اصدارات
مركز البصيرة للبحوث والتطوير الاعلامي

الموسوعة الإعلامية في القرآن (١)

الإعجاز الإعلامي

في القرآن الكريم

تأصيل وتطبيق

تأليف

الدكتور طه أحمد الزيدي





الإعجاز الإعلامي في القرآن

دراسة تأصيلية تحليلية تطبيقية



حقوق الطبع محفوظة ©

١٤٣٨هـ-٢٠١٧م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
٢٠١٦/٦/٢٦٩٦

٢٢٧,٤

الزيدي، طه أحمد
الاعجاز الإعلامي في القران دراسة تأصيلية تحليلية تطبيقية/ طه أحمد الزيدي. عمان-دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
(٢٤٠) ص.
ر.إ.: ٢٦٩٦/٦/ ٢٠١٦
الواصفات: /اعجاز القرآن// القرآن الكريم/

©
يمنع تصوير هذا الكتاب أو استخدامه بكافة أنواع النشر العادي أو الالكتروني، تحت طائلة المسائلة القانونية.
®

9789957802455

دار النفائس
للنشر والتوزيع-الأردن

دار الفجر
للنشر والتوزيع - بغداد

العبدلي - مقابل مركز جوهرة القدس
ص.ب 927511 عمان 11190 الأردن
هاتف: 5693940 6 00962
فاكس: 5693941 6 00962
Email: alnafaes@hotmail.com
www.al-nafaes.com

العراق- بغداد- الأعظمية
٠٠٩٦٤٧٩٠١٣٨٩٤١٠
٠٠٩٦٤٧٧١٩٦٦٤١٩٣
EMAIL:
daralfajir@yahoo.com
tahaazz@yahoo.com

الإعجاز الإعلامي في القرآن

دراسة تأصيلية تحليلية تطبيقية

الدكتور

طه احمد الزيدي

عضو الهيئة العليا للمجمع الفقهي العراقي





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ٤١ ﴾ [الزمر:٤١]

هذا الكتاب

إن هذا الكتاب يعدّ مدخلاً في الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم، وحتى في التفسير الإعلامي، مع إدراكنا أنّ القرآن لا يزال يضم ما بين دفتي المصحف كثيراً من أصول الفكر الإعلامي.



الإهداء

إلى علماء القراءات والتفسير والإعجاز

رحم الله من غادرنا منهم والقرآن في فؤاده..

وبارك الله فيمن بقي، مع دعائنا له بالحفظ ومزيد من العطاء القرآني المتجدد

إلى كل من خدم كتاب الله تعالى

تحفيظاً وتلاوة .. تفسيراً وإعجازاً .. طباعة وإعلاماً

إلى كل من هو خارج دائرة هجران القرآن الكريم أو غادرها

تلاوة وقياماً .. حفظاً وتدبراً.. عملاً واحتكاماً ..

استشفاءاً ورقية .. وارتقاءاً

إلى أمة القرآن.. به تحيا حياة طيبة

إلى جيل القرآن.. به نجدد للأمة دينها

إلى كل قارئ لا تنسانا ووالدينا وشيوخنا وأساتذتنا من خالص الدعاء

إليكم جميعاً ...

أهدي هذه الصفحة المتجددة من الإعجاز القرآني

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من اوتي جوامع الكلم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم... أما بعد:

فيقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ [إبراهيم: ٤].

ومن المسائل التي قررها علماء الدراسات القرآنية والعقائدية، إنّ الله تعالى ما أرسل من رسول إلا وأيّده بمعجزة، وهذه المعجزة تكون من جنس ما اشتهر به أقوامهم، فكانت معجزة سيدنا إبراهيم عليه السلام، تعطيل نواميس الطبيعة كسلب خاصية الحرق من النار، والسعي الذاتي للطيور المذبوحة والممزعة الأشلاء، حتى تعود إلى طبيعتها وحياتها ، وتحداهم أن يغيروا مسار الشمس بأن تشرق من المغرب لا المشرق ، على الرغم من إتقان قومه للتنجيم وحركة الإجرام السماوية وادعائهم التأثير فيها.

وكانت معجزة سيدنا موسى عليه السلام العصا، التي تلقف ما يصنعه السحرة في مصر، فأبطلت سحرهم على الرغم من أنّهم استرهبوا الناس بشدة سحرهم، حتى أذعنوا لنبوة موسى فإن ما أتى به من معجزة فوق السحر ، وفوق طاقة البشر.

وكانت معجزة سيدنا عيسى عليه السلام إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، مما عجز عنه ما اشتهر به قومه من الحذق في الطب والاستشفاء.

وكانت معجزة سيدنا صالح عليه السلام الذي أرسله الله تعالى إلى قوم كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً، ولا تزال آثارهم باقية، فأخرج لهم بإذن الله من الصخر –

الذي ينحتون منه- ناقة ذات روح، تأكل وتشرب وتدر الحليب، والنحات يستطيع أن ينحت من الصخر شكل ناقة ويقف عند حد التصوير، لكنه لا يستطيع أن يبعث فيها الحياة، فكانت المعجزة من جنس ما تفوقوا فيه وإن لم تكن مثله.

وكانت معجزة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، هو القرآن الكريم بقوة بلاغته وسحر بيانه وبديعه، ودقة نظمه وتنوع معانيه، متحدياً به العرب الذين عرفوا بالبيان والفصاحة والبلاغة.

وتميز بكونه معجزة معنوية بيانية- عقلية، تدرك بالذوق والعقل، لا بالحس، كما في معجزات من سبقه من الأنبياء والمرسلين إذ هي مادية محسوسة، ولا تتعلق بكتبهم وصحائفهم التي أنزلت عليهم، قال عليه الصلاة والسلام: ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تبعا يوم القيامة» رواه أحمد، وهذا ما تحقق؛ لأن الآيات المادية يؤمن بها من حضرها وشاهدها، ويتفاعل معها الجيل الذي عاصرها، فهي معجزات مؤقتة غير مستمرة، محدودة المساحة والتأثير، كما في نار إبراهيم، وعصا موسى، ومائدة عيسى، وناقة صالح، عليهم السلام، ونحن نؤمن بها خبرا حدثنا به رسول الله ﷺ عن ربه سبحانه وتعالى.

ولكن هل تنتهي هنا معجزة القرآن؟، ويسدل الستار عن صور إعجازه! كيف؟ وهو رسالة الله تعالى إلى العالمين أجمعين، والى الناس كافة وليس للعرب فقط، وهو معجز في كل عصر ومصر، وللإنس والجن.

إنّ هذه الخاصية للقرآن الكريم، تدفعنا إلى تقرير مبدأ تجدد صور الإعجاز، نعم: إنّ معجزة التحدي ومن ثم صرف الناس عنه، انقضت بآخر أية نزلت ومن

ثم انتقال النبي عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، ولكن هل الإعجاز القرآني يغلق بابه، وتنقضي عجائبه؟ الجواب النبوي : كلا ، فإنه كما في الأثر : لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد.

إذاً وبناء على المقدمتين: إنّ المعجزة وما ينتج عنها من صور الإعجاز تكون من جنس ما اشتهر به من بعث الرسول في زمنهم، ولأنّ القرآن معجزة الله الخالدة، وصور إعجازه متجددة لا تنقطع، فالنتيجة ، إن كل أمر أو فن يشتهر في عصر من العصور ويتميز به، إلا وجدنا له صورة جديدة من صور الإعجاز تكون من جنس ما اشتهر به هذا العصر.

ففي زمن النزول إذ كان عصر الفصاحة والبلاغة من بيان وبديع ومعان، كان الإعجاز البياني حتى عدّه بعضهم أنه الإعجاز الوحيد وبه وقعت المعجزة، وهم معذورون فالعقل يهوى العلم الأول، كما القلب لا يكون حبه إلا للحبيب الأول.

وحينما برز الاهتمام بالتدوين التاريخي وجدلية الارتباط بين الأزمنة الثلاثة، كان الإعجاز التاريخي ثم توسع مع اكتشاف عالم الغيب وجدلية النزعة المادية فكان مصحوباً بالإعجاز الغيبي..

ويوم أن سادت لغة القانون على المجتمعات الإنسانية، انبرى المخلصون من علماء الأمة وفقهاء الدراسات القرآنية، ليظهروا صورة متجددة من الإعجاز القرآني تحت مظلة الإعجاز التشريعي.

وحينما تزعم العلم التطبيقي ساحة الاكتشافات حتى غدا حلبة التنافس ليس بين علماء الطبيعة وإنما بين الفلاسفة والمنظرين في المنطق، تصدر الإعجاز

العلمي ساحة الدراسات القرآنية، ولم تكن بصمات هذه الصورة من الإعجاز مقتصرة على العلماء المسلمين، وإنما نافسهم فيها علماء الغرب الذين استهوتهم الحقيقة العلمية، فجاءوا بقراءات دقيقة مبنية على التجارب والتحليل العلمي للآيات القرآنية التي لها دلالات علمية.

ولما فرضت نظرية التحليل النفسي «مع تحفظنا على بعض نتائجها» بصمتها على تحليل سلوكيات الإنسان، بل وتحليل حركة التاريخ على وفق معطيات هذه النظرية، وأصبحت الشغل الشاغل لأرباب العلم والفكر والسياسة، حتى بنيت المختبرات الكبيرة لإجراء التجارب على هذه المعطيات، جاء العلماء بفتح جديد في الإعجاز القرآني تحت مسمى الإعجاز النفسي، واستنبطوا نظرية التغيير النفسي من خلال النظر في الآيات القرآنية التي لها دلالات على النفس البشرية وما يرتبط بها من سلوكيات فضلاً عن مراتب للإرتقاء بها طبق قوانين الفطرة.

وعندما غزا الحاسوب حياتنا، وتمكنت نظم البرمجة من السيطرة على أنظمة المجتمعات وحركة تطورها وتنميتها، وأصبحت لغة الأرقام هي التي تنظم العلاقات الإنسانية وتبرمج معاملاتها ، وعلى ضوئها تقوم الارتباطات، جاءت لنا هذه النظم وعلى أيدي الخبراء بنتائج مذهلة فيما يتعلق بالتناسق العددي في القرآن الكريم، فكان الإعجاز العددي ليمثل مدخلاً جديداً في فرض هيمنة القرآن على باقي الكتب والعلوم والمعارف.

ومما يؤشر له أن هذه الصور المتجددة من الإعجاز ، تعيد المسلمين إلى تذوق حلاوة كتاب الله بعد أن لوثتهم الأفكار الجدلية التي تغذيها العقول الاستشراقية وأذنابها في بلاد المسلمين، وتقوي ارتباطهم به مع تجدد التدبر في آياته بعد

محاولات صرفهم عنه، كما أنّ لها دورا في هداية غير المسلمين ولاسيما النخبة من العلماء إلى دين الإسلام بعد أن عقلوا أنّ ما جاء به القرآن لا يمكن أن يصدر عن بشر يعيش في هذا العصر مع التقدم المعرفي والتقني فضلاً عن رجل عاش قبل قرون.

كما تؤكد أن الله تعالى ادخر للمتأخرين من أسرار كتابه العزيز، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنقطع حقائقه، وأنه يفتح لمن يريد أبواباً من الفهم والتدبر لهذا الكتاب.

واليوم إذ يعيش العالم بأسره عصر الإعلام والمعلوماتية، وتقنيات الاتصال، وما تتضمنه من ظواهر ونظريات، جعلت علوم الاتصال أكثرها استقطاباً لعقول علماء هذا العصر وأفئدة أجياله، فإنه يبرز أمامنا تساؤل كبير ومهم، هل يمكن أن يكون في القرآن سبقا إليها، وتأصيلاً لحقائق هذا العلوم، وكشفاً لمعطيات إعلامية لم يهتد إليها المنظرون بعد؟!.

إنّ هذه المحاولة المتواضعة للإجابة عن هذا التساؤل التحدي جاءت بعد ربع قرن عشناها مع الإعلام الإسلامي تأصيلاً وتطبيقاً، مع إدراكنا أنّ القرآن لا يزال يضم ما بين دفتي المصحف كثيراً من أصول الفكر الإعلامي، وأسرار نظم الاتصال وارتباطاته ، ولكن حسبنا أن نفتح الباب ونمهد الطريق للباحثين في تدبر القرآن على وفق معطيات العصر.

إن هذا الكتاب يعدّ مدخلاً في الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم، وحتى في التفسير الإعلامي الذي نعمل على إعداده منذ سنوات، وجاء في قسمين:

١-وجيز: يبحث جانب التأصيل المنهجي للإعجاز الإعلامي.

٢-ووسيط: يسلط الضوء على تحليل نماذج تطبيقية لهذه الصورة من الإعجاز في القرآن.

وأخيراً إنّ إعداد مادة هذا الكتاب طاف معنا في أسفارنا، ولم تصرفنا عنه طويلاً كثرة المشاغل والالتزامات، فقد بدأت الفكرة من القاهرة، ونضجت في بغداد، ولملمت جوانبها في اسطنبول وأربيل والدوحة وعَمان، وكنت أرغب في تأجيل نشره لحاجة في نفسي، لولا نصيحة بعض الفضلاء بضرورة نشره لتعم فائدته، بعد أن تحدثت عن جوانب منه في محاضراتي.

نسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل، والسداد في الرأي والنظر، والتوفيق لما يحب ويرضى، وما توفيقنا إلا بالله تعالى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

طه الزيدي

بغداد دار السلام

١٤٣٧هـ-٢٠١٦م



القسم الأول

التأصيل المنهجي للإعجاز الإعلامي

المعجزة والإعجاز

المعجزة هي أمر خارق للعادة سالم من المعارضة ، يظهر على يد النبي ﷺ، مما يدل على تصديق الله تعالى للمدعي في دعواه الرسالة، أو هي تأييد الله مدعي النبوة بما يؤيد دعواه ليصدقه المرسل إليهم..

وأما الإعجاز القرآني فيعني إثبات عجز الخلق عن معارضته ، وأنه كلام الله أنزله على نبيه محمد ﷺ ، دليلاً على صدق رسالته وصحة نبوته[1].

والإعجاز القرآني بكل صوره ووجوهه لهو دليل على أن القرآن من عند الله ، قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤٢].

وقد تحدى الله تعالى بالقرآن العرب، وهم أرباب الفصاحة والبلاغة من بديع وبيان ومعان أن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا وصرفوا عنه ، ثم تحدى بقية الإنس والجن ، وهذا التحدي مرّ بمرحلتين:

الأولى: متعلقة بالقرآن المعجزة:

وقد وقع هذا التحدي في المرحلة المكية ، وهو متدرج من الكلي إلى الجزئي، فقد تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن من غير تعيين قدر محدد ، ومعلوم أنه لم يكن منزلا كاملا آنذاك، قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الطور: ٣٤]، ولما عجزوا أن يأتوا بمثله، أنتقل إلى تحديد مساحة التحدي ، قال

---

(١) مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص ٢٣٦، وإعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس ود. سناء فضل ، دار النفائس – عمان ، ط٧/ ٢٠٠٩، ص ٢٠.

تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [هود:١٣-١٤].

فلما عجزوا انتقل بالتحدي إلى أدنى مراتبه وهو أن يأتوا بسورة واحدة، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس: ٣٨].

وهذا التحدي كانت نتيجته عجز مشركي العرب أن يأتوا بما تحداهم به ، فتحققت معجزة القرآن ، ومناطه إعجاز الصياغة والبناء القرآني أو الإعجاز البياني، وبعض من إعجاز الغيب.

المرحلة الثانية: الإعجاز في المحتوى القرآني:

ويتعلق بالمرحلة المدنية، وكان التحدي بأن يأتوا ولو بمضمون آيات من القرآن، وهو يتناسب مع الانفتاح على أهل الكتاب، والقوميات الأخرى والثقافات المحيطة ، فكان التحدي أن يأتوا بسورة تشبه آيات من القرآن، ولو من وجه من وجوه المضمون القرآني، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

ويلاحظ على هذه الآيات أنها جاءت في المرحلة المدنية وكان الخطاب فيها للناس كافة، واستخدمت لأول مرة «من» التبعيض قبل ذكر المقدار المحدد للتحدي «من مثله»، يقول الدكتور فضل حسن: الآيات الثلاث الأولى المخاطب بها العرب ، والعرب كان البيان بضاعتهم والبلاغة سجيتهم، والرابعة مخاطب بها

الناس جميعاً عربهم وعجمهم، وإذا كانت «الآيات» الثلاث الأولى خالية من كلمة «من» فلقد جاءت الآية الرابعة مشتملة على هذا الحرف الدال على التبعيض، ومعنى هذا أن المرحلة الأخيرة كان التحدي فيها للناس جميعاً، ولا يعقل أن يتحدى الناس جميعاً بالبيان وحده، إنما هو تحدٍ عام عموم المخاطبين به، .. ويستنتج من ذلك ، أن نقرر: إنّ وجوه الإعجاز متعددة، وإنّ القرآن معجز من حيث بيانه، ومن حيث تشريعه، ومن حيث ما فيه من حقائق علمية وكونية، ومن حيث ما فيه من أخبار الأمم السابقة، ومن أخبار الغيب المستقبل، ومن حيث تأثيره في النفوس [١].

وهذا النوع من التحدي لا يزال بابه مفتوحاً، ونجاحه مستمراً، فلم يأت أحد إلى زمننا هذا، بمثل ما جاء به القرآن، مع وجود الرغبة وحتى المحاولات من قبل بعضهم، ولكنها باءت بالفشل، بل تعزز التحدي بصور جديدة من الإعجاز لم تكن مألوفة عند من سبق.

يقول مناع القطان: والحقيقة أن القرآن معجز بكل ما يتحمله هذا اللفظ من معنى[٢]، ولذا تعددت وجوه الإعجاز القرآني.

القرآن وطبيعة المعركة مع المشركين:

على ضوء هذه المبادئ وقعت معركة المشركين مع الدين الجديد «الإسلام» ورسوله ﷺ، ورسالته السماوية، وقد قامت على أسس، أهمها:

---

(١) إعجاز القرآن الكريم، لفضل حسن عباس، ص ٣٢.

(٢) مباحث في علوم القرآن، ص ٢٤٠.

١-رفض نبوة محمد «لأنها اصطفاء له ولقومه».

قال الله تعالى: ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٩-٣٢].

قال ابن كثير: أي: هل كان إنزال هذا القرآن على رجل عظيم كبير في أعينهم من القريتين؟ يعنون مكة والطائف. قاله ابن عباس، وعكرمة، ومحمد بن كعب القرظي، وقتادة والسدي، وابن زيد، وقال مالك عن زيد بن أسلم، والضحاك، والسدي: يعنون الوليد بن المغيرة، ومسعود بن عمرو الثقفي، وعن مجاهد: يعنون عتبة بن ربيعة بمكة، وابن عبد يا ليل بالطائف، والظاهر: أن مرادهم رجل كبير من أي البلدتين كان[1].

٢-رفض تسفيه آلهتهم وعبادتهم للأوثان التي كانت بزعمهم تقربهم الى الله زلفى.

قال الله تعالى: ﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ﴾ [ص: ١-٢].

﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ ﴾ [ص ٤-٨].

---

(١) تفسير ابن كثير: (٧/ ٢٢٥).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾ [الزمر: ٢-٤].

٣-ورفض القرآن كونه يدل على نبوة محمد ﷺ، وتضمن التوحيد الذي نقض به معتقداتهم وسفهها.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس: ١٥-١٨].

٤-وهنالك رفض دافعه أن هذا الدين الجديد سيسلب في تصورهم سلطتهم وينتزع ملكهم في قريش، ولذا عززوا رفضهم بطلب آيات مادية كما هو شأن معجزات من سبق من المرسلين، لإثبات عجزه ومن ثم فشله في مهمته.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾ [الإسراء: ٩٠-٩١].

﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

وأمام هذه الحقائق القرآنية ، هل لا يزال التحدي قائماً؟

نعم: لا يزال التحدي قائما؛ لأن معركة القرآن لن تنتهي ما دام الصراع قائما بين الحق والباطل، بين دعاة الإيمان ورؤوس الكفر والضلال ، بين أهل العلم وأدعيائه ، وهو بلا شك صراع قائم ومتجدد إلى أن يرث الله تعالى الارض ومن عليها.

وحقيقة هذا الصراع واحدة، ولكن أدواته تتغير وأساليبه تبتكر، وفي المقابل فإنّ القرآن كتاب الله تعالى لا يتبدل ولا يتغير، ولكن دلالاته تتنوع؛ لتكون حجة دامغة، مهما تغيرت الأدوات، وتبدلت الأساليب، وتنوعت المفاهيم، وتجددت الأفكار من قبل خصوم القرآن المعاندين المكابرين أو الجاهلين الغافلين.

والدفاع عن القرآن وعن رسالة النبي محمد ﷺ، يستلزم منا أن نقف عند دلالات جديدة للآيات القرآنية، وصور متجددة للإعجاز، تفند دعاوى خصومه، وتقدم الجديد مما يجعلهم في حيرة من أمرهم، أو تهدي بعضهم للحق الذي جاء به.

مجالات الإعجاز القرآني:

سبق أن ذكرنا صوراً من الإعجاز على سبيل محاكاة لغة العصر ، والآن ندخل في تأصيل صور الإعجاز القرآني.

لقد توسع الباحثون في الإعجاز القرآني في ذكر أنواعه وصوره ، فقد تحدث علي ابن موسى الرماني«ت٣٨٦هـ» «في رسالته النكت في إعجاز القرآن» عن الإعجاز

محدداً صوره ومنها: " البلاغة والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية، إضافة إلى الصرفة "[1]، وممن ذهب إلى القول بالإعجاز بالصرفة: الشريف المرتضي، وابن حزم وابن سنان الخفاجي[2] ، في حين يحدد حمد بن محمد الخطابي «ت٣٨٨هـ» صور الإعجاز في رسالته "بيان إعجاز القرآن " بقوله: " إن القرآن إنما صار معجزاً ؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمنا أصح المعاني »[3].

كما نبه الخطابي إلى الإعجاز بالتأثير قائلاً: " في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس ، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم ، وذلك صنيعه بالقلوب، وتأثيره في النفوس"[4]. ووافقه ابن كثير في أنّ الإعجاز يكون في آثره في النفوس[5].

وأما وجوه الإعجاز عند أبي بكر الباقلاني «ت٤٠٣هـ» كما بينها في كتابه إعجاز القرآن فهي: "احتواء القرآن على تنبؤات عن المستقبل، وذكر الحوادث الماضية وقصص السابقين، ونظم القرآن واسلوبه وبلاغته ، وهو أصل الإعجاز ولذا توسع في ذكر الأمثلة والشواهد عليه"[6]، وقد تابعه في الوجهين الاولين القاضي عياض اليحصبي[7].

في حين جاء عبد القاهر الجرجاني «ت٤٧١هـ» بنظرية جديدة في الإعجاز تضمنها كتابه دلائل الإعجاز والتي عرفت بنظرية النظم ومفادها: إنّ التحدي

---

(١) ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، ص٧٥.
(٢) البيان في إعجاز القرآن، د. صلاح الخالدي، ص ١٠٨ .
(٣) ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٢٦ .
(٤) ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٢٦ .
(٥) البيان في إعجاز القرآن، للخالدي ص ١١٨ .
(٦) اعجاز القرآن للباقلاني، ص ١٣ .
(٧) ينظر: كتابه الشفا ، ج١/ ٣٥٨.

والإعجاز القرآني يكون في النظم والتأليف[1]، وأيّد نظرية النظم في الإعجاز ، ابن الزملْكاني[2].

وذهب الإمام أبو حامد الغزالي «ت٥٠٥هـ»: إلى أنّ القرآن قد احتوى كل العلوم الدينية والدنيوية، وأن هذه العلوم كلها كامنة في آياته: فكل ما أشكل فيه النظار، واختلف فيه الخلائق في النظريات والمقولات، ففي القرآن إليه رموز، ودلالات عليه، يختص أهل العلم بدركها[3]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ، باحتواء القرآن على العلوم[4].

وعلى ضوء هذه النصوص والنقولات ، نرى أنّ الإعجاز القرآني يدور في ثلاثة مجالات جامعة، وهي : الصياغة والبناء؛ من نظم وبيان ، والمضمون والموضوع؛ في المعاني والعلوم، والتأثير؛ في النفس والمجتمع.

١-إعجاز الصياغة والبناء:

يدور هذا النوع من الإعجاز في النظم والبيان، ويتعلق بمفرداته وعباراته، "ويكمن في صميم النسق القرآني ذاته"[5]، وفي أسلوبه وطرائق التعبير الفني فيه، من صوره وقوالبه ، وهذا المجال من الإعجاز تضمن التحدي للعرب، ومقصده إثبات نبوة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ، وأن القرآن كتاب الله تعالى ، ومعجزة النبي محمد ﷺ.

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص ٤٠١.

(٢) ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص ١٢٦.

(٣) ينظر: احياء علوم الدين للغزالي ، ج٣/ ١٣٥، وكتابه جواهر القرآن، ص ٨.

(٤) ينظر: البيان في إعجاز القرآن ، للخالدي ص ١١٨.

(٥) التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب، ص١٦.

وكان هذا الإعجاز محط اهتمام العلماء حتى أنهم انتصروا لفكرة أن ليس هنالك إعجازاً سواه وأنه مظنة التحدي وعنه صرف العرب، وبه تحققت معجزة القرآن.

لقد بيّن الخطابي أنّ الكلام البليغ يقوم على ثلاثة أشياء: لفظ حامل، ومعنى قائم به، ورباط لهما ناظم، مؤكداً تضمن القرآن الكريم لها، وبه كان الإعجاز، يقول: "إن القرآن إنما صار معجزاً: لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمناً أصح المعاني"[١]. وبناء على ذلك فإن الدراسة الموضوعية للإعجاز البياني تتناول الكلمة القرآنية، والجملة القرآنية، والأسلوب القرآني، والقالب القرآني، والمضمون القرآني ، والمعاني القرآنية[٢].

ويرتبط الإعجاز البياني ارتباطاً متدرجاً متكاملاً، كما عبر الأستاذ مصطفى صادق الرافعي: بالحروف وأصواتها، والكلمات وحروفها، والجمل وكلماتها[٣]، وعبرت عنه الدكتورة عائشة عبد الرحمن بـ: فواتح السور، وسرّ الحرف؛ ودلالات الألفاظ ؛ وسرّ الكلمة، والأساليب، وسرّ التعبير[٤].

وقبلهم قال المفسر ابن عطية الاندلسي: وكتاب الله تعالى، لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها، لم يوجد، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهه في مواضع[٥].

---

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص ٢٦.

(٢) البيان في إعجاز القرآن، د. صلاح الدين الخالدي، ص ١٣٥.

(٣) إعجاز القرآن، للرافعي، ص ٢١٢ وصفحات بعدها.

(٤) الإعجاز البياني، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ص ١٢٢.

(٥) ينظر: فكرة إعجاز القرآن، نعيم الحمصي، ص ٩٥.

ويقف الرافعي عند سرّ الكلمات القرآنية ، وجعل لإعجازها ثلاثة مظاهر، وهي:

١-**صوت النفس**: وهو الصوت الموسيقي، الذي يتكون من تأليف حروف الكلمة واجتماعها، ومخارجها وحركاتها، ومداتها وغنّاتها.

٢-**وصوت العقل**: وهو الصوت المعنوي ، الذي يختص بمعنى الكلمة ، ومخاطبتها للعقل والفكر.

٣-**وصوت الحس**: وهو أبلغ الأصوات الثلاثة، وهو اجتماع إيقاع حروف الكلمة وروعة معانيها ، أو اجتماع صوت النفس وصوت العقل؛ وإنّ صوت الحس الذي هو مجموع الصوتين النفسي والعقلي، هو روح الإعجاز في هذا القرآن الكريم [١].

ويقف الدكتور محمد عبد الله دراز عند الخصائص البيانية الأسلوبية المعجزة في القرآن، ومنها:

١-**القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى**، وهو يراهما نهايتين ، يستحيل الجمع بينهما في أدب ولغة وبيان البشر، مهما كانوا فصحاء بلغاء.. وانظر حيث شئت من القرآن الكريم، تجد بيانا قد قدّر على حاجة النفس أحسن تقدير، فلا تحس فيه بتخمة الإسراف، ولا مخمصة التقتير، يؤدي لك من كل معنى صورة نقية وافية:

-**نقية**: لا يشوبها شيء مما هو غريب عنها.

-**وافية**: لا يشذّ عنها شيء، من عناصرها الأصلية ولواحقها الكمالية، كل ذلك في أوجز لفظ وأنقاه[٢].

---

(١) إعجاز القرآن للرافعي، ص ٢٢١.

(٢) النبأ العظيم ، للدكتور دراز، ص ١٠٢.

وصدق الله تعالى إذ يصف كتابه العزيز: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود: ١].

٢-**خطاب العامة وخطاب الخاصة**: وهما غايتان متباعدتان عند الناس، فلو أنك خاطبت الأذكياء، بالواضح المكشوف الذي تخاطب به الأغبياء، لنزلت بهم إلى مستوى لا يرضونه لأنفسهم في الخطاب، ولو أنك خاطبت العامة باللمحة والإشارة التي تخاطب بها الأذكياء، لجئتهم من ذلك بما لا تطيقه عقولهم.. أما جملة واحدة ، تلقى إلى العلماء والجهلاء، والى الأذكياء والأغبياء، والى السّوقة والملوك، فيراها كل منهم مقدّرة على مقياس عقله، وعلى وفق حاجته، فذلك ما لا تجده على أتمه إلا في القرآن الكريم، فهو قرآن واحد: يراه البلغاء أوفى كلام بلطائف التعبير، ويراه العامة أحسن كلام ، وأقربه إلى عقولهم، وهو متعة العامة والخاصة على السواء، ميسر لكل من أراد : ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾ [القمر: ١٧].

٣-**إقناع العقل وإمتاع العاطفة**: في النفس الإنسانية قوتان: قوة تفكير، وقوة وجدان، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها... والبيان التام هو الذي يوفّي لك هاتين الحاجتين، ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين ، فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية، فهل رأيت هذا التمام في كلام الناس؟ ...

فمن لك بالكلام الواحد ، الذي يجيء من الحقيقة البرهانية الصارمة، بما يرضي حتى أولئك الفلاسفة المتعمقين، ومن المتعة الوجدانية الطيبة ، بما يرضي حتى الشعراء المرحين؟ ذلك الله رب العالمين ، فهو الذي لا يشغله شأن عن شأن ، وهو القادر على أن يخاطب العقل والقلب معا بلسان، وأن يخرج الحق والجمال معا،

يلتقيان ولا يبغيان، وأن يخرج من بينهما شراباً خالصاً سائغاً للشاربين، وهذا ما تجده في كتابه الكريم، حيثما توجهت.

أو لا تراه في فسحة قصصه وأخباره لا ينسى حق العقل من حكمة وعبرة.

أو لا تراه في معمعة براهينه وأحكامه، لا ينسى حظّ القلب من تشويق وترقيق، وتحذير وتنفير، وتهويل وتعجيب، وتبكيت وتأنيب، يبثّ ذلك في مطالع آياتها ومقاطعها وتضاعيفها[١].

٤-**البيان والإجمال**: وهذه عجيبة أخرى تجدها في القرآن، ولا تجدها فيما سواه.

تقرأ القطعة من القرآن، فتجد في ألفاظها من: الشفوف، والملامسة، والإحكام، والخلو من كل غريب عن الغرض، ما يتسابق به مغزاها إلى نفسك، دون كدّ خاطر، ولا استعادة حديث، كأنك لا تسمع كلاماً ولغات، بل ترى صوراً وحقائق ماثلة، وهكذا يخيل إليك أنك قد أحطت به خُبراً، ووقفت على معناه محدداً.

هذا ولو رجعت إليه كرة أخرى، رأيتك منه بإزاء معنى جديد، غير الذي سبق إلى فهمك أول مرة.

ولعلك لو وكلت النظر فيها الى غيرك، رأى منها أكثر مما رأيت.

وهكذا تجد كتاباً مفتوحاً مع الزمان، يأخذ كلّ منه ما يُسّر له، بل ترى محيطاً مترامي الاطراف لا تحده عقول الافراد ولا الاجيال[٢].

---

(١) النبأ العظيم، لدراز، ص ١٠٧-١٠٩.

(٢) النبأ العظيم ، ص ١١١.

نظرية التصوير الفني :

ثم جاء الأستاذ سيد قطب بنظرية جديدة في مجال الإعجاز البياني وأطلق عليها "التصوير الفني"، وقد بينها بقوله: التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن ، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة ، عن: المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة ، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية ، فأما الحوادث والمشاهد ، والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة ، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف لها الحوار ، فقد استوت لها كل عناصر التخييل.

فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظّارة، وحتى ينقلهم نقلا إلى مسرح الحوادث الأوّل ، الذي وقعت فيه أو ستقع، حيث تتوالى المناظر، وتتجدد الحركات، وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى، ومثل يضرب، ويتخيل أنه منظر يعرض، وحادث يقع، فهذه شخوص تروح على المسرح وتغدو، وهذه سمات الانفعال بشتى الوجدانات، المنبعثة من الموقف، المتساوقة مع الحوادث، وهذه كلمات تتحرك بها الألسنة، فتنم عن الأحاسيس المضمرة، إنها الحياة هنا ، وليست حكاية الحياة[1].

---

(١) التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب، ص ٣٢.

ولنأخذ مثلاً واحداً على دقة التصوير الفني:

مشهد قصير العرض

قال الله تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الكهف: ٤٥].

هذا مشهد قصير خاطف ليلقي في النفس ظل الفناء والزوال الماء ينزل من السماء ، فلا يجري ولا يسيل، ولكن يختلط به نبات الأرض، والنبات لا ينمو ولا ينضج ، ولكنه يصبح هشيما تذروه الرياح، وما بين ثلاث جمل قصار، ينتهي شريط الحياة، ولقد استخدم النسق اللفظي في تقصير عرض المشاهد، بالتعقيب الذي تدل عليه الفاء: «كماء أنزلناه من السماء... فاختلط به نبات الارض ... فاصبح هشيما تذروه الرياح» ، فما اقصرها حياة .. وما أهونها حياة.

مشهد مطول:

ولنأخذ مشهداً مقابلاً للمشهد السابق ، يتحدث عن نفس الموضوع : «الماء والأرض والنبات والهشيم اليابس الحطام ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الزمر: ٢١].

هكذا في تراخ بـ«ثمّ» وفي تمهل وبطء، فالماء ينزل ، فلا يختلط بالأرض، ولا بنبات الأرض، إنما يسلك ينابيع، «ثمّ» يخرج به زرعاً، وفي الوقت فسحة لتملي ألوان الزرع المختلفة الألوان، «ثمّ» يهيج فتراه مصفراً، وفي الوقت مهلة لتراه «ثمّ» يجعله حطاماً .

والسر في تطويل المشهد هنا أنه سيق لبيان نعم الله عز وجل ، فناسب أن يكون عرضها بطيئا، لتلبث صورها أمام الأنظار، وليتم تملي مشاهدها والاستمتاع بها[1]

وهكذا تتكشف للناظر في القرآن آفاق وراء آفاق، من التناسق والاتساق، فمن نظم فصيح ، إلى سرد عذب، إلى معنى مترابط، إلى نسق متسلسل، إلى لفظ معبر، إلى تعبير مصور، إلى تصوير مشخص، إلى تخييل مجسم، إلى موسيقى منغمة، إلى اتساق في الأجزاء، إلى تناسق في الإطار، إلى توافق في الموسيقى، إلى افتنان في الإخراج، وبهذا كله يتم الإبداع ، ويتحقق الإعجاز[2].

الإعجاز أو التناسق العددي :

ومن الصور المعاصرة لنظم القرآن هو الإعجاز العددي، أو التناسق العددي ، ويقصد به: التوافق والانسجام في الأعداد القرآنية، وفي عدد استعمال القرآن لحروف معينة أو كلمات محددة، فحرف كذا مذكور كذا مرة، وكلمة كذا مذكورة كذا مرة، وهكذا[3].

وهو مظهر من مظاهر التناسق الفني في القرآن الكريم، وهو موجود في البناء القرآني، وتمت ملاحظته والوقوف عليه منذ عصور متقدمة، ولكنه شاع وانتشر مع ظهور الحاسوب الآلي، الذي سهل عملية العد والإحصاء لحروف القرآن وكلماته.

---

(١) التصوير الفني في القرآن ، ص ١١٠ .

(٢) التصوير الفني في القرآن ، ص ١١٦ .

(٣) البيان في إعجاز القرآن، للخالدي ، ص ٣٥١.

وذهب جمع من العلماء المعاصرين[1]، إلى عدم إفراده كوجه مستقل من اوجه الإعجاز، وانما هو مظهر من مظاهر الإعجاز البياني المتعلق بالصياغة القرآنية والبناء التركيبي لكلمات القرآن وعباراته.

إن التناسق العددي يدل على دقة النظم ، وله حكمة مقصودة ، تؤدي الى حقيقة أن القرآن كتاب الله تعالى، ليس لأي انسان يد في نظمه، ولو تدخلت اليد البشرية لما جاء بهذا التناسق والتوافق العددي، وهو من الادلة الصادقة والبراهين القاطعة ، على أن القرآن هو كلام الله[2].

وسبق لعلماء متقدمين أن وقفوا على جوانب من التناسق العددي ، ولاسيما التنصيف في الحروف المقطعة التي جاءت في أول السور.

ومن نماذجه:

١-مجموع الجذور الثلاثية للكلمات القرآنية هو «١٦٤»، ومجموع تلك الجذور الثلاثية في اللغة العربية «كالصحاح للجوهري وهو من أصح المعاجم في العربية» هو «٤٨١٤» ، فنسبة الجذور الثلاثية في القرآن إلى الجذور الثلاثية في الصحاح هي «٣٤٪» ، أي أن القرآن استخدم أكثر من ثلث الجذور الثلاثية للألفاظ العربية ، وهذه نسبة عجيبة ، تستحق التأمل، لأن أي أديب مهما بلغت قدرته الأدبية ومهارته اللغوية ، لا يمكنه استخدام أكثر من ٥٪ من اللغة، ويستمر في استخدام هذا العدد المحدود في كل نتاجه الأدبي والفكري.

---

(١) ولاسيما الذين لا يرون في القرآن الا الإعجاز البياني لأنه وقع التحدي به ، منهم الدكتور صلاح الخالدي في كتابه البيان في إعجاز القرآن، ص ٣٥٢.

(٢) علوم القرآن ، د. زرزور، ص٢٤٩.

إنّ استخدام القرآن أكثر من ثلث أصول الكلمات العربية ، وهذا يستحيل أن يصدر عن بشر ، ولذلك يستحيل أن يكون القرآن من كلام البشر ، فهو من كلام الله سبحانه[1].

٢-ويذكر الأستاذ عبد الرزاق نوفل بعض صور التناسق العددي في استعمال الكلمات القرآنية ، منها :

١-التوازن والتساوي في عدد ورود كلمات متضادة ، مثل:

- وردت كلمتي الدنيا والآخرة كل منهما «١١٥» مرة.
- وردت كلّ من كلمتي "الشيطان والملائكة " «٨٨» مرة.
- وردت كلّ من كلمتي "الحياة والموت " «١٤٥» مرة.
- وردت كلّ من كلمتي "الصالحات والسيئات « ١٦٧» مرة.
- وردت كلّ من كلمتي "الرغبة والرهبة" «٨» مرات.

٢-التناسب بين الكلمات المتضادة أو المتقاربة ، مثل :

- وردت كلمة الإبرار «٦» مرات وهو ضعف كلمة الفجار «٣» مرات .
- وردت كلمة السر «٣٢» مرة وهي ضعف كلمة الجهر «١٦» مرة.
- وردت كلمة اليسر «٣٦» مرة وهي ثلاثة اضعاف كلمة العسر «١٢» مرة.
- وردت كلمة المغفرة «٢٣٤» مرة وهي ضعف كلمة الجزاء «١١٧» مرة.

---

(١) دراسة للدكتور علي حلمي موسى للمقارنة عن طريق استخدام الحاسوب بين جذور الكلمات في معاجم اللغة العربية الرئيسة، وفي القرآن الكريم.

- وردت كلمة "شهر" «١٢» مرة ، بعدد شهور السنة .
- وردت كلمة "يوم" مفردة «٣٦٥» مرة بعدد ايام السنة .
- ووردت كلمة "أيام ويومين" جمعا وتثنية «٣٠» مرة ، بعدد ايام الشهر .

٣-التناسق العددي للحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية

- عدد الأحرف المقطعة بدون المكرر هو «١٤» حرفا مجموعة في عبارة محكمة «نص حكيم قاطع له سر»، وهذا العدد هو نصف عدد حروف الهجاء.
- شملت هذه الأحرف «٥» من حروف الهمس العشرة، و«٩» من حروف الجهر الثمانية عشر، و«٤» من حروف الشدة الثمانية ، و«١٠» من حروف الرخاوة العشرين، و«٢» من حروف الاطباق الاربعة، و«١٢» من حروف الانفتاح الاربعة والعشرين، و«٣» من حروف الاستعلاء السبعة، و«١١» حرفا من حروف الاستفال الواحد والعشرين[١].

وسنتكلم بإذن الله تعالى بمزيد تفصيل عن دلالات هذه الأحرف المقطعة عند حديثنا عن الإعجاز الإعلامي في فواتح السور.

٢-إعجاز المضمون والموضوعات القرآنية:

ويتعلق هذا المجال من الإعجاز بالمحتوى القرآني من المعاني والموضوعات التي تضمنتها الآيات القرآنية ، والعلوم والمعارف التي احتوتها ، والمناهج والحقائق والأحكام التي شرعتها، وجاء الاهتمام بهذا المجال من الإعجاز متأخراً عما سبقه ،

(١) إعجاز القرآن للباقلاني ، ص ٤٤- ٤٦، والكشاف للزمخشري ، ج١/ ١٠٠- ١٠٤.

ولكنه اليوم يأخذ مساحة أوسع في الاكتشاف والتحليل والدراسة ، ولم يقتصر على جهود علماء العربية ، بل هو محط اهتمام العلماء المتخصصين بعلوم الطبيعة التي تبحث في الإنسان والحياة والكون، وتميز باهتمام علماء الغرب أكثر لتقدمهم في الاستكشافات العلمية.

وهذا المجال له وجوه وصور عدة ، وكل صورة من هذا الإعجاز لها دلالة على أنّ هذا القرآن من عند الله وأنه كتاب هداية مقصده إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن أبرز وجوه إعجاز المضمون وصوره: إعجاز الإنباء بالغيب «التاريخي» ، والإعجاز التشريعي ، والإعجاز العلمي .

إعجاز الإنباء بالغيب «التاريخي»:

هو إخبار القرآن الكريم عن الأمور والحوادث الماضية ، وما جاء من أخبار تتعلق بالمستقبل وما حدث في عهد الرسول ﷺ، ولم يكن حاضراً وقت حدوثه[١].

وأنباء الغيب في القرآن تدل على مصدره ، وأنه من عند الله لا من تأليف محمد ﷺ؛ لأنه لا سبيل له ولا لقومه بتلك الأخبار، ولا بمعرفتها وتحصيلها[٢].

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: القرآن عندما نزل كان له أكثر من معجزة: تحدى العرب في بلاغتهم... ثم مزق حجب الغيب الثلاثة :

١-مزق حجاب الزمن الماضي ، وروى لنا بالتفصيل تاريخ الرسل ، وحوادث من سبقنا من الأمم.

---

(١) الإعجاز في دراسات السابقين، د. عبد الكريم الخطيب ، ص ٨٠.

(٢) البيان في إعجاز القرآن للخالدي ، ص ٢٣٤.

٢-ثم مزق لنا حجاب المكان، وروى لنا ما يدور داخل نفوس الكفار ، وما يبيتونه للمسلمين، ولم يجرؤ أحد منهم أن يكذب القرآن، ويقول لم تهمس نفسي بهذا.

٣-ثم مزق حجاب المستقبل القريب، وتنبأ بأحداث ستقع بعد شهور ، وبأحداث ستقع بعد سنوات... وتحدى.. وحدث كلّ ما أنبأ به القرآن.

٤-ثم مزق القرآن حجاب المستقبل البعيد.. ليعطي الأجيال القادمة من إعجازه ، ما يجعلهم يصدقون القرآن، ويسجدون لقائله، وهو الله.

ولكن القرآن نزل في زمن : لو أن هذه المعجزات المستقبلية جاءت تفصيلية لكفر عدد من المؤمنين، وانصرف آخرون، ذلك لأن الكلام كان فوق طاقة العقول في ذلك الوقت، ومن هنا – حتى لا يخرج المؤمن عن إيمانه- ويستمر الإعجاز، جاء القرآن بنهايات النظريات، بقمة نواميس الكون.. إذا تليت على المؤمنين في ذلك الوقت، مرت عليهم، ولم ينتبهوا إلى مدلولها الحقيقي العلمي، وإذا تليت بعد ذلك على الأجيال القادمة عرفوا ما فيها من إعجاز.. وقالوا: هذا كلام لا يمكن أن يقوله شخص عاش منذ آلاف السنين.. إذن فلا بد أن هذا القرآن حق من عند الله[1].

وله صور ثلاث :

الأولى: الإنباء بغيب الماضي:

ويقصد به إنباء القرآن عن أخبار الماضي وقصص السابقين ، وما اورده من

---

(١) معجزة القرآن ، الشيخ محمد متولي الشعراوي ، ص ١٢٩ .

معلومات وروايات وتفصيلات تتعلق بهم، ومقارنة هذه الأنباء القرآنية، بأخبار التاريخ، والاكتشافات الأثرية.

وتدل هذا الأنباء على مصدرية القرآن وهو الله تعالى، كما أكدت عدم علم النبي المسبق بها، قال الله تعالى، عن قصة آدم: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [ص: ٦٧-٧٠].

وقال في ختام قصة نوح عليه السلام: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ﴾ [هود:٤٩].

وفي ختام قصة يوسف عليه السلام: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٢].

وفي ختام قصة موسى عليه السلام: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [القصص: ٤٤].

وفي ختام قصة مريم ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [آل عمرن: ٤٤].

يقول موريس بوكاي: القرآن ليس منقولاً عن التوراة، والرسول ﷺ لم ينسخ أخبار السابقين من التوراة أو الانجيل أو غيرهما، فلو نسخ ما فيهما لأخذ أخطاءهما باعتبارهما محرفين، ونسخهما مع جملة ما نسخ، لوجدنا في القرآن أخطاء تاريخية، مثل تلك الاخطاء التي نجدها في العهد القديم والعهد الجديد[1].

إن القرآن يصحح كثيراً من الأخطاء التاريخية في العهد القديم والعهد الجديد،

---

(١) الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي، ص ٣٩ وما بعدها.

وقد أورد الرواية الصحيحة الصادقة، التي تثبت صحتها الروايات التاريخية والاكتشافات الأثرية.

والصورة الثانية: الإنباء بغيب الحاضر:

وهي الصورة الثانية للإعجاز الغيبي، وهو كلام القرآن عن عوالم الغيب الموجودة ، والتي لم يرها الناس بأبصارهم ، ولم يتعاملوا معها بحواسهم(١)، كالذات الإلهية، وعالم الملائكة ، وعالم الجن والشياطين، والجنة والنار ، وأحوال القبر.

كما كشف القرآن أسرار مكائد المنافقين، ونقل وقائع معاصرة لكنها في بلاد بعيدة لا يمكن أن تنقل أخبارها إلا في أيام أو شهور، مثل غلبة الفرس على الروم، ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ ﴾ [الروم: ١-٣]، ونقل ما تكنه صدور المنافقين ﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

والصورة الثالثة: الإنباء بغيب المستقبل:

المستقبل وما يجري فيه من أحداث ووقائع غيب ، لا يعلمه إلا الله، ولا يمكن لعاقل أن يجزم بوقوع شيء فيه، وقد أعلن الرسول ﷺ أنه لا يعلم شيئاً من الغيب، علماً ذاتياً شخصياً مكتسباً، ولكنه يعلم الغيب الذي أعلمه الله سبحانه به، قال الله تعالى: ﴿ **قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

---

(١) البيان في إعجاز القرآن ، للخالدي ، ص ٢٤٧.

ومع هذه الحقيقة ، فقد وردت في القرآن آيات صريحة ، تتحدث عن أخبار مستقبلية، وتجزم بأحداث قادمة، وهو ما نسميه "غيب المستقبل" ، .. ومما يدل على وجه الإعجاز فيها، أنها وقعت كما أخبر القرآن ، وتحققت كما وعد ، ومنها:

١-إخبار القرآن عن مستقبل الإسلام وظهوره، وانتصار الرسول، ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القمر: ٤٥] .

٢-الإخبار بعدم إسلام بعض زعماء قريش وهم أحياء مثل : أبو لهب : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ ﴾ [المسد:١-٣]، والوليد بن المغيرة: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المدثر:١١-٢٦]، وأبو جهل: ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الدخان:٤٧-٥٠]، والنضر بن الحارث: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ [لقمان: ٦-٧]، ومات هؤلاء جميعاً على الكفر، ويتجلى الإعجاز في أن هؤلاء الزعماء المشركين الذين سمعوا الآيات تنزل فيهم، وتحدد نهايتهم البائسة الكافرة، لم يحاولوا أن يسلموا ، ولو من باب تكذيب هذه الاخبار المستقبلية في الآيات، ولكنهم لم يفعلوا لأن الله تعالى هو منزل القرآن ،

وهو يعلم أنهم سيرفضون الدعوة الى الإسلام ، وسيموتون كفاراً[1].

جزم القرآن بانتصار الروم على الفرس في بضع سنين: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾[الروم: ١-٤]، وحدث ذلك النصر بعد بضع سنين متزامنا مع معركة بدر الكبرى.

الإعجاز التشريعي:

يتعلق هذا الجانب من الإعجاز بتشريعات القرآن الكريم ونظمه ومناهجه، والمبادئ التي قررها، والقيم التي دعا اليها، والاسس التي أرساها، والهداية التي هدف إليها[2].

ويتجلى هذا الإعجاز عند مقارنة ما جاء في القرآن الكريم من تشريعات بما شرعته العقول البشرية بعيداً عنه ، يقول الأستاذ سيد قطب: الذين يدرسون النظم الاجتماعية ، والأصول التشريعية ، ويدرسون النظام الذي جاء به هذا القرآن، يدركون أن النظرة فيه إلى تنظيم الجماعة الإنسانية ومقتضيات حياتها من جميع جوانبها، والفرص المدخرة فيه لمواجهة الأطوار والتقلبات في يسر ومرونة... كل أولئك أكبر من أن يحيط به عقل بشري واحد، أو مجموعة العقول في جيل واحد، أو في جميع الأجيال[3].

(١) البيان في إعجاز القرآن ، ص ٢٥٧.
(٢) البيان في إعجاز القرآن للخالدي ، ص ٣٢١
(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج٣/ ١٧٨٥

ومن أمثلته :

تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير :

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣].

هنالك حكم كثيرة من تحريم هذه الاشياء ، ولعل من الحكم في تحريم الميتة والدم ، هي ما أثبته الطب الحديث من تجمع الميكروبات والمواد الضارة فيهما، ولعل هنالك آفات أخرى فيهما لم يكتشفها العلم الحديث حتى الآن.

كما كشف الطب الحديث أن في لحم الخنزير ودمه وأمعائه دودة شديدة الخطورة، هي الدودة الشريطية وبويضاتها المتكيسة.

الدقة في تشريع العبادات:

العبادات في الاسلام ليست عبادات مجردة من روح الحياة، بعيدة عن روح الجماعة، ليست قضايا فردية يشبع الانسان فيها رغبته الروحية فحسب، إنما هي وسائل إصلاح ، ودعائم خير، تسمو بها الروح ، وتصلح بها النفس، وينمو بها الفكر، ويقوم الانسان بعناصره كلها، ثم هي بعد ذلك تنتظم ما يصلح الفرد وما ينهض بالجماعة على السواء.

فالصلاة : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وفي الزكاة : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، وفي الحج: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟

مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٧] ، وهكذا نجد العبادات في الاسلام لم تكن خيرا لصاحبها فحسب، بل للمجتمع كله[1].

والدارس لكل عبادة من هذه العبادات سيدهش لهذه التشريعات الدقيقة إعجاباً وإكباراً، فالذي يخطئ في شيء منها عليه أن يجبر هذا الخطأ، ولكن بماذا؟ يجبره بما يعود على المجتمع بالخير من تفريج لمكروب، وإعانة لملهوف، ومساعدة لبائس، يقول الله تعالى في شأن ذبائح الحج: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحج: ٢٨]، وهكذا من أخطأ في بعض قضايا الحج، أو استفاد من التمتع بين العمرة والحج، ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ ﴾ [البقرة: ١٦٩].

وهكذا في الصيام، ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾ [البقرة: ١٨٤].

الإعجاز العلمي:

هو إخبار القرآن الكريم لحقيقة علمية أثبتها العلم التجريبي مؤخراً، وثبت عدم ادراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول محمد ﷺ[2].

---

(١) إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن، ص ٢٨٦– ٢٨٧.

(٢) المعجزة القرآنية للقرآن والسنة ، عبد المجيد الزنداني، من بحوث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، باكستان، سنة ١٩٨٧م، ص ٢٠

ومن صوره : خلق الانسان :

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [النحل:٧٨].

وجاءت حقائق العلم الحديث لتثبت أن حاسة السمع يمنحها الله للطفل قبل حاسة الإبصار، وأن السمع إنما يدرك به شيء واحد، وهو الأصوات، بينما يدرك بالبصر أكثر من شيء كالألوان والأشكال[1].

تكوين المطر:

يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النور: ٤٣].

يقول الاستاذ رشيد العابري: لحصول المطر عوامل ثلاثة لا غيرها، إذا توفرت لا بد من نزول المطر وإن نقص عامل واحد منها فلا إمكان لحصوله، وتلك العوامل هي:

التبخر حتى يؤدي إلى تكوين سحاب، ووصول الهواء الى درجة الاشباع بكمية البخار، والتكثف.

وهذا الترتيب على التعاقب لا مفر منه لتكوين المطر، ... ولكن الآية جاءت بوصف موجز مدهش للألباب، إذ عبرت بكلمة « يُزْجِى سَحَابًا » عن عملية التبخر، ثم عبرت عن تشبع الهواء ببخار الماء بقولها على سبيل التعاقب «ثُمَّ يُؤَلِّفُ

---

(١) إعجاز القرآن الكريم ، د. فضل حسن عباس، ص ٢٦٣.

﴿بَيْنَهُۥ﴾، إذ أن درجة الاشباع كما ذكرناها آنفا، تتوقف على تساوي تبادل الجزئيات بين الماء والهواء، وما هذه الظاهرة إلا التآلف بين تلك الجزئيات، ومن ناحية أخرى لا يحصل التشبع إلا بالتعادل والتآلف، بين ضغطي بخار الماء وبخار الهواء، أو الاتحاد بين نوعي الكهربائية وائتلافها، وعلى ذلك فإن أصدق وأصح وأبلغ تعبير لهذه الظاهرات، هو التآلف الذي وصفه العلم بالتشبع وليس لها تفسير آخر.

ثم جاءت بقولها: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ على سبيل التعاقب أيضاً فأبلغ تعبير للتكاثف هو الركام، ولا نفسر كلمة الركام بغير التكاثف، فجاء في معجمات اللغة في تفسير كلمة الركام بأنه «سحاب كثيف»، ويقصد بالسحاب الكثيف البخار، والذي قد تشبع الهواء منه فتكاثف.

ثم تقول الآية: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ أي المطر «يخرج من خلاله» فعندما بينت الآية العوامل الثلاثة لحصول المطر، فصلت بينهما بكلمة «ثم» للترتيب والتراخي، لأن كلا من عوامل التبخر والتشبع والتكاثف التي ذكرناها آنفاً، يستغرق وقتاً مهما كان ضئيلاً، وبعدها بكلمة «فترى الودق» بحرف الفاء السببية والتعقيبية، أي أنها تقول بعدما تتوافر العوامل الثلاثة فلا بد أن يحصل المطر فوراً، فهذا الترتيب الطبيعي الثلاثي لحصول المطر، لم يحققه العلم، ولم يطلع عليه العلماء على الوجه العلمي الآنف الذكر إلا من مدة قصيرة ولكن القرآن عرفه، قبل ما ينوف على ثلاثة عشر قرناً[1].

٣- الإعجاز التأثيري «النفسي أو الوجداني»:

هو وجه مستقل من أوجه الإعجاز القرآني، وقد أشار إليه السابقون، وذهب

---

(١) بصائر جغرافية، ص ٢١١- ٢١٢.

إليه عدد من الباحثين المعاصرين، ومفاده: إنّ للقرآن الكريم تأثيراً بأسلوبه على سامعه وقارئه ،.. فما أن يقرأ الإنسان آيات من الذكر الحكيم أو يسمعها تتلى عليه، إلا ويشعر في نفسه وقعاً خاصاً، ويحس في قلبه تأثيراً خاصاً، وسلطاناً عجيباً ، لا يكون أبداً لغير آيات القرآن الكريم ، لأنه كلام ربّ العالمين[1].

مراحل الإعجاز التأثيري للقرآن :

لقد أطلق الباحثون على هذا النوع من الإعجاز أسماء عدة، منها: الإعجاز التأثيري، والإعجاز النفسي، والإعجاز الوجداني، ونستطيع أن نحدد ثلاثة مراحل مرّ بها الإعجاز التأثيري، وهي:

المرحلة الأولى: مرحلة النشأة:

إن الإعجاز التأثيري في تاريخه يرجع الى نزول القرآن نفسه على قلب النبي ﷺ، كما يرجع إلى تلاوة النبي «ﷺ» على الناس[2]، وتتصل نشأته بنزول القرآن الكريم اتصالاً مباشراً، وذلك لما يأتي:

أولاً: أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه بالحرص على إسماع المشركين القرآن الكريم، ليكون ذلك عوناً على دعوتهم للإسلام، قال ابن حجر: «ولا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله تعالى معجز، لم يقدر أحد على معارضته بعد تحديهم بذلك، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التوبة: ٦]. فلولا أن سماعه حجة عليه لم

(١) الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم ، د. مصطفى السعيد، مطبعة أجيالنا، ط١/ ٢٠٠٩، ص ٢٢

(٢) الإعجاز التأثيري ص ٣٦.

يقف أمره على سماعه، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة والمعجزة لابدّ لها من أثر فيمن تعجزه، إما تصديقاً أو تكذيباً.

ثانياً: ما ورد في كتب السيرة والتفسير وأغلب الكتب التي تتناول قضية الإعجاز عن لجوء رسول الله ﷺ لإعجاز القرآن التأثيري كوسيلة أساسية من أسس الدعوة للإسلام وظهور أثر هذه الوسيلة الفعال في كل من استعملت معه، إما قبولاً واعتناقاً للإسلام، أو نفوراً وإعراضاً عنه، أو إقراراً بإعجاز القرآن في حاله.

ثالثاً: إن الإعجاز التأثيري في هذه المرحلة ، يتمثل في الممارسة والأثر العملي للإعجاز نفسه، دون التأليف فيه، أو وضع قواعد أو أصول له، وإنما تدل الشواهد الكثيرة على ممارسته في حياة المسلمين.

خرج عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» يريد رسول الله ﷺ ويعمد إلى قتله، فسار إلى دار أخته وهي تقرأ "سورة طه"، فلما وقع في سمعه لم يلبث أن آمن[١].

وبعث الملأ من قريش عتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ ليوقفوه على أمور أرسلوه بها، فقرأ عليه رسول الله ﷺ آيات من «حم السجدة» فلما أقبل عتبة وأبصره الملأ من قريش قالوا: أقبل أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. وذكر فيه قوله عن القرآن أيضاً: «إني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، وما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة»[٢].

حديث الوليد بن المغيرة. وذكر فيه قوله عن القرآن: «والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل»[٣].

---

(١) ينظر : فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ص٢٧٩، وسيرة ابن هشام، ج١/ ٢٩٥

(٢) دلائل النبوة لابي نعيم ، ٢٣٣، والسيرة النبوية لابن كثير، ١/ ٥٠٤

(٣) سيرة ابن هشام، ج١/ ٢٤٣، والسيرة النبوية لابن كثير، ١/ ٥٠٠

ولما قرأ رسول الله ﷺ القرآن في الموسم على النفر الذين حضروه من الأنصار آمنوا، وعادوا إلى المدينة فأظهروا الدين بها، فلم يبق بيت من بيوت الأنصار إلا وفيه قرآن، وقد روي عن مالك بن أنس أنه قال: فتحت الأمصار بالسيوف، وفتحت المدينة بالقرآن.

ولما سمعته الجن لم تتمالك أن قالت: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ [الجن:١-٢].

ومصداق ما وصفناه في أمر القرآن في قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣]، وغيرها من الآيات، وفيها غنى لمن ألقى السمع وهو شهيد، وهو من عظيم آياته، ودلائل معجزاته.

المرحلة الثانية: مرحلة التأصيل العلمي للإعجاز التأثيري:

بعد قرنين من الزمان وفي أوائل القرن الثالث الهجري أشار الجاحظ «ت ٢٥٥هـ»[1] من خلال حديثه عن الإعجاز البلاغي للقرآن إشارات خاطفة للإعجاز التأثيري، وكذلك فعل الرماني في منتصف القرن الرابع.

قال الخطابي ت ٣٨٨هـ: وفي إعجاز القرآن وجه آخر، ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس،

---

(١) في كتابه (البيان والتبيين(١/ ٢٧٣).

فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى - ما يخلص منه إليه.

تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها من الوجيب والقلق، وتغشاها من الخوف والفرق ما تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها.

فكم من عدو للرسول، ﷺ، من رجال العرب وفتاكها، أقبلوا يريدون إغتياله وقتله، فسمعوا آيات من القرآن، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الاول، وأن يركنوا إلى مسالمته ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة وكفرهم إيماناً "[1].

ثم أورد من المثل التاريخية، والآيات القرآنية ما هو مصداق لما وصفه من أمر القرآن.

ويعد الخطابي أول من تكلم في هذا النوع من الإعجاز وسماه.

أما عبد القاهر الجرجاني «ت ٤٧٣هـ»، فكان يعتمد على الذوق الوجداني في حديثه عن إعجاز القرآن، لأنه تذوق النص القرآني، وتفاعل وتأثر به تأثراً واضحاً، مقتفياً ما بدأه الخطابي في حديثه عن الإعجاز، يقول الدكتور محمد بركات[2]: "مما تميز به

---

(١) ثلاث رسائل في الإعجاز ص ٧٠

(٢) في كتابه إعجاز القرآن الكريم ، ط ١٤٠٣هـ ، ص ١٠٨

الخطابي: أنه أبرز وجهاً للإعجاز، وهو الأثر النفسي، وأصبح هذا الرأي أساساً من أسس نظرية عبد القاهر في النظم في كتبه وكتب بعض المعاصرين في الأدب...".

وعندما تعرض الدكتور عبد الكريم الخطيب لموقف عبد القاهر من قضية الإعجاز قال عنه: "إن عبد القاهر لم يتحدث عن الإعجاز حديثاً مباشراً، وإنما جعل وجه الإعجاز عنده يقوم على الذوق الوجداني".

وبعض الشواهد القرآنية التي ذكرها عبد القاهر في حديثه عن النظم، كوجه للإعجاز القرآني، قد حللها تحليلاً يبرز من خلاله مدى الأثر النفسي على مَن يقرؤها أو يسمعها، وإليكم بعضها، لتبصروا صدق ما ذهبنا إليه.

يقول عبد القاهر في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ [الأنعام: ١٠٠] ليس يخاف أن لتقدم الشركاء حسناً وروعة، ومأخذاً في القلوب، أنت لا تجد شيئاً منه إذا أخرت فقلت: «وجعلوا الجن شركاء لله» وإنك لترى حالك حال مَن نقل عن الصورة المبهجة، والمنظر الرائق، والحسن الباهر، إلى الشيء الغفل، الذي لا تحظى منه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل.

وفي مثال آخر يقول عند قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ [البقرة: ٩٦]: «وإذا أنت راجعت نفسك، وأذكيت حسك، وجدت لهذا التنكير، وإن قيل: «على حياة» ولم يقل «على الحياة» حسناً وروعة، ولطف موقع، لا يقدر قدره، وتجدك تعدم هذا التعريف وتخرج عن الأريحية والأنس إلى خلافهما».

إن ما تحدث به الجرجاني عن النظم البلاغي وتحليله تحليلاً لغوياً يبرز من خلاله الأثر اللغوي على من يقرأ أو يسمع، وفي هذا دلالة على الإعجاز التأثيري

للقرآن الكريم ، وعلى الرغم من اشارته للإعجاز التأثيري الوجداني إلا أنه عده ضمن الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم [١].

أما الباقلاني فقد قال: فالقرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه، وطرقه وأبوابه: من تعديل النظم وسلامته «وسلاسته»، وحسنه وبهجته، وحسن موقعه في السمع، وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول، وتصوره تصور المشاهد،وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف، مما لا ينحصر حسنا وبهجة وسناء ورفعة.

وإذا علا الكلام في نفسه، كان له من الوقع في القلوب والتمكن في النفوس، ما يذهل ويبهج، ويقلق ويؤنس، ويطمع ويؤيس، ويضحك ويبكى، ويحزن ويفرح، ويسكن ويزعج، ويشجى ويطرب ، ويهز الاعطاف، ويستميل نحوه الاسماع.

ويورث الاريحية والعزة، وقد يبعث على بذل المهج والاموال شجاعة وجوداً، ويرمى السامع من وراء رأيه مرمى بعيداً.

وله مسالك في النفوس لطيفة، ومداخل إلى القلوب دقيقة.

وبحسب ما يترتب في نظمه، ويتنزل في موقعه، ويجرى على سمت مطلعه ومقطعه - يكون عجيب تأثيراته، وبديع مقتضياته[٢].

وشرح ابن قيم الجوزية «ت ٧٥١هـ» مسألة تأثير القرآن على سامعه وقارئه عند حديثه عن فائدة شروط الانتفاع بالقرآن، فقال[٣]: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن

---

(١) الإعجاز التأثيري لمصطفى السعيد ص ٤٣.

(٢) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٣) في كتابه (الفوائد ص ٧).

فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور مَن يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ق: ٣٧]، وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفاً على مؤثر مقتض ومحل قابل وشرط لحصول الأثر وانتفاء المانع الذي يمنع منه، تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه، وأدله على المراد. فقوله «إن في ذلك لذكرى» إشارة إلى ما تقدم من أول السورة إلى هاهنا، وهذا هو المؤثر، وقوله: «من كان له قلب» فهذا هو المحل القابل، والمراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [يس:٦٩-٧٠]، أي حي القلب، وقوله تعالى: ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ أي: وجَّه سمعه وأصغى حاسة سمعه، إلى ما يقال له، وهذا شرط التأثير بالكلام. وقوله: ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ أي: شاهد القلب، حاضراً غير غائب. قال ابن قتيبة: استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، ليس بغافل ولا ساه، وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثير، وهو سهو القلب وغيبته عن تعقل ما يقال له، والنظر فيه وتأمله.

فإذا حصل المؤثر، وهو القرآن، والمحل القابل وهو القلب الحي، ووجد الشرط وهو الإصغاء، وانتفى المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر، حصل الأثر، وهو الانتفاع بالذكر.

ثم يقول: «فإن قيل: إذا كان التأثير إنما يتم بمجموع هذه الأشياء، فما وجه دخول أداة «أو» في قوله تعالى: «أو ألقى السمع»، والموضع موضع واو الجمع، لا موضع «أو» التي هي لأحد الشيئين؟ قيل: هذا سؤال جيد. والجواب عنه أن يقال: خرج الكلام بـ«أو» باعتبار حال المخاطب المدعو، فإن من الناس مَن يكون حي القلب

واعيه، تام الفطرة، فإذا فكر بقلبه وجال بفكره دله قلبه وعقله على صحة القرآن، وأنه من الحق، وشهد قلبه بما أخبر القرآن، فكان ورود القرآن على قلبه نوراً على نور الفطرة، وهذا وصف الذين قال فيهم القرآن: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾ [سبأ: ٦].

أقام ابن القيم الإعجاز التأثيري على أركان هي:

١-المؤثر القوي وهو القرآن:

أدوات التلقي التي تحدث عنها فقال المحل القابل وهو القلب الحي والشرط هو الاصغاء ، فهذه الادوات تكمن في القلب كوعاء يدخله القرآن والإصغاء هو الاشارة التي يعطيها السمع للقلب.

٢-الرغبة القوية والملحة من السامع فيما يسمع أو يتلى عليه ، ويتعقله جيدا ، حتى يحصل التأثر القوي[1].

قال السيوطي: وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً، وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه، وتصديقه به، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣]، ويدل على هذا شيء خُصّ به بحيث يتأثر به من لا يفهم معناه ، ولا يعلم تفاسيره ، عن جبير بن مطعم قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي، وفي رواية: كاد قلبي أن

(١) ينظر: الإعجاز التأثيري للسعيد ، ص ٤٨

يطير[1]، ويؤكد السيوطي على القدرة التأثيرية للقرآن الكريم ، وقد عدّ الإعجاز التأثيري وجهاً مستقلاً بذاته من أوجه الإعجاز القرآني[2] .

وأما المعاصرون الذين قالوا بالإعجاز التأثيري فهم كثير، لعل أبرزهم:

الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني «ت١٩٤٨م»

يذكر الزرقاني في كتابه القيم في بابه «مناهل العرفان في علوم القرآن» اربعة عشر وجها للإعجاز القرآني، وختم هذه الوجوه بتأثير القرآن ونجاحه، قال في معناه: إن القرآن بلغ في تأثيره ونجاحه مبلغا خرق به العادة في كل ما عرف من كتب الله والناس، وخرج عن المعهود في سنن الله من التأثير النافع بالكلام وغير الكلام، وبيان ذلك أن الاصلاح العام الذي جاء به القرآن والانقلاب العالمي الذي تركه هذا الكتاب ، ما حدث ولم يكن ليحدث في أي عهد من عهود التاريخ قديمه وحديثه إلا على أساس من الايمان العميق على وجدان قوي، بحيث له من السلطان القاهر على النفوس ، والحكم النافذ على العواطف والميول، ما يصد الناس عن نهجهم الاول في عقائدهم التي توارثوها، وعبادتهم التي ألفوها، وأخلاقهم التي نشأوا عليها، وعاداتهم التي امتزجت بدمائهم ، وما يحملهم على اعتناق هذا الدين الجديد الذي هدم تلك الموروثات فيهم، وحارب تلك الاوضاع المألوفة لديهم.

ويضيف: لكن القرآن الكريم وحده، هو الذي نفخ الإيمان في الكبار والصغار نفخا، وبثه روحاً عاماً، وأشعر النفوس بما جاء فيه إشعاراً، ودفعها الى التخلي عن

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٨٦، حديث رقم ٤٠٢٣، و٦/ ١٤٠، حديث ٤٨٥٤، ومسلم، ١/ ٣٣٨، حديث ٤٦٣.

(٢) ينظر: الإعجاز التأثيري للسعيد ، ص ٤٥.

موروثاتها ومقدساتها جملة، وحملها على التحلي بهديه الكريم علما وعملا، على حين أن الذي أتى بهذا القرآن رجل أمي لا دولة له ولا سلطان، ولا حكومة ولا جند، ولا اضطهاد ولا إجبار، إنما هو الاقتناع والرغبة والرضا والإذعان.

ثم يبدأ الشيخ الزرقاني بسرد نماذج من تأثير القرآن في أعدائه، وفي نفوس أوليائه(١).

الدكتور عبد الكريم الخطيب:

يقول الدكتور الخطيب، معلقاً على كلام الإمام الخطابي عن الإعجاز التأثيري للقرآن، والذي سبق لنا ذكره، والذي أثبتنا أنه وجه إعجاز القرآن عنده: «وهذا الوجه من وجوه الإعجاز هو - فيما ترى- المعجزة القائمة في القرآن أبداً، الحاضرة في كل حين، وهي التي تسع الناس جميعاً، عالمهم وجاهلهم، عربيهم وأعجميهم، إنسهم وجنهم: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ [الجن: ١-٢].

ويذهب الخطيب إلى أكثر من الاختيار لوجه الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم إلى ما هو أبعد من ذلك، عندما أخذ يبين مزايا هذا الوجه دون سواه، فهذا الوجه يمتاز عن سائر وجوه الإعجاز بأنه:

أ ـ المعجزة القائمة في كل حين.

ب ـ أنها تسع الناس جميعاً عالمهم وجاهلهم.

ج ـ أنها تسعهم بكل لغاتهم، عربيهم وعجميهم.

---

(١) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني، ج٢/ ٢٨٤- ٢٩٠

د ـ أنها لا تقتصر على الإنس وحدهم، بل وتسع الجن أيضاً[1].

الشيخ محمد الغزالي(ت ١٤١٦هـ):

يعقد الشيخ محمد الغزالي في كتابه «نظرات في القرآن» فصلاً كاملاً عن الإعجاز في القرآن الكريم، ويرى فيه أن إعجاز القرآن يبرز في وجوه ثلاثة: الإعجاز النفسي، والإعجاز العلمي، والإعجاز البياني وجاء فيه: «قد تجد في القرآن حقيقة مفردة، ولكن هذه الحقيقة تظهر في ألف ثوب، وتتوزع تحت عناوين شتى، كما تذوق السكر في عشرات الطعوم والفواكه، وهذا التكرار مقصود، وإن لم تزد به الحقيقة العلمية في مفهومها، ذلك أن الغرض ليس تقرير الحقيقة فقط، بل بناء الأفكار والمشاعر، والتقاط مؤلفه آخر ما تختلقه اللجاجة من شبهات وتعلات، ثم الكر عليها بالحجج الدامغة، حتى تبقى النفس وليس أمامها مفر من الخضوع لمفهومها للحق والاستكانة لله. وعندي أن قدراً من إعجاز القرآن الكريم يرجع إلى هذا... ».

والشيخ الغزالي قد جعل وجه الإعجاز النفسي «التأثيري» مقدماً على وجوه الإعجاز جميعاً، وعلى وجه الإعجاز البياني الذي كان يتصدر وجوه الإعجاز عند السابقين غالباً، بل ويجعل الإعجاز البياني هو المقدمة للإعجاز التأثيري، لكن اهتمام الغزالي بالإعجاز التأثيري جعله يضعه في هذه المكانة، يقدمه بها على سواه[2].

---

(١) بحث: نشأة الإعجاز التأثيري للقرآن وتطوره، د. محمد عطا أحمد يوسف ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية / العدد ٣٦/ ١٩٩٨

(٢) بحث: نشأة الإعجاز التأثيري للقرآن وتطوره، د. محمد عطا أحمد يوسف ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية / العدد ٣٦/ ١٩٩٨

الدكتور نور الدين محمد عتر:

وعدّ الدكتور نور الدين عتر، من وجوه الإعجاز «وهو الوجه الرابع لديه»: تأثير القرآن وفاعليته في الأفئدة: قال فيه: وأن إذاعات عالمية أو صحفا كبرى أخبرت عن دويلة صغرى أنها أخذت بكتاب لديها فارتقت من دحض الضعف والتخلف والجهل إلى أوج القوة والتقدم والعلم حتى اكتسحت الدولتين الأعظم لاعتبرنا ذلك حيلة إذاعية، أو خدعة صحفية، لأن هذا يتنافى مع ما جرت به العادة وقوانين الاجتماع، وقد كان العرب أدنى من ذلك حالا وأشد تخلفا، وإذا بهم بهذا القرآن وتأثيره فيهم انقلبوا حتى كانوا كما سجل القرآن نفسه في مدحهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وهكذا ظل القرآن مدى التاريخ كتاب الهداية، يؤمن بسببه الكافر، ويهتدي الضال، ويتوب الفاسق ويثوب العاصي، مما لا تجده من التأثير العميق لكتاب آخر قط[١].

المرحلة الثالثة: الاكتشافات المعاصرة للإعجاز التأثيري:

مما لا شك فيه أن تطور الدراسات التي تعنى بالتحليل النفسي للإنسان، وللجماعات في العصر الحديث، وما توصلت إليه من نتائج متقدمة ولاسيما في ما أطلق عليه العقل الباطن ، والتوسع في مدارس التحليل النفسي، دفع كثير من الباحثين الى ربط هذه النتائج «التي لا تخالف القواعد العامة للتصور الإسلامي عن الانسان والحياة» بالآيات القرآنية التي تتحدث عن الجانب النفسي للإنسان، كما قام بعض المختصين من المسلمين بربط هذه الآيات للوصول الى نتائج جديدة تفتح افاقا واسعة للتعامل مع النفس البشرية في جميع الحالات التي تمر بها «سوية

(١) علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، ط١/ ١٩٩٣م، ص ٢٢٢.

أو غير سوية»، ومعالجة الانحرافات والقلق النفسي والاضطرابات التي انتشرت في المجتمعات الغربية ، والعربية وإن كانت دائرتها فيها أضيق.

يقول الاستاذ محمد قطب: والكتاب «القرآن» حافل بالآيات التي تصف النفس الانسانية في مختلف حالاتها: سوية أو شاذة، صاعدة أو هابطة، خيرة وشريرة، مقبلة ومعرضة، مؤمنة وكافرة، لاصقة بالطين أو مرفرفة في عالم النور[١].

وقدم علماء وباحثون مسلمون تحليلات إسلامية لطيفة للنفس الانسانية، استلهموا القرآن فيها، وصدرت كتب نفسية إسلامية جيدة، سدت ثغرة في الدراسات النفسية.

وعالج العلماء مسألة الإعجاز التأثيري- النفسي، في جانبين رئيسين [٢]:

الأول: حديث القرآن عن النفس الانسانية، وبيانه لصفاتها، وتحليله لها، وكشفه لخباياها وخفاياها، وهذا يغلب عليه وصف الإعجاز النفسي[٣].

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١].

ومنها الحديث عن الازدواجية في الاستعداد الإنساني وفي قدرة الإنسان على السير في الطريق الذي يريده خيراً أو شراً، حقاً أو باطلاً، قال الله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٧-١٠].

كما تحدث القرآن عن شهوات الإنسان بين الدوافع والضوابط[٤] ، قال الله

---

(١) دراسات في النفس الإنسانية ، محمد قطب، ص٥.

(٢) البيان في إعجاز القرآن للخالدي ، ص ٣٣٤.

(٣) للمزيد ينظر: نظرية التغيير النفسي في القرآن، د. سرهاد حسن.

(٤) ينظر: فصل الدوافع والضوابط من كتاب دراسات في النفس الإنسانية محمد قطب ، ص ٣٨.

تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤].

كما مزّق القرآن الكريم حاجز النفس البشرية ، وهو ما يخفيه الانسان داخل نفسه، حيث يكشفه الله للآخرين، ويطلعهم على ذلك الحديث النفسي المكتوم[1].

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ [المجادلة: ٨].

والثاني: تأثير القرآن في النفس الانسانية، سواء أكانت مؤمنة أم كافرة، وسواء كانت منفردة أو ضمن جماعة وما يتركه هذا التأثير في النفس وفي المجتمع من نتائج وثمرات، وهذا يغلب عليه وصف الإعجاز التأثيري.

قال الله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣] .

(١) معجزة القرآن ، للشيخ الشعراوي ، ص ١٠٨

مفهوم الإعجاز الإعلامي :

الإعجاز في اللغة: أصله التأخر عن الشيء ، واسم للقصور عن فعل الشيء ، والضعف، وهو ضد القدرة، ونقيض الحزم، فلا يأتي بالأمر، وهو الفوت والسبق ؛ يقال: أعجزني فلان، أي سبقني وفاتني ، وجعلني عاجزاً عن طلبه وإدراكه[١].

والإعجاز في الاصطلاح: أن يُؤدّى المعنى بطريق، هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق[٢].

والإعلام؛ لغة: التبليغ والإخبار[٣]، واصطلاحاً هو: عملية تزويد الناس بالأخبار والحقائق والمعلومات الصادقة عن طريق وسائل[٤] ، أو نشر الأخبار والمعلومات والآراء والحاجات والمشاعر والمعرفة والتجارب على الجماهير بشكل شفوي أو باستخدام وسائل أخرى بغرض الإقناع أو التأثير على السلوك[٥].

وفي الاصطلاح الإسلامي : هو تبليغ الجماهير بحقائق الدين الإسلامي ونقل الأخبار والوقائع والمعلومات بصورة صحيحة ومنضبطة عبر وسائل مخصوصة، بقصد الإقناع والتأثير[٦]، أو: فن إيصال الحق للناس قصد اعتناقه والتزامه وفن

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص ٦٤٠، والمفردات للراغب الأصفهاني، ص ٣٢٢، ولسان العرب لابن منظور٥/ ٣٦٩.

(٢) التعريفات للجرجاني ص ١٤.

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي باب الغين فصل الباء ص ٧٨٠. والمعجم الوسيط: ص ٦٢٤.

(٤) الإعلام العربي والدعاية الصهيونية، د. هادي نعمان الهيتي، ص ٢١.

(٥) أصول الإعلام الإسلامي ، د. إبراهيم إمام، ووسائل الإعلام، لمصطفى الغلاييني، ص ١٩.

(٦) معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، د. طه أحمد، ص ٤٦.

كشف الباطل ودحضه قصد اجتنابه ، فهو بناء وتحصين[1].

تعريف الإعجاز الإعلامي :

هو: السبق القرآني في عرض حقائق تتعلق بعملية تزويد الناس بالأخبار والحقائق بشكل شفوي أو عن طريق وسائل ، في الشكل والمحتوى والتأثير.

أو: هو السبق القرآني في عرض حقائق تتعلق بعملية الاتصال الإعلامي، في الشكل والمحتوى والتأثير.

وهذه الحقائق منها ما تم التوصل إليها في ظل الدراسات الإعلامية المعاصرة، ومنها ما لم يتم التوصل إليها بعد، فمطلوب من علماء الإعلام الإسلامي أن يثوروا الآيات القرآنية، ليكتشفوا أسرار التشريع الإعلامي ، ليوظفوها في نشر الرسالة الإسلامية عبر وسائل الاتصال الحديثة، تحقيقا لعالمية الرسالة، وزيادة التأثر بها، وتحجيماً للرسائل الإعلامية المضادة .

وعناصر الإعلام في القرآن، يمكن تحديدها بالآتي: «الله تعالى هو مصدر الرسالة ، والرسول هو المرسل والقائم بعملية الاتصال بالناس لتبليغ الرسالة، والقرآن الكريم هو الرسالة التي يراد تبليغها وايصالها للناس، والوسائط في نقلها ، بين الله ورسوله هو الوحي بواسطة جبريل عليه السلام، وبين الرسول والناس هو القرآن المتلو والكتاب المسطور، والخطب والمواعظ، والاستجابة الايجابية تتمثل بالإيمان به والعمل بأحكامه، والتخلق بأخلاقه، والسلبية بالإعراض عنه وجحد آياته».

---

(١) الإعلام الإسلامي ، المفهوم والخصائص ، سيد محمد ساداتي، ضمن مجموعته الكاملة ٢/ ٩٣.



القسم الثاني

نماذج تحليلية – تطبيقية للإعجاز الإعلامي

٢-**الوسائل المقروءة**: وهي الأدوات التي تعتمد على حاسة البصر، قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] ولذا كان القرآن وسيلة النبي ﷺ في التبليغ وقد جمعت بين التلاوة والكتابة، فهي قرآن متلو وكتاب مطبوع، وكلاهما توقيفي.

٣-**الوسائل المسموعة**: وهي الأدوات التي تعتمد على حاسة السمع في نقل المعلومات، قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [النازعات: ١٥-١٩]، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشورى: ٥١].

٤-**الوسائل المرئية**: وهي الأدوات التي تعتمد على حاستي السمع والبصر في نقل المعلومات ، وتتجلى في صور: الوحي السماوي، والمشاهد الحية، والنقل المباشر، والتصوير الفني، واليكم التفصيل.

الاعجاز الاعلامي في الوحي السماوي:

الأولى: الوحي، هو الواسطة بين المصدر وهو الله تعالى ، وبين المرسلين ، الذين اصطفاهم الله تعالى من بين عباده للاتصال بالملأ الأعلى ولينزل عليهم رسالاته ليبلغونها الى الناس جميعاً، واقتضت الحكمة الإلهية أن يكون هذا الاتصال عن طريق الوحي السماوي، قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن

وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: ٥١].

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»[١]، ويبدو أن الحالة الثانية هي أهون لأنها تنسجم مع الطبيعة البشرية للنبي عليه الصلاة والسلام ، لآن الحالة الأولى كما يقول ابن خلدون : أن يكون للنفس الإنسانيّة استعداد للانسلاخ من البشريّة إلى الملكيّة، لتصير بالفعل من جنس الملائكة وقتا من الأوقات، وفي لمحة من اللّمحات. ثمّ تراجع بشريّتها وقد تلقّت في عالم الملكيّة ما كلّفت بتبليغه إلى أبناء جنسها من البشر. وهذا هو معنى الوحي وخطاب الملائكة. والأنبياء كلّهم مفطورون عليه[٢]، وفيها يكون التناسب بين المتكلم والسامع ، ويأنس رسول النبوة عند سماعه من رسول الوحي، ويطمئن إليه اطمئنان الإنسان لأخيه الإنسان[٣].

وقد فصّل النبي عملية نقل الرسالة بواسطة أمين السماء جبريل عليه السلام، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السماوات منه رجفة – أو قال رعدة- شديدة خوفا من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمرّ

(١) أخرجه البخاري، ١/ ٦، حديث ٢، ومسلم، ٤/ ١٨١٦، حديث ٢٣٣٣.

(٢) المقدمة لابن خلدون، ص ٥٩٨.

(٣) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان، ص ٣٤

جبريل على الملائكة، فكلما مرّ بسماء سأله ملائكتها، ماذا قال ربنا؟ فيقول جبريل: «قالوا الحق وهو العلي الكبير»، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل[1].

فالوحي السماوي يسلك بأمر ربه في التبليغ صوراً متعددة ، ليكون تقبل الرسالة أكثر:

١-فقد يكلم الله رسوله بدون واسطة ، يقظة من وراء حجاب ، وهو ثابت لموسى عليه السلام فهو كليم الله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِىۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساءك ١٦٤]

٢-ومنه الرؤية الصالحة في المنام، قال الله تعالى متحدثاً عن نبيه إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلۡمَنَامِ أَنِّىٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الصافات: ١٠١-١٠٥]، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ

---

(١) أخرجه ابن ابي عاصم في كتاب السنة ٢٢٦/ حديث ٥١٥، وقال الألباني: إسناده ضعيف نعيم بن حماد سيء الحفظ خرج له البخاري مقروناً بغيره واتهمه الأزدي. وقال الحافظ في "التقريب": صدوق يخطىء كثيراً.

لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[1]، وكان ذلك تهيئة لرسول الله ﷺ حتى ينزل عليه الوحي يقظة، وليس في القرآن شيء من هذا النوع لأنه جميعاً نزل يقظة.

٣-وقد يرسل الله جبريل عليه السلام الى بعض عباده الصالحين لآمر يتعلق بالمرسلين، فقد أرسل جبريل إلى السيدة مريم على صورة رجل : قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ [مريم: ١٦-١٩] .

وكما في حديث جبريل وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان، قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وفي آخره: قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[2].

والفائدة الإعلامية التي ينبغي أن يراعيها القائمون بالإعلام: أن تكون قناة الاتصال مع المتلقين مما تناسب المتلقي نفسه وليس بالضرورة أن تناسب ذوق المرسل، وأن تنسجم مع مداركه وادوات التلقي لديه، وتوصل علماء الاعلام بعد دراسات تجريبية وابحاث وصفية إلى أن هنالك اعتبارات عديدة تحدد استخدام وسائل الاعلام وقنواته ، منها: نوعية المعلومات التي تنتجها الوسيلة، ومرونتها لتلبية متطلبات الرسالة، وملاءمتها لاحتياجات الجمهور وقدراتهم، وأخيراً مدى

(١) أخرجه البخاري، ١/ ٧، حديث ٣، ومسلم، ١/ ١٣٩، حديث ١٦٠.
(٢) أخرجه البخاري، ٦/ ١١٥، حديث ٤٧٧٧ ، ومسلم ، ١/ ٣٦، حديث ٨، واللفظ له.

مناسبتها لتحقيق أهداف المرسل[1].

فسبحان من أنزل في كتابه من الحقائق ما احتاجت البشرية الى قرون ومئات المحاولات والتجارب ، ليتوصلوا الى ما أخبر به القرآن قبل ١٤ قرناً، فاين نحن من كتاب الله.

الثانية : المشاهد الحية :

القرآن يقص علينا توظيف الممارسة العملية والمشاهد الحية في تبليغ الرسالة، ونقل الاحكام ، بوسيلة المسرح الميداني التعليمي قال الله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِيۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [المائدة: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩-٢٦٠].

وفي نقل الهدهد النبأ من مملكة بلقيس إلى نبي الله سليمان: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ

---

(١) المدخل في الاتصال الجماهيري، د. عصام سليمان ، ص ١٣٨

﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل: ٢١-٢٢].

استخدام المؤثرات المرئية:

المؤثرات التي تستخدم في البرامج التلفزيونية إما أن تكون صوتية كإدخال الأصوات والموسيقى، أو بصرية كالإضاءة واللوحات والمجسمات، أو مرئية تجمع بين الصوت والصورة، وفي حادثة الإسراء والمعراج قال سبحانه «لنريه من آياتنا»، فقد وظف سبحانه وتعالى الذي أسرى بعبده وعرج به الى السموات العلى المؤثرات المرئية لتقريب بعض المفاهيم المتعلقة بنتائج بعض الإعمال التي يقوم بها العباد وعاقبتها.

فقد رأى مقاطع مرئية عديدة ومتنوعة، واخبر عنها، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " : لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ:هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ"[1].

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ. قَالَ: قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا مِمَّنْ كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ[2]، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ بُطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ، فِيهَا الْحَيَّاتُ تُرَى مِنْ خَارِجِ بُطُونِهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرَائِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا[3].

ورأى مقاطع آخر بعرض أقوام يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ، كلما حصدوا

(١) أخرجه أبو داود، ٤/ ١٦٩، حديث ٤٨٧٨، وأحمد ٢١/ ٥٣، حديث ١٣٣٤٠.

(٢) أخرجه أحمد،١٩/ ٢٤٤، حديث ١٢٢١١، وهو صحيح.

(٣) أخرجه ابن ماجه، ٢/ ٧٦٣، حديث ٢٢٧٣. وأحمد ، ١٤/ ٢٨٥، حديث ٨٦٤٠.

عادوا كما كان، فأخبره جبريل: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يُخلف، وهكذا بقية المشاهد لعقوبة الزناة ومانعي الزكاة وخطباء الفتنة[1].

وكان لعرض هذه المشاهد المرئية التي تصور عقوبات جرائم لم تشرع أحكامها بعد، أبلغ الأثر على الصحابة في اجتناب هذه المحرمات عند تشريعها.

الثالثة: النقل المباشر الحي:

واسطة نقل وظفتها التقنيات الحديثة والاتصالات اللاسلكية وصولاً الى الاقمار الصناعية التي تسبح في مدارات فضائية حول الأرض، بنقل مشاهد حية مباشرة إلى متلقٍ بعيد عنها بواسطة، وقد سخر الله تعالى لنبيه هذه الواسطة في أكثر من مناسبة.

في حادثة الإسراء والمعراج:

بعد أن طلب زعماء قريش من رسول الله ﷺ أن يصف لهم المسجد الاقصى، قالوا: يا محمد! فصف لنا بيت المقدس، قال: دخلت ليلاً وخرجت منه ليلاً، فأتاه جبريل بصورته في جناحه، فجعل يقول: باب منه كذا، في موضع كذا، وباب منه كذا، في موضع كذا[2].

فالنبي أسري به ليلاً فلم تتوضح له معالم هذا المسجد فما كان من الله الا أن كشفه لنبيه بنقل مباشر بواسطة جبريل، حتى وصفه للمشركين، وقد أقروا بصدق الوصف ومطابقته للواقع، وتم توظفه لإثبات صدق نبيه.

---

(١) للمزيد من هذه الأحاديث ينظر: الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها للشيخ المحدث ناصر الدين الألباني.

(٢) التاريخ الإسلامي للحميدي، ٣/ ٣٧.

في غزوة مؤتة:

فقد كان النبي في المدينة وجيش المسلمين في مؤتة جنوب مدينة الكرك في الأردن، وظهرت المعجزة الإعلامية للنبي ﷺ في النقل المباشر لأخبار هذه المعركة الى أهل المدينة ، فقد نعى المسلمين في المدينة زيداً وجعفراً وابن رواحة ، قبل أن يصل إليه خبرهم، وذرفت عيناه الدموع ، ثم أخبرهم باستلام خالد للراية، وبشرهم بالفتح على يديه وأسماه سيف الله، فاستبشروا، وبعد ذلك قدم من أخبرهم بأخبار السرية، ولم يزد عما اخبرهم به النبي ﷺ، في نقله المباشر لأحداث المعركة[1].

في غزوة الأحزاب:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الخَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ عَوْفٌ:، وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: " بِسْمِ اللهِ " فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: " اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا ". ثُمَّ قَالَ: " بِسْمِ اللهِ " وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: " اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا " ثُمَّ قَالَ: " بِسْمِ اللهِ " وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: " اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا"، وفي رواية: أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة، ثم ضربها الثانية، فقال: الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض، ثم ضرب الثالثة، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله

---

(١) ينظر: لهذه الغزوة البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ٢٥٥، والسيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، د. علي محمد الصلابي،٢/ ١١٤٤

إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذه الساعة[1].

فقوله عليه الصلاة والسلام: «من مكاني هذه الساعة» يمثل نقلاً مباشراً حياً للرسول عليه الصلاة والسلام ومن ثلاثة أماكن في ثلاث دول في آن واحد.

الرابعة: التصوير الفني الذي تميز به كتاب الله ، حتى ليخيل الى القارئ أنه ينظر الى المشاهد التي يقصها الله تعالى وكأنها وقائع لمشاهد الحياة المتحركة ، مع مراعاة السياق الذي جاء فيه التصوير الفني، ومن أمثلته :

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ١٣ وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٩-١٤].

يقول سيد قطب: إننا اليوم من حيوية التصوير وحركته، نكاد نرى المعركة بأطرافها، والموقف بكل سماته، وكل خلجاته وحركاته، وكل ما فيه ومن فيه، لأن هذا الشريط المصور الحيّ المتحرك لم يغفل أية حركة نفسية أو حسية، ولم يهمل أية سمة ظاهرة أو مضمرة من سمات المعركة.

حركة الأحزاب يأتون المدينة من كل مكان يعبر عنها بهذا التعبير المتحرك « إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ ».

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، ٣٠/ ٦٢٦ ،حديث ١٨٦٩٤، ومصنف ابن أبي شيبة، ٧/ ٣٧٨، حديث ٣٦٨٢٠.

وخوف المؤمنين الموقوت وقلقهم القصير في المعركة، يبرز في هذه الصورة الحية المتحركة المتخيلة «وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ».

وانبعاث المنافقين بالفتنة والتخذيل والاشاعات، يصور بهذه الصورة المتحركة، « وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟».

وجبن ضعاف القلوب وتخاذلهم يعرض بهذه الصورة المتحركة: «وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ».

وهزيمة الاحزاب تقدم بهذه الصورة المتحركة: «إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا».

وهكذا لا تكاد تفلت في الموقف حركة ولا سمة، الا وهي مسجلة ظاهرة حية متحركة[١].

ولو أن أحدنا أغمض عينيه وتلا هذه الآيات ، أو استمع اليها ، لنقلته إلى هذه المشاهد بتفصيلاتها، يعيش أحداثها، ولو فتح عينيه مرة أخرى ، لشعر أنه عاد الى جو غير الذي كان فيه مع هذه الآيات.

ومشاهد التصوير الفني في القرآن ، تؤلف على التقريب أكثر من ثلاثة أرباع القرآن من حيث الكم، وكلها تستخدم طريقة التصوير في التعبير، فلا يُستثنى من هذه الطريقة إلا مواضع التشريع، وبعض مواضع الجدل، وقليل من الأغراض الأخرى، التي تقتضي طريقة التقرير الذهني المجرد، وهي على كل حال محصورة فيما

---

(١) التصوير الفني في القرآن ، لسيد قطب ، ص ٦١

يوازي ربع القرآن[1].

تحديد العنصر الخامس: "الاستجابة للرسالة":

يعد هذا العنصر هو هدف العملية الإعلامية، ولأهميته ، فقد حرص القرآن الكريم على معالجة تحقيق الاستجابة ، وسبق التنظير الإعلامي في بنائها على أربعة مراحل تمهيدية:

الأولى: التغذية الراجعة «رجع الصدى»:

وهي عند بعض المنظرين في الإعلام تمثل العنصر الخامس في العملية الإعلامية، ولكننا ومن خلال المعالجة القرآنية نراها تمثل مرحلة تمهيدية للاستجابة، ويقصد بها: استخدام المعلومات المرتدة في عملية اتخاذ القرارات، أي الخطوة التي يتم بمقتضاها استعادة البيانات بعد التصحيح والإضافة لاتخاذ قرار جديد أو تعديل القرار القائم ، وفي عملية الاتصال ونقل المعلومات، فإنّ هذه الخطوة تكون بين المرسل والمستقبل، أو بين المصدر والقائم بالاتصال والمتلقي، وتعني رد الفعل الذي يبديه مستقبل الرسالة ، والذي يعكس أثر الرسالة عليه... هل فهمها؟ هل يقبلها؟ هل يرفضها كلياً أو جزئياً؟ [2] ؛ فهي اتصال راجع من المتلقي الى المرسل أو القائم بالاتصال، يساعد في احداث مزيد من الضبط والدقة فيما يتبع من اتصال، وعلى ضوئه يتم تعديل الرسالة أو المعلومة، من أجل تحقيق الاهداف التي يريدها المرسل بصورة افضل وأكثر تأثيراً.

وتتجلى شواهد عنصر التغذية الراجعة في وقائع أسباب نزول الآيات القرآنية،

---

(١) التصوير الفني في القرآن، ص ٢٠٤.

(٢) ينظر: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، طه أحمد، ص١٣١.

وفي نسخ بعض الأحكام، وتصحيحها وهي عادة سريعة وفورية، كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ (١) ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ١-٤] فلم تغادر المجلس حتى جاءها الجواب وأخذته.

وقوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) ﴾ [عبس: ١-١١].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥) ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٦٦) مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٥-٦٩]

فعلى ضوء هذه الوقائع وردّ فعل المتلقين، تم تعديل المعلومات والأحكام المتعلقة

بهما، تعزيزاً لتحقيق الاستجابة الايجابية.

الثانية: حماية المعلومات وحفظها من الاعتداء والتشويش:

لقد تكفل الله تعالى بحفظ رسالته، وصون كتابه الذي أنزله على هذه الأمة، من كل اعتداء يريد أصحابه التشويه أو التحريف في آياته لصرف الناس عن الحق الذي جاء به، بقطع الاتصال كلياً أو جزئياً لمنع المتلقي عن استقبال الرسالة ، أو بالعمل على التغيير في معنى الرسالة أو بسبب عدم فهمها من قبل المتلقي فهماً صحيحاً، وتكون النتيجة أن يفقد الاتصال فعاليته، ولا يحقق أهدافه.

وعلى ضوء ذلك فالتشويش الذي سبق القرآن الكريم الى معالجته نوعان:

١-**أحدهما يتعلق بواسطة نقل الرسالة**، من خلال التأثير على سير نقلها، من قبل شياطين الانس والجن، قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٥-٤٧].

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ [الجن: ٨-٩].

وتمثل هذه الآيات سبقاً في تقنية التشفير الذي تتبعه بعض القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية في حماية موجاتها من الاختراق ، فهو صورة معاصرة للحجاب

الذي أشارت اليه الآيات القرآنية في حفظ رسالة القرآن.

كما نزع صفة القدسية والبعد السماوي عن الكتب التي انزلها على عباده المرسلين بسبب التحريف الذي أصابها، وهو بذلك يضع قاعدة إعلامية أن الرسالة المحرفة لا قيمة لها ، والاستجابة لها سلبية وإن ظن أصحابها أنها ايجابية بسبب تقبلها من بعض المتلقين، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [المائدة: ١٣].

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [المائدة: ٤١].

وفي عصرنا الحديث نجد كثيراً من الشخصيات والمؤسسات تعلن تكذيبها لمواقع تنتحل اسمها وبيانات تزور باسمها، وتحذر من تصديقها، فضلاً عن حرصها في اقامة دعاوى قضائية بحقها، لما تسببه من إساءة اليها، وتحريفاً لرسالتها.

٢-**والثاني**: **التشويش بالمعنى**، وهو تشويش قد يكون داخلياً سببه عدم قدرة

المتلقي على تفسير الرسالة تفسيراً صحيحاً، وقد يفهمها فهماً خاطئاً، وقد يكون خارجيا موجها من قبل اشخاص بتأويل نصوص الرسالة تأويلات سقيمة فاسدة وبثها بين المتلقين، وقد عالج القرآن هذا النوع من التشويش، من خلال القرآن نفسه بتكرار بعض المعاني والقصص والأحكام، واستعمال المحكم من الآيات في التشريع ، مع تنوع في اساليب العرض وتنوع في استخدام الالفاظ ، والاختصار والتوسعة.

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾ [آل عمران: ٧].

فالمحكم على القول الأشهر ما عرف المراد منه ، إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه : ما استأثر الله بعلمه[١].

أو تكون المعالجة بالإرشاد الى مصادر التبيين الموثوق بها ، وهم عادة المرسلون أو القائمون بالإعلام والتبليغ، مع تكليفهم ابتداء بتبيين معاني الرسالة للمتلقين، قال الله تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾ [النحل: ٤٣-٤٤].

﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤ ﴾ [النحل: ٦٤].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ص٣١٠.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٧].

كما سبق القرآن في تشريع أحكام لردع الاعتداء على محتوى الرسالة، من أجل الحفاظ عليها، ولا ينحرف بها أصحابها عن مسارها السليم، الذي رسمه الله تعالى لعباده، ولذا رتب الله تعالى على هذا الاعتداء عقاباً شديداً، قال الله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [النساء: ٥٠].

ويقول عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس: ٦٩-٧٠].

بل إنّ التهديد شمل حتى القائمين بالرسالة : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٣-٤٧].

وسبق القرآن في التنبيه على خطورة التشويش في تحريف الرسالة الإعلامية ، وجعل من لوازم حفظها وحمايتها إزالة التشويش عنها، وتحذير القائمين بذلك من سوء عملهم، قال تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [فصلت: ٢٦-٢٧].

وهذا من الاعجاز الاعلامي في بيان ظاهرة إعلامية، لم يتنبه إليها خبراء الاعلام الا مؤخراً.

الثالثة: متابعة الاستجابة والمساءلة:

لقد حث الله تعالى عباده على الاستجابة الايجابية لرسالته، وحذرهم من

الاستجابة السلبية بالإعراض عنها، وجعلها صفة للقوم الكافرين والمنافقين، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠-٢٤].

وقال تعالى:﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٧].

وحذر المرسلين والمرسل إليهم بأنهم سيساءلون جميعا عن استجابتهم، قال تعالى:﴿ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الأعراف: ٦-٧].

ومن هنا استشعر النبي عليه الصلاة والسلام هذه المسؤولية فحرص أشد الحرص على استجابة قومه لرسالة ربه، حتى أشفق عليه ، قال الله تعالى:

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦].

﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٣].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٤].

وإشفاق ربّ العزة يأتي منسجما مع الآية التي حددت الفعل التكليفي للمرسلين

وهو تبليغ الرسالة، وأما الاستجابة لها فهو أمر خارج التكليف فهو قدري ، ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يونس: ١٠٨].

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [الزمر: ٤١].

والمرسلون مسؤولون عن أفعالهم التكليفية لا عن النتائج القدرية.

الرابعة: بيان عاقبة الاستجابة:

وهذه مرحلة متقدمة وهي مما اختص بتحديدها بصورة دقيقة يقينية الله تعالى، الذي أحاط بالمستقبل الدنيوي والآخروي علماً وتدبيراً، فنظرية الجزاء وآيات الوعد والوعيد القريب والبعيد، من الأساليب التي تعزز الاستجابة الايجابية وتحجم السلبية؛ لأن الحرص على المستقبل الأفضل من الحاجات الإنسانية التي يعمل أهلها على إشباعها وتداركها، وما قصة قوم يونس عليه السلام ببعيدة عن ذلك، يقول ابن كثير (ج٤/٢٩٧): لم توجد قرية آمنت بكمالها بنبيهم ممن سلف من القرى، إلا قوم يونس، وهم أهل نينوى، وما كان إيمانهم إلى خوفاً من وصول العذاب الذي أنذرهم به رسولهم، بعدما عاينوا أسبابه، وخرج رسولهم من بين أظهرهم، فعندما جأروا إلى الله واستغاثوا به، وتضرعوا لديه، واستكانوا وأحضروا أطفالهم ودوابهم ومواشيهم، وسألوا الله تعالى أن يرفع عنهم الذاب الذي أنذرهم به نبيهم؛ فعندما رحمهم الله، وكشف عنهم العذاب وأخروا، كما قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ [يونس: ٩٨] .

واليوم تحاول بعض المؤسسات الإعلامية، ومراكز بحوث الاتصال، توظيف هذه الإستراتجية في المدخلات الإعلامية، من خلال الاهتمام بإعداد الدراسات

المستقبلية والاستشراقية –التي تتعلق بالجمهور والرأي العام وبيئته – القائمة على التخمين العلمي، وشتان بين مستقبل صادق قائم على نبأ يقيني من ربّ رؤوف رحيم لطيف بعباده، ومستقبل قائم على تخمين رسمتها عقول بشرية يعتريها القصور، وتخضع للضغوط اغراءاً وتهديداً ونفوراً.

القرآن كتاب معجز إعلامياً:

مما سبق، وباستقراء الآيات القرآنية كلها من أول الفاتحة إلى أواخر سورة الناس نجدها تتعلق أو ترتبط أو تعالج أو تستعرض خصائص عنصر من عناصر العملية الإعلامية :

- المصدر أو المرسل أو القائم بالاتصال.
- المستقبل أو المتلقي .
- الرسالة ومحتواها الاعلامي.
- وسائل الاعلام وقنواته.
- التأثير والاستجابة الايجابية والسلبية.
- البيئة الاعلامية.

وهذه النتيجة الاستقرائية تقودنا إلى الإقرار بأن القرآن كله كتاب هداية وإعلام وتبليغ، وإعجازه المتجدد، هو الإعجاز الإعلامي ، وإليه تنتمي أو ترتبط صور الإعجاز الأخرى.

الإعجاز الإعلامي في أنماط الاتصال:

يحدد علماء الاتصال والإعلام خمسة أنماط للاتصال الإعلامي وهي : الإخبار «أو الإعلام»، والدعاية، والحرب النفسية ، والإعلان، والعلاقات العامة.

١-الإعجاز الإعلامي في الإخبار والإنباء:

الإخبار : إعلام بما يحتمل الصدق والكذب، وهو نشاط اتصالي ، يهدف الى نقل المعلومات والأخبار إلى الآخر. أما الأخبار فهي: بيان بحوادث معاصرة ذات أهمية تنشر بوسيلة اتصال إعلامية.

والأنباء ترادف الأخبار عند الإعلاميين، ولا يميزون بينهما[١]، ومن العبارات المتداولة في وسائلهم: موجز الأخبار، وموجز الأنباء ، كذلك عرض الأخبار وعرض الأنباء، ويقصد بها سردها على الجمهور مفصلة أو مجملة.

ولكن القرآن الكريم فرق بين النبأ والخبر، وجاء التفريق بين اللفظين في الحديث الذي أخرجه الترمذي[٢]: "كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ"، وإليكم التفصيل:

لقد ذكر الخبر ومشتقاته «باستثناء لفظة خبير» في القرآن الكريم في سبعة مواضع، هي :

١- ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ ﴾[التوبة: ٩٤].

---

(١) يقول الدكتور سيد محمد ساداتي : لم أعثر عند دراستي الإعلام على أي تمييز بين الخبر والنبأ، وظيفة الإخبار في القرآن سورة الانعام، ص١١٨ .

(٢) أخرجه الترمذي ، ٥/ ١٧٢، حديث ٢٩٠٦، وأحمد ٢/ ١١١، حديث ٧٠٤، وتمامه:" كِتَابُ الله فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ الله، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ الله، وَهُوَ حَبْلُ الله المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ ﴾ [الجن:١-٢] مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم "، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الحَارِثِ مَقَالٌ، وضعفه الشيخ الألباني.، وعلى ضوء ذلك فرق علماء اللغة بين الخبر والنبأ، يقول الراغب الأصفهاني: النبأ خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة. مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٧٨٨.

٢- ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ [الكهف: ٦٨].

٣- ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾[الكهف: ٩١].

٤- ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾[النمل: ٧].

٥- ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ [القصص:٢٩].

٦- ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾[محمد ٣١].

٧- ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ [الزلزلة: ٤].

فهذه الآيات وردت فيها كلمة الخبر مصدرا أو جمعاً، تحدثت عن وقائع آنية قريبة الحدوث، ولما جمعت في سورة التوبة الآية ٩٤، فرقت بين النبأ بان الله تعالى نبأ المؤمنين من اخبار المنافقين التي حدثت في وقتها ، وهو بلا شك أمر عظيم لأنه إما حدث بعيداً عن المسلمين أو فيما تحدث به نفوسهم.

ويوم القيامة تستعرض الأرض الاحداث التي جرت عليها على صيغة خبر مستكمل عناصره.

أما كلمة نبأ ومشتقاتها، «ما عدا كلمة نبي وما يتعلق بها» فقد وردت في القرآن الكريم «٨١» مرة؛ وهي تدور في أربعة استخدامات:

١-**الأحداث والأمور العظيمة**: قال تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [النبأ:١-٣] ، وقد اقترنت عادة بالله تعالى أو بنبي أوحي اليه من الله، قال تعالى: ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:١٠٥].

٢-**الأحداث التاريخية الماضية**: قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة: ٢٧]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا وَلَقَدْ

جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الأعراف: ١٠١].

﴿ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [التوبة: ٧٠].

٣-**الأحداث المستقبلية:** قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يوسف: ٣٧]، ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الحج ٧٢].

٤-**الأمور الغيبية:** والتي لا يمكن نقلها بالقدرات البشرية، ولذا اقترنت عادة بالله تعالى أو بنبي أوحي إليه من الله، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٤].

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[آل عمران: ٤٩].

﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [التحريم: ٣].

الإعجاز الإعلامي في التفريق بين النبأ والخبر:

وبناء على ذلك يتجلى لنا الإعجاز الإعلامي في التفريق بين النبأ والخبر، إذ استعمل كل منهما في موضع خاص به، فالنبأ أوسع استعمالاً وأكثر تداولاً من حيث المساحة الزمانية والمكانية وقوة المحتوى، فهو يستعمل في الإخبار عن الأحداث البعيدة الغور زماناً ومكاناً، والتي لفها الزمن في اطوائه، وفي الإخبار عن الأحداث المستقبلية والغيبية، وكذلك في الأخبار الصادقة العظيمة التي لها خطر وشأن، في حين استعمل الخبر في الكشف عن الوقائع والأحداث القريبة العهد بالوقوع، أو التي لا تزال مشاهدها قائمة ماثلة للعيان.

ويرتبط الإعجاز الإعلامي هنا بإحدى صور الإعجاز في المحتوى، وهو إعجاز الإنباء بالغيب أو الإعجاز التاريخي، بل ما هذه الصورة إلا فرع من الإعجاز الإعلامي.

ولعظيم مكانة الأنباء فإن الله تعالى اشتق منه النبي، لأن تبليغ هذه الأنباء لا يقوم به إلا من بلغ أعلى مراتب التبليغ والقيام بالإعلام ، وهم بلا شك الأنبياء المرسلون الذين يوحى اليهم من ربهم.

الإعجاز الإعلامي في تحديد عناصر الخبر:

يكاد يجمع الصحفيون والإعلاميون على أن الخبر المهني المتكامل يجيب عن الأسئلة الستة ، وهي: «ماذا؟ من؟ متى؟ أين؟ كيف ؟ لماذا؟» أو أكثرها[1].

إلا إنّ القرآن الكريم ضم إلى هذه العناصر عناصر أخرى ، ليشكل القصة

(١) فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، إسماعيل إبراهيم، ص٥٠ ، والأخبار قي الصحافة الالكترونية ، جمال عبد ناموس، ص٥٩.

الإخبارية ، ويسبق إلى تحليل ما وراء الخبر، وارتباطاته.

إنّ القصة الإخبارية في القرآن الكريم تبنى على محورين رئيسين هما: توصيف الحدث وتحليل ارتباطه.

فمحور توصيف الحدث يقوم على الأسئلة الخمسة: «ماذا ومن ومتى وأين وكيف».

وأما محور تحليل الإرتباط يقوم على ثلاثة أسئلة، هي:

-ما قبله ؟ «أو لماذا؟»: وهو يحدد خلفية الحدث ومقدماته، أي: ما قبل الحدث.

-ما بعده؟ «أو ما المتوقع؟»: وهو يحدد مآل الحدث ونتائجه المستقبلية، أي: ما بعد الحدث.

-ما أثره؟ وهو يحدد علاقته بالمتلقي سواء بشكل شخصي أو بمحيطه وبيئته أو بقضيته، أي ما وراء الخبر بالنسبة لنا في الوقت الآني.

شواهد من القصة الإخبارية في القرآن الكريم:

الشاهد الأول: حادثة انكسار الروم:

قال الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ [الروم: ١-٥] .

التحليل الإخباري :

هذا حدث أخبر به الله تعالى نبيه ليبلغه للمتلقين وهم هنا المسلمون والمشركون، قال ابن كثير (ج٦/٢٩٧): نزلت هذه الآيات حين غلب سابور ملك

الفرس على بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيرة وأقاصي بلاد الروم واضطر هرقل ملك الروم حتى ألجأه الى القسطنطينية وحاصره فيها مدة طويلة ثم عادت الدولة لهرقل، قال ابن عباس: كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم ، لأنهم أصحاب أوثان، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب.

وقد استجمعت هذه الآيات عناصر القصة الإخبارية وتساؤلاتها المحورية.

أولاً: **محور التوصيف ، وقد أحاط بأسئلتها الخمسة:**

١- ماذا حدث؟ غلبت الروم «أي هزم جيشها».

٢- من؟ الروم «وهم أهل كتاب».

٣- متى ؟ الآن أو بالأمس القريب.

٤- أين ؟ في أدنى الأرض «أي أقربها إلى مكة».

٥- كيف؟ في معركة مع الفرس وهم مشركون.

ثانياً: محور التحليل الارتباطي، وقد أحاط بالأسئلة الثلاثة:

١-لماذا؟ على خلفية الصراع التنافسي بين أهل الكتاب والمشركين أو بين الإمبراطورية الساسانية، والإمبراطورية البيزنطية.

٢-ما المتوقع؟ النصر المستقبلي لأهل الكتاب، بعد بضع سنين لا تتجاوز التسعة.

٣-ما أثره على المسلمين والمشركين؟ له علاقة بطبيعة الصراع بين المسلمين والمشركين في مكة ، فالروم أهل كتاب وهم اقرب إلى المسلمين، والفرس مشركون فهم أقرب إلى مشركي قريش.

وهنالك ارتباط آخر، إنّ انتصار الروم في المستقبل سيقابله ويعاصره نصر للمسلمين المؤمنين على المشركين ، مما يعني هزيمة المشركين أهل الأوثان على أكثر من جبهة، وفي هذا فرحة مزدوجة للمسلمين.

إنّ التحليل الارتباطي يتعلق بقدرة المصدر على الإحاطة بالحدث من كل جوانبه وتفاصيله ، الظاهرة والخفية ، وعلى ربط المقدمات بالنتائج القريبة لتقرير نتائج مستقبلية بعيدة، وعلى ذلك جاء التأكيد على إحاطة علم الله تعالى «وهو المصدر» بما سبق وما يأتي ، قال تعالى : لله الامر من قبل ومن بعد.

الشاهد الثاني: حادثة الاسراء:

قال الله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾[الإسراء: ١-٤].

التحليل الإخباري :

هذا حدث أخبر به الله تعالى عن حادثة الإسراء لنبيه ﷺ ، وبث إلى أهل مكة من مسلمين ومشركين، صباح ليلة الحادثة، وقد استجمع عناصر القصة الإخبارية وتساؤلاتها المحورية.

أولاً: **محور التوصيف** :

١- ماذا حدث؟ الاسراء أي السير أو الرحلة الليلية.

٢- من؟ الله أسرى بالرسول محمد ﷺ .

٣- متى ؟ ليلة أمس.

٤- أين ؟ من مكة إلى بيت المقدس، وبتحديد أدق «من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى».

٥- كيف؟ بواسطة دابة البراق.

ثانياً: **محور التحليل الارتباطي**:

١-لماذا؟ ليطلعه الله تعالى على آياته الكبرى، ولزيادة الربط مع الرسل السابقين، ولفتح مساحات أفقية للدعوة، وبيان طبيعة الصراع في الأمم السابقة.

٢-ما المتوقع ؟ الآني: تكذيب المشركين لهذه المعجزة، وبعيد: ظهور الإسلام، وحدوث صراع بين المسلمين وبني اسرائيل .

٣-ما أثره؟ التنويه بدرجة العبودية التي تمثل أعلى مقامات القرب من الله تعالى، ومكانة بيت المقدس والمسجد الأقصى عند المسلمين ومن ثم تحمل المسلمين مسؤولية حماية المسجد الأقصى وفتحه.

وتجلت قدرة المصدر على التحليل الارتباطي والإحاطة بالحدث من كل جوانبه ، بقوله تعالى «وهو السميع البصير». واستعمال هذين الاسمين من أسماء الله الحسنى له دلالة على الإعجاز الإعلامي ، لأنهما مرتبطان بأداتين من أدوات الإدراك الإعلامي «السمع والبصر» ولا يحصل إعلام بالرسالة إلا بهما أو بأحدهما، ولذا فان وسائل الإعلام تقسم بحسب هاتين الأداتين إلى وسائل مقروءة «مكتوبة» تعتمد البصر، ومسموعة تعتمد على حاسة السمع ، ومرئية «أو سمعبصرية» تعتمد على السمع والبصر معاً، وهي أعلاها وأكثرها تأثيراً، ولذا جاء الجمع بين هذين الاسمين زيادة في الترابط الإعلامي بين التوصيف الإخباري والتأثير.

الإعجاز الإعلامي في الحرب النفسية:

الحرب النفسية: نشاط اتصالي يشيع في أوقات التنافس والصراع ويستهدف في الغالب إشعار الطرف الآخر بالضعف أو الخوف أو القلق ويعمد إلى إثارة عوامل نفسية وفكرية لدى الخصم(1)، وفي الإعلام الإسلامي ، فان الحرب النفسية تستخدم لمواجهة خصوم الإسلام، والنيل من معنوياتهم إعلامياً .

وتعد الحرب النفسية من أصول دعوات الانبياء عليهم السلام، لأنهم في دعوتهم الى الله تعالى يستهدفون معنويات الخصوم أكثر من استهداف ارواحهم، ولهذا فإن الله ما ابتعث من رسول إلا وتضمنت دعوته حرباً نفسية ضد خصومه، وهذا ما قرره أكثر المنظرين في الإعلام الإسلامي، فنبي الله سليمان عليه السلام يرسل إلى ملكة بلقيس في اليمن كتاباً جاء فيه: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النمل: ٢٨-٣١].

وحينما حاولت بلقيس أن تناور بإرسال هدية ، جاءها رد سليمان حازما ومستهدفا معنوياتها وجنودها، ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النمل: ٣٦-٣٧]، وحينما قررت زيارته ، فكان لا بد من استقبالها بما يوهن معنوياتها ويضعف عزيمتها على المواجهة، فقرر سليمان أن يواصل حربه النفسية ضدها، قال لجنوده: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [النمل: ٣٨].

---

(١) الاتصال الجماهيري ، المنظور الجديد : د. هادي الهيتي ، ص٢٤

فأمر أتباعه الخارقين للعادة، بإحضار عرشها قبل وصولها زيادة في إضعاف الروح المعنوية لها ولأتباعها وعدم اغترارهم بقوتهم وحثهم على الاستسلام والدخول في دين الله[1].

الإعجاز في استهداف معنويات العدو المعلوم وغير المعلوم:

لنتأمل الآيات القرآنية التي سبقت إلى تقرير هذا النوع من النشاط الإعلامي -الاتصالي:

قال الله تعالى : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٥٧-٦٠].

يقول القرطبي في تفسيرها : أمر الله سبحانه وتعالى بإعداد القوة للأعداء وقوله تعالى: ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ ﴾ يعني: تخيفون به عدو الله وعدوكم من اليهود وقريش وكفار العرب " و آخرين من دونهم " يعني فارس و الروم ، قاله : السدّي ، وقيل : الجن ، وهو إختيار الطبري ، وقيل : المراد بذلك كل من لا تعرف عداوته...»[2].

وقال فخر الدين الرازي في تعليل الأمر بإعداد القوة في قوله تعالى : « تُرْهِبُونَ

(١) للمزيد يمكن مراجعة الكتب الآتية: الحرب النفسية ، د. احمد نوفل، والحرب النفسية د. محمد منير حجاب، والحرب النفسية، د. عبد الهادي الزيدي

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠ / ٣٩٧).

بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ » : ثم إن الله تعالى ذكر ما لأجله أمر بإعداد هذه الأشياء ، فقال : ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وذلك إن الكفار إذا علموا كون المسلمين متأهبين للجهاد ومستعدين له ، مستكملين لجميع الأسلحة والآلات خافوهم »[1].

وهكذا توجه الخطاب الاعلامي في القرآن في تأثيره الى خصوم القرآن وأعداء المسلمين، من علمه المسلمون ومن لم يعلموه، وهذا غاية الاستهداف المعنوي إذ يدرك الخصوم أن الخطاب يتوجه إلى من لم يحضر أرض المعركة ولا يعلم بوجوده المسلمون، فتهتز لذلك معنوياتهم.

الإعجاز في استعمال كلمة الرعب للدلالة على الحرب النفسية :

استعمل القرآن الكريم كلمة الرعب للدلالة على الحرب النفسية في نتيجتها ومقصدها، وهو ابلغ تعبير، ومنها:

قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥١].

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٦ – ٢٧].

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ

(١) تفسير الرازي (٤/ ٤٧٧).

عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ﴾ [الحشر: ٢ – ٣].

يقول السعدي عن آية الحشر: «فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا» أي من الأمر والباب الذي لم يخطر ببالهم أن يؤتوا منه وهو انه تعالى "قذف في قلوبهم الرعب" وهو الخوف الشديد الذي هو جند الله الأكبر من الذي لا ينفع معه عدد ولا عدة ولا قوة ولا شدة فالأمر الذي يحتسبونه ويظنون أن الخلل يدخل عليهم منه إن دخل هو الحصون التي تحصنوا بها واطمأنت نفوسهم إليها، ومن وثق بغير الله فهو مخذول، ومن ركن إلى غير الله فهو عليه وبال، فاتاهم امر سماوي نزل على قلوبهم، التي هي محل الثبات والصبر أو الخور والضعف، فأزال الله قوتها وشدتها وأورثها ضعفاً وخوراً وجبناً لا حيلة لهم في دفعه فصار ذلك عوناً عليهم[1].

الإعجاز بالرعب باستخدام القوى الخارقة للعادة:

قال تعالى: ﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ۝١٢ ﴾ [الأنفال: ١٢]

يقول الدكتور الصلابي عن أثر الحرب النفسية على العدو المتولدة من مشاركة الملائكة في القتال بعد أن بين أثر هذه المشاركة على المسلمين كونها قوة عظمى وثبات راسخ: وهو في الوقت نفسه عامل قوي في تحطيم معنوية الكفار، وزعزعة يقينهم، وذلك حينما يشيع في صفوفهم احتمال تكرار نزول الملائكة الذي شاهده بعضهم عيانا، أنهم مهما قدروا قوة المسلمين وعددهم، فانه سيبقى في وجدانهم رعب مزلزل من احتمال مشاركة قوى غير منظورة لا يعلمون عددها

(١) تفسير السعدي ص ٨٤٩

ولا يقدرون مدى قوتها ، وقد رافق هذا الشعور المؤمنين في كل حروبهم التي خاضها الصحابة رضي الله عنهم في العهد النبوي وفي عهد الخلفاء الراشدين ، كما رافق بعض المؤمنين بعد ذلك فكان عاملاً قوياً في انتصاراتهم المتكررة الحاسمة مع أعدائهم[١].

وقد أكد النبي عليه الصلاة والسلام على أن الحرب النفسية إحدى الأعطيات الإلهية لنصرته في صراعه مع خصومه وخصوم الرسالة الإسلامية، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ "[٢].

ولذا نجد الدول العظمى تسبق حروبها العسكرية بحرب نفسية من خلال تقديم نماذج خارقة من المقاتلين، مع إضفاء الجانب الاسطوري عليهم، وتسليط الاضواء الإعلامية ، سواء ما له جانب من الحقيقة أو في المتخيل من خلال إنتاج الأفلام التلفزيونية والسينمائية ، وترويجها في إعلام المجتمعات الاخرى، لتوهينها، وهذا ما تصنعه السينما الامريكية والغربية، فهي تدس مع المتعة والتشويق ، رسم صورة ذهنية عن القدرات الخارقة لهذه الدولة العظمى، فيكون الخصوم مهزومين نفسياً سلفاً.

(١) السيرة النبوية للصلابي ص ٤١٣ ، ونقل بعضه عن التاريخ الإسلامي للحميدي ٤/ ١٤٥.
(٢) أخرجه البخاري ١/ ٩٥، حديث ٤٣٨ ، ومسلم، ١/ ٣٧٠، حديث ٥٢١.

الإعجاز الإعلامي في مواجهة الحرب النفسية المضادة:

لخطورة أثر الحرب النفسية فإن القرآن الكريم سبق الى تقرير بعض الخطوات التي يمكن من خلالها مواجهة الحرب النفسية المضادة، يقول الدكتور محمد منير حجاب : إن المجابهة المطلوبة يجب أن تعتمد على دراسة عميقة لأساليب العدو التي تمليها عليها أهداف عملياته النفسية الإستراتيجية والتكتيكية ، ثم دراسة لوسائله المستخدمة ، ووضع التقويم الشامل لكل ذلك ، ثم وضع الخطة الشاملة للمجابهة على ضوء هذا التقويم وملاحقتها وإحباطها[١].

ويمكن أن نحدد مسلكين رئيسين سلكهما القرآن الكريم ، واعتمدهما النبي عليه الصلاة والسلام في مواجهة الحروب النفسية التي شنها خصومه ضده وضد رسالته وأصحابه ودولته في المدينة.

المسلك الاول: الاجراءات الاحترازية ، ومنها :

١-الحرص على الكتمان والسرية ابتداء من قبل الانطلاقة وحتى مرجعهم منها، يقول عليه الصلاة والسلام : «اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ»[٢].

وعن كَعْب بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا[٣].

---

(١) الحرب النفسية ص ٣٦٥.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٩٤، حديث ١٨٣. وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١/ ٢٢٣، حديث ٩٤٣.

(٣) أخرجه البخاري ، ٤/ ٤٨، حديث ٢٩٤٨ ، ومسلم ٤/ ٢١٢٨، حديث ٢٧٦٩.

فكان عليه الصلاة والسلام يقظاً تماماً في طريقة معاملة العدو فلا يكشف له ناحية من جيش المسلمين يمكن أن يستفيد منها وكان يحرص أشد الحرص على كتمان أمر حركته وأحوال مجتمعه عن العدو يقول اللواء محمود شيت خطاب : حرص الرسول على كتمان نواياه حرصاً شديداً ، فكان إذا أراد غزوة ورّى بغيرها ، فينقل الرطل الخامس تلك المعلومات الخاطئة ، مما يؤدي إلى بلبلة أفكار أعداء المسلمين ... وقد أخفى نواياه في غزوة الفتح حتى عن أهله وصاحبه أبي بكر...بهذا الكتمان استطاع الرسول أن يحرك جيشاً كبيراً من عشرة آلاف مسلم لفتح مكة من دون أن تستطيع قريش معرفة وقت حركته ولا نواياه ، حتى وصل الجيش إلى ضواحي مكة ، فاضطرت قريش على التسليم(١).

ومن القواعد المقررة في العمل العسكري : المعلومة على قدر الحاجة وليس على قدر الثقة.

٢-الحرص على جمع المعلومات عن العدو وتحركاته وأعماله بشتى الطرق:

وله مصدران الوحي الذي يأتيه بالأخبار من السماء، وما يتضمنه هذا المصدر من القدرات والإمكانيات الملائكية الخارقة للعادة في جمع الأخبار والمعلومات الدقيقة ، وحتى حديث النفس لدى العدو وايصالها الى النبي ﷺ.

﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ۙ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [سورة الأنفال: ٤٢].

المصدر الثاني: القدرات الذاتية للرسول ﷺ، والطاقات البشرية من حوله ، ففي

(١) الرسول القائد، لمحمود شيت خطاب ، ٣١٥

معركة بدر أرسل الرسول دوريتي استطلاع غرضهما الحصول على معلومات عن قوة قريش ومواضعها ، الدورية الأولى استطاعت الوصول إلى ماء بدر وعادت بغلامين لقريش، فاستنطقهما الرسول وعلم أن قريشاً وراء الكثيب «العدوة القصوى» ، ولما أجابا : بأنهما لا يعرفان عدد رجال قريش ، سألهما : كم ينحرون يوميا ؟ فأجابا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً، فاستنبط الرسول من ذلك أنهم بين التسعمائة والألف، وعلم من الغلامين كذلك أن أشراف قريش جميعاً خرجوا لمنعه، وأما الدورية الثانية فعلمت من جاريتين إن العير تأتي غدا أو بعد غد[١].

وفي غزوة الأحزاب ندب النبي محمد عليه الصلاة والسلام حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليذهب إلى معسكر الأحزاب ويأتيه بخبرهم، فَقَالَ: " يَا حُذَيْفَةُ، فَاذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ، وَلَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا "[٢] .

ومنها مشاورة الجنود وفيها فضلاً عن عصف ذهني يثمر اراء غنية ، تعزيز ثقة الجند بالقيادة وتقوية أواصر الإحترام المتبادل بين الجند وقادتهم من أجل قطع الطريق عن محاولات العدو في زرع الفتنة والشقاق والعصيان في صفوف المقاتلين ويكون ذلك باحترام القيادة للآراء التي يعرضها بعض الجنود والحرص على مشاورتهم ، يقول الله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وكان عليه الصلاة والسلام يقول قبل معركة بدر : أشيروا عليَّ أيها الناس، وفي معركة بدر أشار عليه الحباب بن المنذر رضي الله عنه بتغيير المكان الذي عسكر فيه المسلمون ، فأنفذ النبي عليه الصلاة والسلام رأي الحباب .

---

(١) الرسول القائد ٧٢- ٧٣

(٢) أخرجه الإمام أحمد، ٣٨/ ٣٥٨، حديث ٢٣٣٣٤.

مخادعة العدو :

قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٣ – ٤٤].

كما مارسه عليه الصلاة والسلام بنفسه في أثناء تحركه لبعض غزواته، فقد خرج عليه الصلاة والسلام في مائتين من أصحابه فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال ، فسار إلى عسفان ، لتسمع به قريش فيداخلهم الرعب ويريهم من نفسه قوة[1]، يقول اللواء محمود شيت خطاب : لقد استهدف الرسول في كل غزواته تحطيم معنويات أعدائه[2].

ووظفها عليه الصلاة والسلام عملياً، كما في قصة نعيم بن مسعود في معركة الخندق حينما جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأعلن إسلامه أمام رسول الله ﷺ قائلاً : إن قومي لا يعلمون بإسلامي فمرني بما شئت ، فقال له رسول الله ﷺ: «إنما أنت فينا رجل واحد فخذّل عنا إن إستطعت ، فإن الحرب خدعة »[3]، واستعمل النبي عليه الصلاة والسلام فعل الأمر دلالة على وجوب الحرب النفسية ضد العدو، كما أنه وظف العلاقات العامة في تحقيق مخادعة العدو، يقول الصلابي معقباً على هذه الحادثة : فقام نعيم بزرع الشك بين الأطراف المتحالفة ضد رسول الله ﷺ ، فأغرى اليهود بطلب رهائن من قريش لئلا تدعهم وتنصرف

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، (٣/ ٩٥

(٢) الرسول القائد ، ص٣٢٩

(٣) أصله في صحيح البخاري، ٤/ ٦٤، حديث ٣٠٣٠، وصحيح مسلم ٣،١٣٦١،حديث ١٧٣٩، والقصة ضعفها الشيخ الألباني في ضعيف الجامع ، ١/ ٤١٥، حديث ٢٨١٨.

عن الحصار ، وقال لقريش بأن اليهود إنما تطلب الرهائن لتسلمهم للمسلمين ثمنا لعودتها إلى صلحهم ، وقد نجحت دعاية نعيم بن مسعود أيما نجاح فغرست روح التشكيك وعدم الثقة بين قادة الأحزاب مما أدى إلى كسر شوكتهم وتهبيط عزمهم ... وهكذا قام نعيم بن مسعود رضي الله عنه بدور عظيم في غزوة الأحزاب[1].

تأمين الجبهة الداخلية والخارجية من المرجفين والمخذلين والعيون:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [التوبة: ٤٥ – ٤٧].

يبين السعدي في تفسيره الحكمة في عدم خروج المرجفين والمنافقين مع الجيش: لسعوا في الفتنة والشر بينكم ، وفرقوا جماعتكم المجتمعين «يبغونكم الفتنة» أي : هم حريصون على فتنتكم وإلقاء العداوة بينكم ، «وفيكم» أناس ضعفاء العقول «سماعون لهم» أي: مستجيبون لدعوتهم يغترون بهم، فإذا كانوا هم حريصين على خذلانكم ، وإلقاء الشر بينكم ، وتثبيطكم عن أعدائكم ، وفيكم من يقبل منهم ويستنصحهم ، فما ظنك بالشر الحاصل من خروجهم مع المؤمنين ، والنقص الكثير منهم ، فلله أتم الحكمة حيث ثبطهم ومنعهم من الخروج مع عباده المؤمنين رحمة بهم ، ولطفا من أن يداخلهم ما لا ينفعهم بل يضرهم[2].

ويؤكد الإمام الماوردي على تأمين عنصر التحصين الأمني والنفسي في الجند

---

(١) السيرة النبوية للصلابي ص ٦٠٥ ، وقد نقل عن القيادة العسكرية في عهد الرسول ص ٤٧٧.

(٢) تفسير السعدي، ص ٣٣٩.

ويجعلها إحدى مهام أمير الجيش إذ عليه أن يتصفح الجيش ومن فيه ليخرج من كان فيه تخذيل للمجاهدين وإرجاف للمسلمين أو عيناً عليهم للمشركين»[1].

وفي معنى هؤلاء : المرجف : وهو الذي يكثر الأراجيف ، بأن يقول : أقبلت سرية كذا أو لحقهم مدد العدو من جهة كذا أو لهم كمين في موضع كذا ونحو ذلك... »[2] ، ومن ذلك ما جرى في غزوة بني المصطلق حين أحدث المنافقون الشقاق بين صفوف المسلمين «المهاجرين والأنصار»، عن جَابِرِ بْن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمَّعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ المُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» [3].

بل تم تهديد هؤلاء : قال الله تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦٠ – ٦١].

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ، ص ٤٥ .

(٢) المغني لابن قدامة (١٠/ ٣٧٢).

(٣) أخرجه البخاري ،٦/ ١٥٤، حديث ٤٩٠٧ ، ومسلم ، ٤/ ١٩٩٨، حديث ٢٥٨٤ .

يقول الزمخشري: لئن لم ينته المنافقون من عداوتكم وكيدكم والفسقة من فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء لنأمرنك بأن تفعل بهم الأفاعيل التي تسوؤهم وتنوؤهم ثم بأن تضطرهم إلى طلب الجلاء عن المدينة[١].

تحصين المجتمع من الخروقات الفكرية والأمنية والإجتماعية:

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٧].

وهذا التحصين له صور عدة، منها :

- **التحصين العقدي والفكري:** ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾

بتأمين المجتمع وتحصينه من التيارات العقدية المنحرفة والحركات الهدامة ورؤوس النفاق ومصادره كما فعل بمسجد ضرار و دلالة الآية يتضح فيما قاله القرطبي في بيانه لعمل المرجفين : المرجفون في المدينة قوم كانوا يخبرون المؤمنين بما يسوؤهم من عدوهم فيقولون إذا خرجت سرايا رسول الله ﷺ قد قتلوا أو هزموا ، وإن العدو قد أتاكم ... والإرجاف إلتماس الفتنة والإرجاف إشاعة الكذب والباطل للإغتمام به وقيل : تحريك القلوب[٢].

-**التحصين الاجتماعي والاقتصادي والإعلامي:** ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

تدل على ضرورة تحصين المجتمع ضد الإشاعات التي تريد تمزيق النسيج الاجتماعي ، وتدمير اقتصاده، ونشر الفوضى الإعلامية والثقافية في اوساطه.

-**التحصين الأمني للمجتمع :** ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ ﴾

---

(١) الكشاف للزمخشري ٣/ ٥٦١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ،ج١٤ ، ص٢٤٥.

بتأمينه وتطهيره من العيون والجواسيس والمخربين والمفسدين وأهل الحرابة وبخاصة التي لها ارتباط بالعدو بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، واتخاذ التدابير والإجراءات والعمليات التي تمنع حدوث ما يمكن أن يلحق الإضرار بالمجتمع أو الدولة أو يؤثر على سلامتها وأمنها .

المسلك الثاني: **الخطوات الإجرائية في مواجهة الحرب النفسية المضادة،** وتتجلى في مواجهة الشائعات التي هي من أقوى اساليب الحرب النفسية، ومن تلكم الخطوات:

١- المواجهة العملية والمباشرة للإشاعات والأراجيف التي يروجها العدو في إعلامه.

فالشائعة والإشاعة : هي الخبر ينتشر ولا تثبت فيه، ويعد علماء الحرب النفسية الإشاعة من أهم الأسلحة التي يلجأ إليها في الحرب داخلياً وخارجياً وتقوم القوى السياسية باستخدام الإشاعة كسلاح يغتالون به سمعة أعدائهم خلقياً ومسلكياً ووظيفة ونزاهة ولكن الإعلام الإسلامي والرأي العام الإسلامي يرفض اللجوء إلى هذا النوع من الإشاعات سواء أكانت فردية أم جماعية وطلب من المسلم أن ينأى بنفسه عن هذا الدرك السيئ من اللجوء إلى الإشاعة الكاذبة لتحطيم وتفسيخ المجتمع[1].

وتسبب الشائعة التي تستند إلى ذلك أضراراً جسيمة لأنها تعمل على نشر الخوف وإشاعة الذعر في الناس وإذا استولى الخوف والذعر على الناس ضعفت

---

(١) الإعلام السياسي والرأي العام، د.عزيزة عبده ، ص ٥٣ .

معنوياتهم وانهارت ثقتهم بأنفسهم[1].

وأول ما تواجه به الشائعات هو وجوب التثبت من أي مقولة قبل اذاعتها أو اتخاذ اجراءات عملية بشأنها: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجرات: ٦].

ففي معركة أُحد ، حينما أشاع المشركون مقتل النبي عليه الصلاة والسلام وأرتبك المسلمون حتى أوشكوا على الإفتتان، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] .

وعلى إثرها صاح رسول الله – عليه الصلاة والسلام – لإعادة التوازن إلى صف المسلمين وتكذيب إشاعة الكفار : «إليّ عباد الله ، إليّ عباد الله» فقبرت هذه الإشاعة في مهدها[2].

ويقول ابن حجر العسقلاني في تعليقه على حديث: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»[3].

قال: «وفيه الانتساب إلى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية، والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب »[4].

وفي غزوة بني المصطلق وحينما حصل شجار بين مهاجر وأنصاري وكاد الطرفان أن يقتتلا ، ومن ثم انتشار شائعة الإفك أكثر من أحدثت إشاعات

---

(١) بحوث في الإعلام الإسلامي، محمد فريد محمود ص١٦-١٨ والإشاعة وسلبياتها في المجتمع، علي بن ابراهيم الدرورة، صفحات عدة.
(٢) تفسير الطبري (٤/ ٧٣ – ٧٤
(٣) أخرجه البخاري ، ٤/ ٣٠، حديث ٢٨٦٤، ومسلم ٣/ ١٤٠٠، حديث١٧٧٦ .
(٤) فتح الباري (٦/ ١١٣).

المنافقين شقاقاً بين صفوف المسلمين المهاجرين والأنصار، يكون تفنيد الشائعات بالاستناد إلى الحجج والبراهين المنطقية والحقائق الواقعية التي تحصن الشعب ضد سموم الشائعات، فحينما أراد شاس بن قيس اليهودي أن يثير الفتنة بين الأوس والخزرج ويذكرهم بحروبهم مما أشعل نار الفتنة وكادوا يقتتلون فجاء النبي ﷺ وحسم المسألة بقوله " يا معشر المسلمين : الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم، وحينما اشيع الافك في هذه الغزوة أمر رسول الله ﷺ برحيل الجيش في ساعة لم يكن يرتحل فيها، ولم يتوقف عن المسير لأكثر من يوم ونصف[١].

وفي عمرة الحديبية حين أطلقت إشاعة مقتل قريش لعثمان بن عفان رضي لله عنه الذي أرسله – عليه الصلاة والسلام – لمفاوضة المشركين في مكة ، وإحترازاً من أن تحدث هذه الإشاعة إثرها السيئ في صفوف المسلمين دعا مباشرة أصحابه إلى البيعة على مقاتلة المشركين ، فأجتمع المسلمون جميعاً تحت الشجرة لأداء هذه البيعة التي صرفت أنظارهم عن آثار هذه الإشاعة المغرضة[٢].

فنزل قول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح: ١٨].

ومن أهم القواعد المستنبطة من الآيات القرآنية التي ينبغي على القائمين على الاعلام الاسلامي ولاسيما في الازمات والحروب اعتمادها في مقاومة الشائعات هي[٣]:

١-المسؤولية الجماعية: تقع مسؤولية مقاومة الشائعات على كل فرد من أفراد

(١) تهذيب السيرة النبوية ، يوسف علي بديوي ص ٣٣٩
(٢) أخرجه البخاري ٥/ ١٢٣، حديث ٤١٥٤، ومسلم ٣/ ١٤٨٣، حديث ١٨٥٦.
(٣) ينظر بحوث في الإعلام الإسلامي ٢٨ –وما بعدها، بتصرف وإضافة.

المجتمع ولاسيما النخبة، وذلك بتجنب ترديدها ونشرها بين الناس وضرورة إبلاغ المسؤولين بها فور سماعها حيث يأتيه التوضيح السليم من المسؤولين الذين ابلغهم الشائعات يقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النور:١٥]، والدليل على الرجوع إلى المسؤولين قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:٨٣]، لذا على الإعلاميين تجنب إذاعة الخبر إلا بعد التوثق من مصدره، وعلى كل اعلامي أن ينقل كل شائعة إلى قيادته ويطلب منهم ردا للقضاء عليها، من خلال الرسائل المرئية والصوتية والبيانات السياسية والتصريحات الصحفية.

٢-القيادة الحاسمة: من الأفضل أن يقوم بتكذيب الشائعات شخصيات قيادية مؤثرة ومقبولة من قبل الجماهير ولها مكانتها في المجتمع بحيث يميلوا إلى تصديق تلك الشخصيات ويكفوا عن ترويج الشائعات، ولذا نجد النبي ﷺ كان كثيرا ما يتصدى بنفسه لهذه الشائعات، ويتخذ خطوات حاسمة كحرق مسجد ضرار.

٣-حصر الشائعة؛ وتتم بالاتي:

- رد كل شائعة من مصدرها ومباشرة عند ظهورها، ومحاولة القضاء عليها من منبعها وقلعها من جذورها وكشف مروجيها وفضحهم بأسرع وقت، وقد فعل النبي ﷺ ذلك حينما تناهى إليه أن أناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن الخروج مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فأرسل إلى طلحة ابن عبيد الله مع نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليه البيت وبذلك تخلص المسلمون من الشرور التي تنبعث من تلك البؤرة الفاسدة، وكذلك فعله من تهديم مسجد ضرار الذي ما بني إلا ليكون بوقا للشائعات والافتراءات يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ

وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٧]، ولذا يستحسن المسارعة إلى إصدار المواقف والبيانات وترويجها إعلامياً.

- يكون تكذيب الشائعة بصورة غير مباشرة، من دون إعادة ذكر الشائعة أو كشف مصدرها وقصد مروجيها منها وهذا يتطلب مهارة لمن يتصدى لهذه المهمة وذلك لان هناك أناسا يصدقون الشائعات ولا يصدقون تكذيبها وهذا أسلوب عالجه القرآن حينما تعرض للشائعات في حادثة الافك يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾ [النور:١١]، لذا على المؤسسات الإعلامية تجنب تكرار الشائعة في نشراتها الإخبارية مع ضرورة تأكيد التكذيب والتلميح بالشائعة من غير تصريح أو توسعة.

- لتقليل أثر الشائعة أو القضاء عليها يلجأ إلى أسلوب تحويل الأنظار عن الشائعة إلى مجالات أخرى مفيدة للناس تستنفد جهودهم وتفكيرهم ولا تدع لهم فرصة للخوض في الشائعة كما فعل النبي ﷺ بعد حدوث الفتنة بين المهاجرين والأنصار في غزوة بني المصطلق حيث أمر النبي ﷺ بالمسير في ساعة لم يألفوا السير فيها وواصل السير ليلاً ونهاراً حتى أدرك المكان الذي يريد وحين ذاك استسلموا جميعاً للنوم ولم يخوضوا في الحديث مرة أخرى، وهذا ما تصنعه المؤسسات الإعلامية الموجهة إذ سرعان ما تتحول عن خبر الشائعة إلى أخبار أخرى تثير الرأي العام وتستقطب إهتماماتهم، لتصرفهم عن الخوض فيها.

الإعجاز الإعلامي في العلاقات العامة:

إن انتشار الإسلام في زمن قصير، وبناء دولة متينة ، وفتحه مدناً حصينة كانت تخضع لأقوى امبراطوريتين في العالم آنذاك، تجعلنا نقف أمام انموذج فريد من العلاقات العامة التي مارسها النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء من بعده، وهي بلا شك تستند الى جملة من الاسس والمبادئ التي جاءت في القرآن الكريم، لتسبق التي توصل إليها علماء الاتصال في مجال العلاقات العامة في هذا العصر، لتقدم إعجازاً إعلامياً جديداً في هذا النمط من انماط الاتصال.

العلاقات العامة ومقاصدها:

العلاقات العامة : هي نشاط اتصالي بقصد بلورة انطباعات إيجابية عن الهيئة التي تتولى القيام به بين العاملين فيـها وبين المتعاملين او الذين يحتمل أن يتعاملوا مع الهيئة،[١] وهي نشاط منظم يستند الى أصول وقواعد مدروسة ويعترف في الوقت نفسه بسلطة الرأي العام، وفي الإعلام الإسلامي، تمثل: نشاطاً اتصالياً منظماً لتعزيز الروابط بين أفراد المجتمع الإسلامي، وبينه وبين المجتمعات الاخرى، بقصد الدعوة الى الله.

ويهدف القائم بالعلاقات العامة، اجمالاً إلى: خلق صورة ايجابية في ذهن الذين يتعاملون مؤسسته ، سواء أكانوا من داخل المؤسسة أم من خارجها، وإدامة هذه الصورة وتعزيزها[٢].

---

(١) الاتصال الجماهيري ، المنظور الجديد : د. هادي الهيتي ، ص ٢٤

(٢) المدخل في الاتصال الجماهيري ، د. عصام سليمان الموسى، ص ٢٥١

وتفصيلاً، فإن القائم بالعلاقات العامة في المنظور الإسلامي يهدف الى:

- تحقيق المنفعة للمؤسسة أو الرسالة التي يروج لها.

- تحقيق المصالح للجمهور في تقديم النصح لهم ، وحثهم على ما ينفعهم.

- تعزيز التعاون بين المؤسسة والعاملين فيها«الجمهور الداخلي».

- تنمية التفاهم بين المؤسسة- الرسالة- والمتعاملين معها «الجمهور الخارجي» وادامته.

ولتحقيق هذه الاهداف، على القائم بالعلاقات العامة بشكل مهني أن يقوم بثلاث خطوات عملية اجرائية ، هي: الإعلام، والاقناع ، والمشاركة[1]، وفي الإسلام جاءت النصوص القرآنية، والهدي النبوي منسجما مع هذه الخطوات لتسبق الى تأصيلها وتفعيلها.

الإعلام : اطلاع الجمهور على رسالة الإسلام وما فيه من أحكام، وعلى نشاطات المسلمين، فكان الخطاب للجمهور الداخلي يتصدره يا أيها الذين آمنوا ، أو المؤمنون.

وأما الخطاب للجمهور الخارجي، فقد بدأ التوجيه القرآني للنبي فيه بالدائرة الأقرب ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، ثم توجه الى الناس كافة : يا أيها الناس، أو يا أيها الانسان.

ويعقب هذا النداء إما بعض مضامين الرسالة ومحتواها ، أو بعض الاعمال والنشاطات التي تؤديها المؤسسة التي تحملها، «النبي والجماعة الأولى من المسلمين»، أو كشف اتجاهات الجمهور، وسبق لنا تفصيل صور هذا الإعجاز

---

(١) العلاقات العامة والدولة الجديدة، احمد ابراهيم ابو سن ، ص ٢٢، والمدخل في الاتصال الجماهيري، د. عصام سليمان الموسى، ص ٢٥٢- ٢٥٤

الإعلامي في مبحث سابق.

الاقناع: وهو في العلاقات العامة التي رسم معالمها القرآن على ثلاث مراحل:

الأولى: اقتناع القائم بالعلاقات العامة نفسه، بالرسالة وبمصدرها، وهم الانبياء عليهم السلام، ولذا جاء الخطاب في الآيات القرآنية الاولى موجها إلى النبي عليه الصلاة والسلام:

- ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق: ١ – ٥].

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ ﴾ [المدثر: ١ – ٧].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ ﴾ [المزمل: ١ – ١٠].

فهذه من أوائل ما نزل من القرآن وخطابها موجه إلى النبي وحده، واستمرت هذه المرحلة أياماً تخللتها ما أطلق عليها علماء السيرة «فترة الوحي»، وهي عبارة عن تأخيره مدة من الزمان ، وكان ذلك ليذهب ما كان النبي عليه الصلاة والسلام وجده من الروع ، وليحصل له التشوق إلى العود[1]، وقد حمي الوحي بعدها وتتابع.

حتى إذا ما أصبح المرسل مقتنعا بهذه الرسالة ، مستعدا لتبليغها للناس كافة،

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١/ ٣٦، والسيرة النبوية للصلابي، ١/ ١١٠

أمر بالتبليغ، وقد بلغت هذه المرحلة ذروتها كما جاء على لسان النبي ﷺ فيما بعد، والله لو وضعوا الشمس عن يميني والقمر عن شمالي ما تركت هذا الامر حتى يظهره الله أو اهلك دونه ، وقوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه : «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي»[١]، ثم انتقل بعدها الى المرحلة الثانية.

الثانية: اقناع المجموعة الاولى ، «قم فأنذر» وتمثل المرحلة السرية من الدعوة ، وفيها قام النبي ﷺ يدعو إلى الله وإلى الإسلام سراً، وكان طبيعياً أن يبدأ بأهل بيته، وأصدقائه وأقرب الناس إليه[٢].

وتركزت جهود النبي على اعداد المجموعة الاولى لحمل الرسالة، متخذا من دار الارقم ابن ابي الارقم، مقرا للعلاقات العامة والتبليغ، يتلقون عن رسول الله ﷺ، كل جديد من الوحي، ويستمعون له ﷺ، وهو يذكرهم بالله ويتلو عليه القرآن[٣].

حتى بلغ بهم درجة الايمان والاقتناع التام بالرسالة والاستجابة الكاملة للوحي، وذلك في ثلاث سنين، وقد وصف الله تعالى فيما بعد قوة تمسكهم بالرسالة فطلب من رسوله التمسك بهم حينما طلب زعماء قريش عزل هؤلاء الفقراء المستضعفين فلا يقعدون معهم ولا يشاركونهم مجالسهم فكان الرد القرآني الحاسم : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[الكهف: ٢٨].

---

(١) أخرجه الامام أحمد، ٤٠/ ٤٤٨، حديث ٢٤٣٨٥.

(٢) السيرة النبوية للصلابي، ١/ ١١٣.

(٣) المصدر السابق عن التربية القيادية ، ١/ ١٩٨.

انتقل بهم بعدها الى المرحلة الثالثة والأخيرة.

الثالثة: اقناع جمهور الناس بالرسالة ، وكانت على خطوتين:

الأولى في مكة «الدعوة العلنية»: قال الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

وقوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤ - ٩٥] .

وكانت نتيجة هذا الصدع هي الصد والإعراض والسخرية والايذاء والتكذيب، والكيد المدبر المدروس الذي تولى كبره زعماء قريش، ومع ذلك استجاب كثير من الناس لهذه الدعوة، ولنأخذ مثلا على ذلك إسلام عَمْرو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ» ، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللهُ» ، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ، قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ» ، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ، وَعَبْدٌ» ، قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ، وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي»[(١)].

ولما أسلم أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ

(١) أخرجه مسلم ١/ ٥٦٩، حديث ٨٣٢

فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي» فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَثَارَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، فَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تُجَّارِكُمْ إِلَى الشَّامِ عَلَيْهِمْ، فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهَا، وَثَارُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَأَنْقَذَهُ [1]، فقد أبى أن يرجع إلى قومه حتى يجهر بإسلامه في الحرم وفعلها.

والثانية: **بعد الهجرة الى المدينة** ، واصبح للرسالة دولة ، وحددت الآيات الاولى التي نزلت في المدينة على القول الراجح من سورة البقرة، لتصنف الجمهور ثلاثة أصناف: المؤمنون، والمنافقون، والكافرون.

واستندت عملية الاقتناع للجمهورين الداخلي والخارجي ، **أولاً**: إلى ما تضمنته الرسالة «القرآن» من حجة وبرهان يقومان على الحق ، وقوة تأثير ، وعمق المعاني ، والخطاب البياني المعجز، وفيه يتجلى فاعلية الإعجاز البياني والإعجاز التأثيري.

وثانياً: إلى السلوك العملي للقائم بالرسالة «الهدي النبوي»، الذي وظف كل انواع الاتصال «الشخصي والجمعي والجماهيري بشهود المواسم والجهر بالأسواق التي تشهد فعاليات ثقافية، والاتصال الكتابي للملوك والامراء، وبإرسال الوفود والسفراء الى الدول المحيطة بالمدينة»، حتى دخل الناس افواجا في دين الله : ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ [النصر: ١ - ٣]، وهذا غاية الاقتناع واقصاه.

---

(١) أخرج قصته مسلم ، ٤/ ١٩٢٣، حديث، ٢٤٧٣ و٢٤٧٤.

المشاركة:

ويقصد بها اعطاء دور فاعل وليس شكلي لجمهور المؤسسة الداخلي والخارجي، في مناقشة بعض سياساتها ومواقفها وخططها وبرامجها التنفيذية، والقرآن عني بتأصيلها، وقام النبي عليه الصلاة والسلام بتفعيلها، وذلك في صورتين:

الاولى: مشاركة الجمهور الداخلي:

وتتجلى في اعتماد مبدأ الشورى، قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الشورى: ٣٨]، ولعظيم هذا المبدأ في العلاقات العامة افرد له القرآن سورة باسمه.

ومن ثمار الشورى على افراد أية مؤسسة أو رسالة، تعزيز التفاعلية، وفيها: قوة للعاملين فيها «وهم المسلمون»، وزيادة الترابط بينهم، وتدعم التعاون والتفاهم المشترك بينهم ومع القيادة، وتقوي أواصر الاخوة بينهم، وتشعر كل فرد بذاتيته وكينونته كإنسان مكرم ومقدّر[١]، ويعطيه اهتماماً اجتماعياً يملؤه بالاكتفاء والاشباع النفسي، ويجعله مربوطاً برباط وثيق مع المنظمة أو المؤسسة التي يعمل فيها[٢].

---

(١) ينظر: المنظور الإسلامي للعلاقات العامة، منصور عثمان، ص ٢٤

(٢) العلاقات العامة في الدولة الحديثة، احمد ابراهيم أبو سن، ص ٢٥

وصولاً بهذا الجمهور الى رأي أو حكم أو موقف يتفقون عليه ويؤيدونه وتتبناه الاقلية كما تتبناه الاغلبية؛ لأنه جاء بعد مناقشة وحوار وتشاور، فيكون محط رضا واقتناع.

وتزداد الشورى ضرورة وأهمية عندما يصبح الأمر رأي عام داخلي له اتجاهاته، وعلى سبيل المثال ، فإن الحرب حدث مهم وخطير في حياة الأمم، يستحوذ على اهتمام الناس، ويترك أثره في كل جانب من جوانب الحياة، وقبيل اندلاع الحرب يصبح الحديث عنها المحور الأساس في حياة الناس، فهذا هو مجتمع الصحابة قبيل اندلاع معركة أحد تنشط فيه اتجاهات الرأي العام الداخلي، وكانت البداية عند موقع ساحة المعركة، فقد أخرج الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ، قال لأصحابه: «... لَوْ أَنَّا أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ، فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله ، والله مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَيْفَ يُدْخَلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الإسلام؟! قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: شَأْنَكُمْ إِذًا، قَالَ: فَلَبِسَ لأْمَتَهُ «درعه»، قَالَ: فَقَالَتْ الأَنْصَارُ: رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ رَأْيَهُ فَجَاؤوا فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ الله، شَأْنَكَ إِذًا، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ"[1].

لقد انشغل الرأي العام بموضوع ساحة المعركة، والنبي عليه الصلاة والسلام هو من طرح الموضوع على الرأي العام الداخلي، للتشاور، ولم يكتفِ بذلك بل بيّن للرأي العام رأيه القاضي بالتحصن بالمدينة، وعدم الخروج لتكون ساحة المعركة أرض المدينة، فجوبه النبي ﷺ بأغلبية رأي عام يرى الخروج لملاقاة الكفار ومواجهتهم خارج المدينة، معللين ذلك بأنهم لم يسمحوا لأحد بدخول المدينة في

---

(١) أخرجه الإمام أحمد: ٢٣/٩٨-٩٩ ، حديث رقم (١٤٧٨٧)، قال الشيخ شعيب معلقاً على الحديث بقوله: صحيح لغيره، وهذا إسناد على شرط مسلم.

الجاهلية، فكيف يدخلها عليهم أحد وقد أعزهم الله ووحدهم بالإسلام، وسرعان ما نزل النبي عليه الصلاة والسلام عند هذا الرأي مراعاة منه واحتراماً للرأي العام، فأعلن حالة الطوارئ العامة ولبس درعه متهيئاً للسير إلى المعركة، وهنا أدرك أصحابه أنهم أصدروا رأياً عاماً لا يتوافق مع رأي نبيهم ﷺ، فأرادوا تصحيح رأيهم وتوجيهه مع رأيه، فأبى عليه الصلاة والسلام، مبيناً لهم أن النبي إذا لبس درعه ليقاتل فليس له أن يضعه حتى يقاتل[1].

وبعدم نزوله عليه الصلاة والسلام، عند الرأي العام المصحح لما قبله، يؤكد مراعاته واحترامه للرأي العام مرة أخرى، ففي ذلك إشارة إلى أن الرأي العام يجب ألا يكون هوى الجماهير، فالرأي العام تبنى عليه الاستراتيجيات، والتي يعد تغييرها من أصعب الأمور، فقد يتسبب تغيير الإستراتيجية إلى الانهيار والفشل.

إن الرأي العام الذي يصدر بسبب الأحداث المهمة ويلقى اهتماماً من النظام الحاكم، وتتخذ القرارات استناداً إليه، تختزن نتائجه وتبعاته في ذاكرة المجتمع، سواء كانت تلك النتائج يعتز بها أو يشعر بمرارتها، ومخزون الذاكرة هذا يستعاد عند محطات أخرى تحتاج إلى رأي عام، ليتشكل موقف ورأي مستفيد من تجارب وعبر ماضية[2].

في المقابل وجه القرآن الكريم الجمهور الداخلي إلى تحري الخير عند إبداء الرأي في التشاور ، والنظر في مآلاته، يقول الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٣]، ويقول عليه الصلاة والسلام: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"[3].

(١) مراعاة الرأي العام في السنة النبوية، د. فراس محمد ابراهيم، ص ١٢٤.
(٢) الرأي العام للدكتور نزار مهيوب: ٦١.
(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١١، حديث ٦٠١٨ ومسلم، ١/ ٦٨ حديث (٧٤).

يقول النووي: فالنبي عليه الصلاة والسلام قرن بين الإيمان بالله عز وجل والإيمان بالمعاد، وبين فعل الخصال المذكورة في الحديث، والتي منها قول ما هو خير من الآراء والأقوال، أو السكوت وعدم الكلام إن كان الرأي شرّاً أو يؤول إليه، فهذا الحديث من جوامع الكلم، فالأقوال كلها إما خير أو شر أو تؤول إلى أحدهما، فإن كان الكلام خيراً أثيب الإنسان على قوله، وإن كان غير ذلك حوسب عليه، فعلى الإنسان التفكير جيداً قبل الإدلاء برأيه[1].

فلا ينبغي للمسلم أن يظهر رأيه أو يكتمه لمجرد ما يظهر منه من الصلاح أو الضرر في بادي الرأي؛ بل ينبغي أن ينظر في مآله وعاقبته؛ فقد يكون الأمر ظاهره الفساد، وعاقبته ومآله غير ذلك، وقد يكون الأمر ظاهره الصلاح وعاقبته أيضاً غير ذلك[2].

يقول الله تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾ [البقرة: ٢١٦]، ويقول الله تعالى: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾ [النساء: ١٩].

وهنا تتجلى أهمية المصدر أو المرسل في بناء الآراء والأحكام، لما يملكه من مؤهلات وقدرات لا تتاح لكثير من الناس ولو كانوا من النخب، وحسب المسلمين أن مصدرهم في التشريع هو الله تعالى الذي يعلم السر واخفى.

الثانية: مشاركة الجمهور الخارجي :

ويكون ذلك بمراعاة الرأي العام، من خلال اعتماد المبادئ الآتية:

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ٢/ ١٩.

(٢) قواعد في فقه السياسة الشرعية، لمحمد بن شاكر الشريف، مجلة البيان: العدد ٢٠١.

-مبدأ ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يونس: ٩٩].

-ومبدأ حرية التعبير، بأن يقول الإنسان رأيه بصراحة، سواء أُخذ برأيه أم لم يؤخذ به، مع الالتزام بالحق والصدق وارادة الخير، وتحمل مسؤولية الكلمة التي تصدر منه. بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره.

ولم يكتفِ الإسلام بكفالة حرية إبداء الرأي وكونه حقاً للناس على الحكام وغيرهم، بل جعله واجباً عليهم، قال رسول الله ﷺ: «أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ فِي حَقٍّ إِذَا رَآهُ، أَوْ شَهِدَهُ أَوْ سَمِعَهُ...»(١)، والمتأمل في سياسة النبي ﷺ، يجد أنه عليه الصلاة والسلام لم يكتفِ بتوفير البيئة الخصبة لتشكيل الرأي العام فقط، وإنما جعل لها بنداً ضمن بنود العقد الذي بينه وبين الناس، وهذا العقد هو نص البيعة التي أخذها عليه الصلاة والسلام منهم ، عن جابر رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «...تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللهِ لا تَخَافُونَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ...»(٢).

وهذه الفقرة تعطي لكل فرد حق مواجهة السلطة بالنقد، وعدم السكوت وكتم الرأي خوفاً من حاكم أو غيره، إذا كان الرأي في الله عز وجل، فإبداء الرأي الحق والنقد البناء واجب على كل مسلم مؤهل له، وقد عدّه النبي ﷺ أفضل الجهاد، سَأَلَ

---

(١) أخرجه أحمد، ج١٧/ ٦١ حديث رقم (١١٠١٧) و: ١٨/ ٧٠ حديث رقم (١١٤٩٨)

(٢) أخرجه أحمد: ٢٢/ ٣٤٦-٣٤٨ حديث رقم (١٤٤٥٦)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»(١).

فالمعوق في تحقيق الأمة أو المؤسسة رسالتها والذي ينبغي على القائم بالعلاقات العامة معالجته والاهتمام به ، ليس في معرفة الحق ولكن في عدم إظهاره والجهر به خوفًا أو طمعاً، ولذا جعله الإسلام واجبا كما مر بنا سابقا.

-ومبدأ احترام الآخر، وهو أصل مقرر في القرآن الكريم لكل بني آدم، لأن الله تعالى كرم بني آدم لآدميته وفضله على كثير مما خلق: قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤].

كما أكد على الاحترام المتبادل والابتعاد عن تحقير الاخر مهما كانت مكانته الاجتماعية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ [الحجرات: ١١].
ومبدأ رفض النتائج المسبقة في الحوار ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤].

ومبدأ حصانة الاخر مادام في دائرة الرأي ، ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ [التوبة: ٦].

---

(١) اخرجه النسائي ، ٧/ ١٦١، حديث رقم (٤٢٠٩)، وأحمد، ٣١/ ١٢٦، حديث رقم (١٨٨٣٠) قال الألباني: صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط معلقاً على رواية الإمام أحمد: إسناده صحيح. والغرز للجمل كالركاب للفرس. (غريب الحديث لابن الجوزي: ٢/ ١٥٣).

ومبدأ العدل في القول مع صاحب الرأي ولو كانت بينهما خصومة، فالعدل والقسط عند إبداء الرأي، ثابت حتى مع الكافرين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة: ٨].

وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وكل هذه المبادئ سبق القرآن الى تقريرها، في إطار بناء علاقات عامة مع الآخرين.

مراعاة الرأي العام والمصلحة :

إن مراعاة الرأي العام يكون لما فيه جلب مصلحة أو دفع مفسدة، فإن كانت هناك مصلحة وغلب الظن بتحقيقها فلا بد من إبداء الرأي، أو وجدت مفسدة يمكن درؤها بإظهار الرأي، فيُعبر عنه، وإلا فالسكوت أولى، ونستنبط من هذه القاعدة، أنه لا بد لصاحب الرأي أو من يراعيه من القائم بالعلاقات العامة أن ينظر إلى ما تؤول إليه الأمور عند إعلان رأيه أو عند مراعاته أو مواجهته.

وهذا يفسر لنا عدم نقض النبي ﷺ للكعبة وتوسيعها، عن عائشة رضي الله عنه، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «لَوْلا حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ، لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ وَلَجَعَلْتُهَا عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ قُرَيْشًا حِينَ بَنَتْ الْبَيْتَ اسْتَقْصَرَتْ، وَلَجَعَلْتُ لَهَا خَلْفًا»[1].

---

(١) أخرجه مسلم: ٢/ ٩٦٨، حديث (١٣٣٣)

ولذا فمراعاة الرأي العام وتشكيله بحاجة إلى دراسة البيئة والمكان الذي يثار فيه الرأي، ومعرفة أحوال المجتمع الفكرية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والإحاطة بمشكلات ابنائه ونزعاتهم الخلقية، وثقافتهم، ومذاهبهم، ومعرفة مواطن الانحراف معرفة جيدة، وهذا ما صنعه النبي عليه الصلاة والسلام ، عندما كان الصحابة في غزوة بني المصطلق، وحدثت مشاجرة بين رجل من المهاجرين وهو جهجاه بن قيس، ورجل حليف للأنصار وهو سنان بن وبرة الجهني، فضرب الأول الثاني على مؤخرته، فاستنصر حليف الأنصار حلفائه على المهاجري بصيغة أثارت النعرات القبلية، وتدافع المهاجرون والأنصار فيما بينهم، حتى حُجِزَ بين الطرفين وتوقفت المشاجرة، وعندما وصل الخبر الى رسول الله ﷺ استنكر انقسام الناس وانكفاءَهم على القبلية، ووصف ذلك بالنتن والخبث، فالمجتمع المسلم موحد بدعوى لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولم يعز ويقوى بدعوى القبلية، إلا أن الموضوع لم يتوقف عند هذا الحد، فقد شكل هذا الحدث فرصة سانحة للمنافقين ليبرز دورهم في تفتيت وحدة الصف المؤمن، فانطلقوا إلى رأسهم عبد الله بن أبي، ليحرضوه على استغلال هذه الفرصة، فقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، وبلغ ذلك القول النبي ﷺ، فثار عمر بن الخطاب رضي الله عنه وطلب الأذن من النبي ﷺ ليجتث ذلك المنافق، إلا أن النبي ﷺ رفض قتله(١)، مراعاة للرأي العام.

فالدولة الإسلامية فيها المؤمنون والمنافقون الذين أظهروا الإسلام وأضمروا الكفر، وقتل عبد الله بن أبي أو مواجهته بالسلاح سيحرك أتباعه المغرورين به ليشكلوا رأياً عاماً مقتضاه أن الحاكم وصاحب السلطة العليا في الدولة يستأصل أبناء الدولة، مما يشكل ذلك خطراً على وحدة الصف الداخلي، ويكون مدعاة لتشتيت أبناء

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٦٤٩-٦٥٠

الدولة الواحدة وتفريقهم، كما أنه سيضعف سمعة الدولة السياسية[1].

استطلاع الرأي وقياسه:

إنّ مشاركة الجمهور الخارجي تكون باستطلاع آرائهم، والوقوف عليها، وقياس اتجاهاتهم ، بهدف تغيير ها وتوعيتهم وارشادهم الى كل ما هو حسن ونافع بالأسلوب الحسن ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ [البقرة: ٨٣].

ولننظر كيف تعامل النبي عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه قول الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهْ» ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا، ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ[2] وفي رواية: فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ، وَبَيْنَ رَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ".

وإليكم الدلالات الإعلامية في هذا الهدي النبوي:

-فالنبي وهو قائم بالإعلام والعلاقات العامة ، ارتقى جبل الصفا، ليمثل منبراً

(١) مراعاة الرأي العام ، د. فراس محمد إبراهيم، ص ١٤٦

(٢) أخرجه البخاري ، ٦/ ١٢٢، حديث ٤٨٠١، ومسلم ١/ ١٩٣، حديث ٣٥٥، والرواية عند أحمد ٥/ ١٧، حديث ٢٨٠١.

إعلامياً وبرج اتصالات مؤثر ، لأنه مرتبط بشعائر الله في البيت الحرام الذي تعظمه قريش والعرب مؤمنهم ومشركهم، فله رمزية وتأثير في النفوس.

-واستعمل نداء إعلاميا مألوفا لقريش «يا صباحاه»، وقد اشتهر هذا اللفظ في الاستغاثة لاعتيادهم الإغارة في الصباح، مما كان ادعى لاجتماعهم لأمر غير مألوف ولا مسبوق، وهذا من الأساليب الإبداعية في الإعلام والعلاقات العامة، أن تستعمل أسلوباً مألوفاً لأمر جديد غير مألوف، أو أسلوباً مبتكراً غير مألوف لعرض أمر مألوف.

-كما نادى كل حي من قريش باسمهم تأكيداً للاهتمام بهم وانزالهم منازلهم وحثا لهم للحضور والاستماع، وفعلاً اجتمعت قريش عنده كلهم، حتى الذين لم يتمكنوا من الحضور أرسلوا من يمثلهم.

-وقام النبي ﷺ بقياس الرأي العام منه قبل عرض المضمون ومحتوى الرسالة، لإلزامهم برأيهم عند عرضه القضية التي جمعهم من أجلها، فسألهم أنه لو أخبرهم أن عدوا وراء الوادي يريد الاغارة عليهم، هل يصدقونه، «قالوا نعم، ما جربنا عليك الا صدقاً»، وبهذا الصنيع استفتى النبي الرأي العام، وقام بقياسه وتحليل اتجاهاته السائدة، ليعلم درجة تصديق الجمهور المستهدف له ، وحينما استوثق من اتجاه الرأي العام على تصديقه فيما مضى ، دعاهم الى رسالة الإسلام ، بصيغة متجاوبة متناسقة مع المثل الذي ساقه لاختبار تصديقهم له : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، وذلك إن هم بقوا على شركهم، فهو أشد من الخيل التي تريد أن تغير عليكم.

-وحينما اعرض عمه أبو لهب وسبه، تركه النبي ولم يصادر حريته في التعبير، مع اساءته وجهره بالسوء، حتى نزل فيه قول الله تعالى منتصرا لرسوله: تبت يدا ابي

لهب وتب، فالإساءة الموجهة للقائم بالإعلام والعلاقات العامة فمن الأولى والأجدر أن يتولى المصدر معالجتها لتبقى العملية في إطار الرسالة ومحتواها ولا تأخذ بعدا شخصيا، وهذا كثير في القرآن الكريم ، منها: قوله تعالى :

﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦١].

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ [المدثر: ١١].

﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ ﴾ [المزمل: ١١].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ [المجادلة: ٨].

القرآن والقواعد السلوكية للقائم بالعلاقات العامة:

وضع علماء الإعلام والاتصال قواعد سلوكية متينة الزمت القائم بالعلاقات العامة على التمسك بها إن إراد النجاح في اداء مهمته، وكسب الرأي العام الداخلي والخارجي، ومنها :

١-الصدق في الاتصال:

بقصد اكتساب ثقتهم وتحقيق التفاهم المشترك فيما بينهم، لأن الصدق في إعلام العلاقات العامة يعني تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الدقيقة الثابتة عن سير العمل والأداء في المؤسسة، والتي تساعد على تكوين رأي صائب

في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشاكل، كما أن عرض الحقائق على الرأي العام أقوى أثراً وأبقى مع الزمن من عرض الأكاذيب وتضليله.

قال الله تعالى:﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) ﴾ [الزمر: ٣٣].

٢-حسن التعامل مع الآخرين:

وهو أيضاً بقصد اكتساب ثقة الرأي العام وتعزيز الاحترام المتبادل ، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، في هذه الآية مراعاة للرأي العام وعدم نفورهم وابتعادهم عن القائم بالعلاقات العامة. يقول الله تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ [القلم: ٤] .

٣-تحمل المسؤولية :

المسؤولية هو أن يتحمل من تناط به مهمة العلاقات العامة تبعية عمله، وهذا ما أكدت عليه الآيات القرآنية : قال تعالى:

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) ﴾ [الصافات: ٢٤].

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) ﴾ [الحجر: ٩٢ – ٩٣].

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) ﴾ [الأعراف: ٦]. ويقول عليه الصلاة والسلام: كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ[1]، وقوله عليه الصلاة والسلام: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَائِلٌ كُلَّ

(١) أخرجه البخاري ، ٢/ ٥، حديث ٨٩٣. ومسلم ٣/ ١٤٥٩، حديث ١٨٢٩

رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، حَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ[1]. وقد جاءت التشريعات الإعلامية بمواثيق تؤكد المسؤولية الأخلاقية في العملية الإعلامية والاتصالية بأنماطها كافة.

٤-الصراحة والوضوح والفورية في المعالجة:

وتتجلى في تفسير القرارات الكبرى التي قد تصطدم مع شريحة كبيرة من الرأي العام، وتؤثر على شعورهم وأحاسيسهم ومواقفهم، وتحليل النتائج السلبية ولا سيما في الأزمات، ويكون ذلك بالسرعة الممكنة، لقطع الطريق على الجمهور المعاند المنافق، ولتحجيم دائرة النفور والاعراض، ولتضييق مساحة الشائعات، ولذا ينبغي على القائم بالعلاقات العامة المسارعة في توضيح ذلك وتفسيره، أو يطلبه من المصدر إن عجز عنه، أو كان طرفا فيها.

وهذا يتطلب مهارة عالية في رصد المواقف والاتجاهات بشأن الرسالة التي يؤديها أو المؤسسة التي يروج لها، ووضع سياسة متقنة لمواجهة هذه المواقف[2].

وإليكم الأمثلة من الآيات القرآنية والهدي النبوي الذي سبق الى تبني ذلك توجيها وممارسة عملية:

قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنفال: ١].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ

(١) أخرجه الطبراني في الاوسط ٢/ ١٩٧، حديث١٧٠٣. وقال الالباني: حديث حسن صحيح.
(٢) المدخل في الاتصال الجماهيري، د. عصام سليمان، ص

فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة: ٢١٧].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ [البقرة: ٢١٩].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ [المائدة: ٤].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةٗۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧].

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـٔٗا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة: ٢٥ – ٢٦].

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٞ مِّنْهَا وَطَرٗا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولٗا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وفي الممارسة العملية للقائم بالعلاقات العامة، أنه لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ

يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» . قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: " لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ "[1].

وانتشر بينهم رأي مقتضاه أن النبي عليه الصلاة والسلام، يُحرِم من قاتل وجاهد وكان سبباً في الحصول على الغنيمة، ويعطي غيرهم، وعندما وصل هذا الكلام إلى النبي عليه الصلاة والسلام، أرسل إلى الأنصار وعقد لهم مؤتمراً دون غيرهم من الناس، ليناقش معهم الرأي العام الذي تشكل بينهم، فاعتذر رؤساؤهم مبينين أن هذا الرأي لم يصدر عن أهل الخبرة والحكمة، وإنما صدر عن شباب صغار السن، فبدأ النبي عليه الصلاة والسلام يفسر لهم فعله، وبين لهم أنه أعطى ضعيف الإيمان ليقوي إيمانه، فطبع البشر محبة المال، وأعطاهم ليُطمئِن قلوبهم، ويجمعهم على محبته، ولم يعطِ المجاهدين من كبار المهاجرين والأنصار لأن قلوبهم ممتلئة بالإيمان، فأوكلهم إلى إيمانهم، وبين لهم أن الغنيمة الحقيقية هي رجوعهم إلى بلادهم برسول الله ﷺ، ومجاورته حياً وميتاً، وأنه يعطي كل إنسان ما يناسبه، فلما تبين لهم ما خفي عليهم من الحكمة وراء هذا التوزيع للثروة، رجعوا عن رأيهم

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٥٧، ، حديث رقم ٤٣٣٠ ، ومسلم ، ٢/ ٧٣٨، حديث رقم ١٠٦١ .

ورضوا بقسمته عليه الصلاة والسلام، ولم يكتفِ عليه الصلاة والسلام ببيان الحكمة وراء قسمته هذه، بل أبلغهم أن بعد عهده سيأتي من يستأثر عليهم بما لهم فيه نصيب، وأوصاهم بالصبر، حتى يلقوه عليه السلام عند الحوض فيحصل لهم الانتصاف ممن ظلمهم ويثابوا على صبرهم[1].

فقد كاشف الرأي العام لدى بعض الأنصار بحقيقتهم قبل الإسلام ، وبين لهم أنهم كانوا غارقين بالذل والضلال والفقر، فاعزهم الله بالإسلام وهداهم واغناهم، فأقروا ذلك بأنفسهم وصدقوا، وفي المقابل ، عرض عليهم حقيقة حاله عندما هاجر اليهم، فقد كان طريداً خائفاً، فآووه ونصروه وأمنوه، ليوجه الرأي العام الى حقيقة مفادها أن وجوده عليه الصلاة والسلام مع الانصار أكبر الغنائم.

إن الرأي العام الذي يؤسسه الإتصال الفعال على أساس من الصراحة بالحقائق تأتي مواقفه ثابتة، ويكون تأييده لقيادته قويا وثقته بها متينة ، فأسلوب الصراحة وعرض الحقائق من أهم الأساليب الفعالة في تغيير الرأي العام[2].

القائم بالعلاقات العامة قدوة حسنة :

لعل من أبرز ما جاء القرآن الكريم في بناء علاقات عامة مؤثرة ، هو نموذج القدوة، لان الناس بطبعها تميل الى محاكاة النماذج الناجحة والجماهيرية، وتثق بهؤلاء أكثر من غيرهم ، وقد وجه القرآن الى ذلك مع النخبة المصطفاة وهم الانبياء والمرسلون، قال الله تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٩-٥٤.

(٢) (مبادئ الإعلام الإسلامي ، د. محمد منير حجاب، ص ٧١).

كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ [الممتحنة: ٤].

ويتجلى لنا تأثير القدوة في مواجهة الرأي العام الممتنع في حادثة صلح الحديبية فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ «يوم الحديبية»، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا» ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا(١).

السبق القرآني لمبادئ معاصرة في العلاقات العامة :

يعتمد كثير ممن كتب عن العلاقات العامة على مبادئ وضعها أحد منظري العلاقات العامة في منتصف القرن العشرين، على إثر التطور الكبير في وسائل الاتصال التي تم توظيفها في العلاقات العامة، وهو العالم الامريكي "ايفي لي" ، ومن أبرز مبادئه(٢):

-النشر وحده لا يكفي لكسب تأييد وثقة الجماهير ، وإن القول الجميل لا بدّ

---

(١) أخرجه البخاري ، ٣/ ١٩٣، حديث ٢٧٣١.

(٢) ينظر تفصيل هذه المبادئ : مبادئ العلاقات العامة، د. محمد صفوت العالم، ص ١٢ – ١٣

أن يسانده الفعل الجميل، مما يزيد الثقة والمصداقية بين المؤسسة وجماهيرها.

وقد سبق القرآن الكريم الى تقرير هذا المبدأ : قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصف: ٢ – ٣].

﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨].

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِىۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [المائدة: ٣١].

وسبق أن ذكرنا نماذج من القدوة العملية ، وقد وظف النبي عليه الصلاة والسلام الممارسة العملية لتقريب العبادات للناس فقال لأصحابه: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي[1].

عن جَابِرٍ رضي الله عنه قال: " رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ[2]، وفي رواية: خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ.

وما نقل أصحاب رسول الله الوضوء عنه إلا عمليا، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا " يَتَوَضَّآنِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، وَيَقُولَانِ: هَكَذَا كَانَ وُضُوءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ "[3]، وعن عَلِيٍّ رضي الله عنه أنه دَعَا بِكُرْسِيٍّ فَقَعَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ «دَعَا بِمَاءٍ فِي تَوْرٍ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ بِكَفٍّ وَاحِدٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَيَدَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ١٢٨، حديث ٦٣١.

(٢) أخرجه مسلم ، ٢/ ٩٤٣، حديث ١٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن ماجة ١/ ١٤٤، حديث ٤١٣.

ثَلَاثًا ثَلَاثًا» . ثُمَّ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وُضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَذَا وُضُوءُهُ»[1].

-مبدأ "اعرف جمهورك"، من خلال دراسة ومعرفة الخصائص النفسية والإجتماعية لكل فئات الجماهير النوعية مما يزيد من فعالية التفاعل والتواصل الاقناعي الايجابي مع تلك الجماهير.

وقد سبق القرآن الى تقرير هذا المبدأ قال الله تعالى : ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك: ١٣ -١٤].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النجم: ٣٠].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النجم: ٣٢].

﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر: ١٩].

وقد أحاط علمه بالبيئة المحيطة بالناس جميعاً :﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

ولذلك بنى المسلمون الذين اعتمدوا التوجيهات القرآنية شبكة من العلاقات العامة الواسعة والمتينة، لأنهم وظفوا ما جاء في القرآن من آيات في الانفس والافاق فتبين لهم الحق.

-تعزيز الصورة الانسانية للمسؤولين والقادة من خلال المشاركة الاجتماعية

---

(١) أخرجه النسائي ١/ ٦٩، حديث ٩٤، وقال الألباني صحيح الاسناد.

لكل من حولهم:

وسبق القرآن الى تقرير هذا المبدأ من خلال إعلان الحقيقة البشرية لرسله عليهم السلام:

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا (١١٠) ﴾ [الكهف: ١١٠].

﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢) وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) ﴾ [المؤمنون: ٣٢ – ٣٣].

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا (٧) ﴾ [الفرقان: ٧] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) ﴾ [الفرقان: ٢٠] .

وكان يشارك أصحابه ولاسيما في الظروف العصيبة : عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: "لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا "[(١)].

وجاء في شمائل الرسول ﷺ ما يعزز هذه الصورة: من أنه «يأكل مع الخادم» أي مملوكا أو غيره «ويعجن معها» أي مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لأن الغالب أنه من عملها «ويحمل بضاعته» أي مشتراه من مأكول وغيره «من السّوق» أي إلى محله في بعض أوقاته إذ ثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان له خدم

(١) أخرجه احمد ، ٢/ ٨١، حديث ٦٥٣ . وقال الشيخ شعيب: صحيح الإسناد.

يقومون بماله من المرام، ..«وكانت الأمة من إماء أهل المدينة» أي من جنسها «لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به» أي تذهبه «حيث شاءت» أي من طرق المدينة وبيوتها «حتّى تقضي حاجتها» أي منه عليه الصلاة والسلام بشفاعة ونحوها، «ودخل عليه رجل» هو غير معروف «فأصابته من هيبته» أي مخافته وعظمته «رعدة» بكسر الراء أي اضطراب أو برودة «فقال له هوّن عليك» أي يسر أمرك ولا تخف «فإنّي لست بملك» أي سلطان جائر «إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ القديد» وهو اللحم المجفف[1].

وتجلى البعد الإنساني في شخصية النبي في رحمته، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ، وهذه الرحمة للناس كافة حتى مع أعدائه: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً»[2]، ويوصي أصحابه بالرحمة والشفقة عند تعاملهم مع مواليهم وخدمهم: هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»[3].

بل يسمو بالرحمة والنزعة الإنسانية حتى مع الحيوان والجماد، فقد كان بعض الصحابة مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا» ؛ وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ: «مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟» قُلْنَا: نَحْنُ، قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ[4].

---

(١) ينظر: شرح الشفا لملا علي القاري، ١/ ٣٠٠.

(٢) أخرجه مسلم ، ٤/ ٢٠٠٦، حديث ٢٥٩٩.

(٣) أخرجه مسلم ، ٣/ ١٢٨٢، حديث ١٦٦١.

(٤) أخرجه أبو داود، ٣/ ٥٥، حديث ٢٦٧٥، وإسناده صحيح.

وقَالَ ﷺ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»[1].

ويحدثنا النَّبِيُّ ﷺ أنه: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ»[2].

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»[3] ، وكأنه عليه الصلاة والسلام أراد أن يستبدل مشاعر المسلمين تجاه جبل أحد لما فيه من ذكرى غزوة أحد الأليمة، بمشاعر الحب تجاه هذا الجبل ولو كان جمادا لكنه من مخلوقات الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخاري، ٤/ ١٣٠، حديث ٣٣١٨، ومسلم ٤/ ٢٠٢٣، حديث ٢٦١٩.

(٢) أخرجه البخاري، ٤/ ١٧٣، حديث ٣٤٦٧، ومسلم ٤/ ١٧٦١، حديث ٢٢٤٥.

(٣) أخرجه البخاري ، ٢/ ١٢٥، حديث ١٤٨٢ .ومسلم، ٢/ ١٠١١، حديث ١٣٩٢.

الإعجاز الإعلامي في الإعلان :

الإعلان : الإظهار والمجاهرة، والمبالغة في الاظهار ليعلم به الناس، وإعلاميا: هو النشر بالوسائل المختلفة لإلفات نظر الجمهور إلى سلعة معينة أو إلى عمل من الأعمال، أو هو: نشاط اتصالي يستخدم لأغراض الترويج ويستهدف عادة خلق انطباعات ايجابية عن خدمة او سلعة معينة، لقاء ثمن[1]، وفي الإعلام الإسلامي ، فان الإعلان يستخدم لغرض استقطاب اكبر عدد ممكن من الجمهور لتبني مفهوم أو الترويج لفكرة أو خدمة، مع وجود البعد المادي.

ويمر الإعلان بمراحل مختلفة، وهي: جذب الانتباه وإثارة الاهتمام وخلق الرغبة وإقناع الفرد ثم حثه على الاستجابة.

ويتجلى لنا توظيف القرآن الكريم لهذه المعاني وزيادة، في أكثر من مشهد من مشاهد التصوير الفني، وسنقتصر على مشهدين بارزين يدلان على الإعجاز الإعلامي في الإعلان، أحدهما يتعلق بعمل تعبدي «الجهاد»، والاخر بعمل دنيوي «الجعالة» .

الاول: قوله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة: ١١١].

والثاني: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ

(١) الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ، د. صالح ابو اصبع ، ص ٢٠٢

كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يوسف: ٧٠ – ٧٥].

جذب الانتباه والاهتمام:

فالآيتان جذبتا الانتباه واثارتا الاهتمام من خلال النداء وتشخيص الجهة المستهدفة «في الاولى المؤمنون، وفي الثانية القافلة «أيتها العير».

-الإعلان عن تجارة من نوع خاص ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الصف: ١٠ – ١١].

-إظهار عظيم مكانة الطرف المعلن وان له القدرة على إنفاذ ما جاء في الإعلان ، في الأولى : المشتري هو الله ، وفي الثانية المتكفل بالجعل هو عزيز مصر نبي الله يوسف عليه السلام ، وفي كلتيهما تم الإعلان من قبل هذين الطرفين.

خلق الرغبة:

ويتجلى في هذين المثالين بأنّ ما تم الإعلان عنه يمثل احدى اشباعات وحاجيات من يوجه اليه الإعلان ، في الاولى الجنة ، وهي اقصى ما يسأله الانسان الصالح ويطمح اليه المؤمن، وفي الثانية حمل بعير في زمن القحط والشدة، وهو اشد ما يحتاجه اهل القرى آنذاك.

محاولة الاقناع:

والحث على العمل عن طريق :

١- امكانية فعل المقابل:

- في الاولى الجهاد بالنفس والمال ، وهو ذروة سنام الإسلام وافضل القربات بعد الايمان.

- والثاني من يأت بالسارق الذي سرق من ممتلكات الملك وقد اعتدى على من أكرمه.

٢- الاغراء والترغيب:

- في الاولى، بان هذا الامر موثق سابقاً عند الامم السابقة، وهذا ادعى للحث على العمل، ولذلك نجد العبادات في الإسلام مقرونة بأنها تكليف في الأمم السابقة، فالصلاة والزكاة: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [مريم: ٣٠ – ٣١] وفي الصوم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٣] ، والحج : جاء الخطاب لسيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحج: ٢٦ – ٢٧].

٣- بيان قدرة المعلن على انفاذ ما جاء في الإعلان :

في الأولى : قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١]، وفي الثانية المتكفل بالجعل هو عزيز مصر نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٢].

واليوم نجد المعلنين يوظفون في الإعلان ويظهرون مدراء الشركات المعلنة ، او الشخصيات الجماهيرية التي يثق بها الناس أو يتأثرون بها.

٤-تضمنه للجانب المادي :

وتحديد المكافئة أو الجائزة، وهذه من العناصر التي يتميز بها الإعلان عن بقية أنماط الاتصال.

سبق قرآني في تصميم الإعلان :

الأول: الاعلان التفاعلي:

في الإعلانات الدنيوية سبق القرآن إلى تقديم الإعلان التفاعلي، الذي يتيح للجمهور المستهدف ان يشارك في الإعلان، زيادة في الاقناع ، ودفعاً للاستجابة الايجابية، قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾[يوسف:٧٠-٧١].

قالوا ماذا تفقدون؟ ولم يقولوا ماذا سرق، لأن الفقد مؤكد والسرقة غير مؤكدة، وهو أبعد عن التهمة.

﴿ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ [يوسف: ٧٢]، أجابوهم بعبارتهم لشدهم الى الإعلان والاهتمام به وتأليفهم.

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣ ﴾ [يوسف: ٧٣]

ثم دخلوا في تفاصيل الإعلان وجزئياته زيادة في التفاعل ودلالة على التجاوب مع الجهة المعلنة:

﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ ﴾ [يوسف: ٧٤].

﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥ ﴾ [يوسف: ٧٥].

واليوم أصبح الإعلان ليس عرضاً جامداً وإنما عبارة عن حكاية وحبكة درامية فيها من المؤثرات الصوتية والبصرية ما تشد المتلقي، ولكنها في وسائل الاتصال لم تبلغ مستوى التفاعل المباشر إلا في الإعلانات التي تعتمد الاتصال الشخصي أو الجمعي في الاسواق أو مواقع التواصل الاجتماعي.

الثاني: مراعاة الأعراف والمفاهيم لدى المتلقي:

ومن السبق القرآني ، وفيه فائدة جديدة لمصممي الاعلان: مراعاة الأعراف والقيم والمصطلحات لدى الجمهور المستهدف.

ومن هذه المراعاة استخدام المصطلحات التي تناسب فهوم الجمهور المستهدف في الإعلان .

في الآية الاولى استخدم مصطلحات: المؤمنين ، سبيل الله، التوراة والانجيل، الجنة.

وفي الثانية استخدم عبارة مألوفة للمقصود بالإعلان، قال تعالى وهو يصف فعل أهل مصر: فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه، وفي الإعلان : قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون، قالوا نفقد صواع الملك ، فلم يقل السقاية أو

سقاية الملك ، لان المعروف لدى البدو هو الصواع وليس السقاية، وهذا من الإعجاز أيضاً، وأضافه إلى الملك تضخيماً لزيادة الشد للإعلان والاهتمام به.

فجاء الإعلان بعبارة مألوفة عند المستهدف وليس بالضرورة عند المعلن، مثيرة لاهتمامه، ولذا نجد مصممي الإعلانات في زمننا يستخدمون عبارات متجانسة متداولة في الوسط الذي يوجه إليه الإعلان ، فقد تكون شعبية وعامية في الوسط الشعبي، وعلمية في وسط النخبة.

كما تنبه مصممو الإعلان المعاصر إلى مراعاة بيئة الجمهور المستهدف ، فالإعلان عن بضاعة ما في دول أوربية ، يختلف في تصميمه «لغة وأشخاصاً وكيفية ومؤثرات» عن الإعلان عن البضاعة نفسها في دول عربية.

قبل الحديث عن صور الإعجاز الإعلامي التي تضمنتها السور القرآنية ، نعرض جدولا يبين مواضع ورود الحديث عن اسم السورة

ت	اسم السورة	النزول	عدد آياتها	رقم الآية المتعلقة بالعنوان	مكانها
١-	الفاتحة	مختلف	٧	١و٢	كاملة بالمعنى
٢-	البقرة	مدني	٢٨٦	٦٧-٧٣	مقدمة
٣-	آل عمران	مدني	٢٠٠	٣٣-٦١	مقدمة
٤-	النساء	مدني	١٧٦	١-٣٦	افتتاحية ومقدمة
٥-	المائدة	مدني	١٢٠	١١٢-١١٥	خاتمة
٦-	الانعام	مكي	١٦٥	١٣٥- ١٤٦	خاتمة
٧-	الاعراف	مكي	٢٠٦	٤٦-٥١	مقدمة
٨-	الانفال	مدني	٧٥	١	افتتاحية
٩-	التوبة براءة	مدني	١٢٩	١١٧-١١٨ ١	خاتمة افتتاحية
١٠-	يونس	مكي	١٠٩	٩٨	خاتمة
١١-	هود	مكي	١٢٣	٥٠-٦٠	وسط
١٢-	يوسف	مكي	١١١	٤	مقدمة
١٣-	الرعد	مختلف	٤٣	١٣	وسط
١٤-	ابراهيم	مكي	٥٢	٣٥-٤١	خاتمة
١٥-	الحجر	مكي	٩٩	٨٠-٨٤	خاتمة
١٦-	النحل	مكي	١٣٨	٦٨-٦٩	وسط
١٧-	الاسراء بنو اسرائيل	مكي	١١١	١ ٢-٨	افتتاحية مقدمة
١٨-	الكهف	مكي	١١٠	٩-٢٦	مقدمة
١٩-	مريم	مكي	٩٨	١٦-٣٥	مقدمة
٢٠-	طه	مكي	١٣٥	١	افتتاحية

-٢١	الانبياء	مكي	١١٢	٧-١٠	مقدمة
-٢٢	الحج	مكي	٧٨	٢٧-٢٩	وسط
-٢٣	المؤمنون	مكي	١١٨	١-١١	افتتاحية
-٢٤	النور	مدني	٦٤	٣٥	وسط
-٢٥	الفرقان	مكي	٧٧	١	افتتاحية
-٢٦	الشعراء	مكي	٢٢٧	٢٢٤-٢٢٧	خاتمة
-٢٧	النمل	مكي	٩٣	١٨-١٩	مقدمة
-٢٨	القصص	مكي	٨٨	٢٥	مقدمة
-٢٩	العنكبوت	مكي	٦٩	٤١	وسط
-٣٠	الروم	مكي	٦٠	٢-٥	مقدمة
-٣١	لقمان	مكي	٣٤	١٥-١٩	وسط
-٣٢	السجدة	مكي	٣٠	١٥	وسط
-٣٣	الاحزاب	مدني	٧٣	٩-١٩-٢٧	مقدمة ووسط
-٣٤	سبأ	مكي	٥٤	١٥-٢١	وسط
-٣٥	فاطر	مكي	٤٥	١	افتتاحية
-٣٦	يس	مكي	٨٣	١	افتتاحية
-٣٧	الصافات	مكي	١٨٢	١-٣	افتتاحية
-٣٨	ص	مكي	٨٨	١	افتتاحية
-٣٩	الزمر	مكي	٧٥	٧١-٧٥	خاتمة
-٤٠	غافر المؤمن	مكي	٨٥	٣ ٢٨-٤٥	مقدمة وسط
-٤١	فصلت	مكي	٥٤	٣-٤	مقدمة
-٤٢	الشورى	مكي	٥٣	٣٨	خاتمة
-٤٣	الزخرف	مكي	٨٩	٣٣-٣٥	وسط
-٤٤	الدخان	مكي	٥٩	١٠-١٣	مقدمة
-٤٥	الجاثية	مكي	٣٧	٢٨	خاتمة
-٤٦	الاحقاف	مكي	٣٥	٢١-٢٨	وسط
-٤٧	محمد القتال	مدني	٣٨	٢ ٢٠	مقدمة وسط
-٤٨	الفتح	مدني	٢٩	١و١٨	افتتاحية ووسط

٤٩-	الحجرات	مدني	١٨	٤	مقدمة
٥٠-	ق	مكي	٤٥	١	افتتاحية
٥١-	الذاريات	مكي	٦٠	١-٤	افتتاحية
٥٢-	الطور	مكي	٤٩	١	افتتاحية
٥٣-	النجم	مكي	٦٢	١	افتتاحية
٥٤-	القمر	مكي	٥٥	١	افتتاحية
٥٥-	الرحمن	مختلف	٧٨	١	افتتاحية
٥٦-	الواقعة	مكي	٩٦	١-٣	افتتاحية
٥٧-	الحديد	مدني	٢٩	٢٥	خاتمة
٥٨-	المجادلة	مدني	٢٢	١	افتتاحية
٥٩-	الحشر	مدني	٢٤	٢-٦	مقدمة
٦٠-	الممتحنة	مدني	١٣	١٠-١٢	خاتمة
٦١-	الصف	مختلف	١٤	٤	مقدمة
٦٢-	الجمعة	مدني	١١	٩-١١	خاتمة
٦٣-	المنافقون	مدني	١١	١-٨	افتتاحية ووسط
٦٤-	التغابن	مختلف	١٨	٩	وسط
٦٥-	الطلاق	مدني	١٢	١-٧	افتتاحية
٦٦-	التحريم	مدني	١٢	١	افتتاحية
٦٧-	الملك	مكي	٣٠	١	افتتاحية
٦٨-	القلم ن	مكي	٥٢	١	افتتاحية افتتاحية
٦٩-	الحاقة	مكي	٥٢	١-٣	افتتاحية
٧٠-	المعارج	مكي	٤٤	٣-٤	مقدمة
٧١-	نوح	مكي	٢٨	١-٢٨	كاملة
٧٢-	الجن	مكي	٢٨	١-١٥	افتتاحية ووسط
٧٣-	المزمل	مكي	٢٠	١-١٣	افتتاحية ووسط
٧٤-	المدثر	مكي	٥٦	١-٧	افتتاحية
٧٥-	القيامة	مكي	٤٠	١-١٣	افتتاحية
٧٦-	الانسان	مكي	٣٤	١-٣	افتتاحية

	الدهر			١	افتتاحية
٧٧-	المرسلات	مكي	٥٠	١-٧	افتتاحية
٧٨-	النبأ	مكي	٤٠	١-٣	افتتاحية
٧٩-	النازعات	مكي	٤٦	١-٥	افتتاحية
٨٠-	عبس	مكي	٤٢	١-١١	افتتاحية
٨١-	التكوير	مكي	٢٩	١	افتتاحية
٨٢-	الانفطار	مكي	١٩	١	افتتاحية
٨٣-	المطففين	مختلف	٣٦	١-٦	افتتاحية
٨٤-	الانشقاق	مكي	٢٥	١	افتتاحية
٨٥-	البروج	مكي	٢٢	١	افتتاحية
٨٦-	الطارق	مكي	١٧	١-٣	افتتاحية
٨٧-	الاعلى	مكي	١٩	١	افتتاحية
٨٨-	الغاشية	مكي	٢٦	١	افتتاحية
٨٩-	الفجر	مكي	٣٠	١	افتتاحية
٩٠-	البلد	مكي	٢٠	١-٢	افتتاحية
٩١-	الشمس	مكي	١٥	١	افتتاحية
٩٢-	الليل	مكي	٢١	١	افتتاحية
٩٣-	الضحى	مكي	١١	١	افتتاحية
٩٤-	الشرح	مكي	٨	١	افتتاحية
٩٥-	التين	مكي	٨	١	افتتاحية
٩٦-	العلق اقرأ	مكي	١٩	٢ ١-٣	مقدمة افتتاحية
٩٧-	القدر	مختلف	٥	١-٣	افتتاحية
٩٨-	البينة	مختلف	٨	١و٤	افتتاحية ووسط
٩٩-	الزلزلة	مختلف	٨	١	افتتاحية
١٠٠-	العاديات	مكي	١١	١	افتتاحية
١٠١-	القارعة	مكي	١١	١-٣	افتتاحية
١٠٢-	التكاثر	مكي	٨	١	افتتاحية
١٠٣-	العصر	مكي	٣	١	افتتاحية
١٠٤-	الهمزة	مكي	٩	١	افتتاحية

-١٠٥	الفيل	مكي	٥	١	افتتاحية
-١٠٦	قريش	مكي	٤	١	افتتاحية
-١٠٧	الماعون	مكي	٧	٧	خاتمة
-١٠٨	الكوثر	مكي	٣	١	افتتاحية
-١٠٩	الكافرون	مكي	٦	١	افتتاحية
-١١٠	النصر	مدني	٣	١	افتتاحية
-١١١	المسد	مكي	٥	٥	خاتمة
-١١٢	الاخلاص	مختلف	٤	١-٤	كاملة معنى
-١١٣	الفلق	مختلف	٥	١	افتتاحية
-١١٤	الناس	مختلف	٦	١-٦	كاملة

جدول (١) يبين مواضع ورود اسم السورة فيها

يرى المنظّرون في علوم الاتصال والإعلام ، أنّ المادة الإخبارية تحوي ثلاثة عناصر أساسية في أي قصة إخبارية، هي: عنوان الخبر، والجزء المثير والاهم فيه ، ثم تفاصيل الخبر الأخرى، ومن خلال الممارسة وجدوا أنّ القوالب التحريرية المعتمدة في صياغة هذه المادة الإخبارية وحتى المقالات كثيرة، لكن أبرزها وأكثرها استعمالا من قبل الإعلاميين والصحفيين ، وأكثرها تأثيرا في المتلقي ثلاثة، هي[(١)]:

قالب الهرم المقلوب:

وفيه تنقسم المادة الإخبارية على جزأين هما المقدمة ثم جسم الخبر، وتحتوي المقدمة على أهم حقيقة أو معلومة أو أبرز واقعة ، تغطيها المادة الإخبارية، أما جسم الخبر فيضم التفاصيل التي تتدرج نزولا بحسب أهميتها أو تعلقها بعنوان الخبر أو مقدمته، ويمتاز هذا القالب بسهولة نقل فحوى الخبر الى المتلقي ، ولذا كان أصلح القوالب الفنية لكتابة الأخبار بأنواعها المختلفة .

قالب الهرم المعتدل:

وفيه تنقسم المادة الاخبارية على ثلاثة أجزاء : مقدمة تحتل قمة الهرم وهي مدخل يمهد لموضوع الخبر وإن كان لا يحتوي على أهم ما فيه ، ثم يتلوها جسم الخبر وفيه تفاصيل أكثر أهمية في الحدث وتتدرج بنا التفاصيل حتى نصل الى خاتمة الخبر التي تحتل قاعدة الهرم ، وفيها أهم ما في المادة الاخبارية أو نتيجته

---

(١) ينظر: فن الخبر الصحفي ، فاروق أبو زيد، ص١٥٥ – ١٦٤، وفن الخبر الصحفي ، عبد الجواد سعيد ربيع، ص ١٤٢-١٤٦، وفن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق لإسماعيل إبراهيم ، ص ٤٦- ٥٠، والأخبار في الصحافة الالكترونية، جمال عبد ناموس، ص ٥٢- ٥٦

المرتبطة بعنوان الخبر، وهذا القالب لا يستخدم الا في الاخبار المتعلقة بالقصص الانسانية أو الاحداث العاطفية أو الحوادث المثيرة.

قالب الهرم المقلوب المتدرج :

ويأخذ شكل المستطيلات المتدرجة على شكل هرم مقلوب، بحيث يكون للخبر مقدمة تتضمن أهم معلومة في الخبر، ثم يأتي بعدها جسم الخبر في شكل فقرات متعددة يشرح ويلخص كل منها جانبا من جوانب الخبر ، وتتعلق بمصدر الخبر أو الحدث أو الشخصية التي يدور حولها الخبر، ويستعمل هذا القالب في الاخبار السردية التي تتعلق بها جوانب متعددة.

ولو تأملنا الاسلوب القرآني في استعمال القوالب في بناء سوره سنجده استعمل هذه القوالب بصورة متقنة تمت مراعاة طول السور وموضوعها في اختيار القالب المناسب.

وقبل بيان احصائية استعمال هذه القوالب، نود الاشارة الى أننا سنعتمد تقسيم علماء الدراسات القرآنية للسور القرآنية، إذ يقسمون القرآن على أربعة أقسام، هي: «الطوال والمئون والمثاني والمفصّل» .

ونظرا للتداخل بين المئين مع الطوال واختلاف العلماء في ذلك، فإننا سنعتمد تقسيماً ثلاثياً وهو: الطوال والمئون، والمثاني ، والمفصل، ولأن بعض السور لها أكثر من عنوان أو اسم «معتمد لدى علماء التفسير والدراسات القرآنية» ، وبسبب تكرار عنوان السورة في داخلها ، لذا سنراعي هذا التكرار والتعدد في حساب السور التي نبحث قوالبها «باستثناء الأسماء المعنوية للسورة»، ولذا سيتم التحليل الإخباري لسور القرآن وارتباطاتها بما مجموعه «١٢٨» ، بحسب الجدول الآتي:

القسم	عدد السور	تعدد عنوان السورة	تكرار العنوان داخل السورة	المجموع
الطوال والمئون	٢٧	٢	١	٣٠
المثاني	٢٠	٢	٢	٢٤
المفصل	٦٧	٣	٤	٧٤
المجموع	١١٤	٧	٧	١٢٨

جدول(٢) يبين احصائية في مواضع ورود اسم السورة بحسب اقسام السور

الاقسام	الطوال والمئون	المثاني	المفصّل	المجموع	النسبة المئوية
الافتتاحية	٦	٥	٥٥	٦٦	٥١,٦٪
المقدمة	١٢	٦	٥	٢٣	١٨ ٪
الوسط	٥	١٠	٥	٢٠	١٥,٦٪
الخاتمة	٧	٣	٥	١٥	١١,٧٪
كلها	٠	٠	٤	٤	٣,١٪
المجموع	٣٠	٢٤	٧٤	١٢٨	١٠٠٪

جدول (٣) يبين النسبة المئوية لمواضع ورود عنوان السور بحسب أقسامها

من خلال هذا الجدول نجد أن القرآن الكريم اعتمد على قالب الهرم المقلوب بنسبة ٦٩,٦٪ ، وهو مجموع « ٥١,٦ ٪ جاء العنوان في الافتتاحية ونسبة ١٨٪ جاء العنوان في المقدمة»، وغلب استعمال هذا القالب في السور القصار «قسم المفصّل»، مما يعني أن قصر السورة يستلزم تقديم القضية الأهم التي جاءت في العنوان، لتشد انتباه القارئ والمستمع، وأيضاً أن طول السورة يقتضي أن تقدم القضية الأهم والتي جاءت عنوانا للسورة، وأحياناً تأتي القضية الأهم في ختام السورة وابتعد الأسلوب القرآني عن تكرار ما جاء في العنوان بالنسبة للسور الطوال والمئين، إذ

لم تكرر إلا مرة واحدة، والسبب أنها لا تعالج موضوعا واحدا، وغالبا تميل إلى معالجة مسائل التشريع.

إما السور المتوسطة في الطول والتي أطلق عليها المثاني فقد اعتمدت قالب الهرم المقلوب المتدرج إذ تأتي المعلومة الأهم في وسط السورة عادة، وقد تكررت في الافتتاحية والوسط مرتين .

وأما أسلوب قالب الهرم المعتدل ، والذي تكون القضية الأهم أو الأكثر إثارة للاهتمام والتي جاءت عنوانا للسورة في خاتمتها، فقد كان استعماله في بناء السور القرآنية قليلا لا يتجاوز نسبة ١١,٧٪ ، وجاءت اغلبها في السور الطوال والمئين، لتعدد موضوعاتها، ثمّ في المفصل، واغلبها لم يرد ذكرها سابقا فهي حديثة جديدة غير مألوفة فاقتضى السياق الاخباري تأخير ذكرها.

من قواعد الإعجاز الإعلامي في السور :

-من خلال التأمل الدقيق في مواضع ورود أسماء السور فيها، نجد أنه عند التكرار تكون الأولوية للقضية الأهم أو الأكثر إثارة لاهتمام المتلقي فتأتي في الافتتاحية أو في مقدمة السورة.

-وعندما تكون السورة قصيرة أو طويلة تكون الأولوية للقضية الأهم أو الأكثر إثارة لاهتمام المتلقي، للارتباط الوثيق بين الآيات في السورة القصيرة، ولتعدد المواضيع في السور الطويلة.

-كما نجد أنه عند عدم تكرار القضية سابقاً أو لحداثتها أو لتميزها في السورة التي حملت اسمها ، فإنها في الأغلب تكون في خاتمة السورة أو في وسطها، فالمائدة

وأصحاب الحجر والشعراء والزمر والشورى والجاثية والممتحنة والماعون والمسد، لم يسبق لها أن ذكرت في غير سورها فجاء ذكرها في خاتمة سورها، وكذلك الرعد والنحل والعنكبوت ولقمان والاحقاف والتغابن فلم يسبق لها ذكر وجاءت في أواسط سورها ، وما تكرر لفظها في سور أخرى، فقد جاءت بصورة مميزة في موضعها من السورة التي حملت اسمها، كالأنعام وإبراهيم والحديد وهود والحج وسبأ والزخرف، فالحديث عنها في سورها كان أكثر إثارة للاهتمام وفيه أمر مميز وجديد عما سبق ، كما أن هذه الألفاظ لم تأتِ في السور الأخرى في مقدماتها وإنما في وسط السورة أو أواخرها.

فعلى سبيل التمثيل لا الحصر، أن سورة هود ، ورد فيها ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام، فلم خصت باسم هود مع أن قصة نوح فيها ارغب وأطول؟

قيل: تكررت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء باوعب مما وردت في غيرها، ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره في سورته، فإنه تكرر فيها في «خمسة» مواضع، «من أصل ٧ مرات ذكر اسمه في القرآن» والتكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا.

فإن قيل: فقد تكرر اسم نوح عليه السلام فيها في «ثمانية» مواضع!

قيل: لما أفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها؛ فلم يقع فيها غير ذلك، كانت أولى بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره[1].

وهذا الأمر وان لم يكن مطردا، فإنه يدل على التفاتة العلماء إلى أهمية عنوان

---

(١) الإتقان للسيوطي، ص ٨٨

السورة وما تتركه من أثر على المتلقي لتشده إلى متابعة القراءة أو الاستماع مع التمعن والتدبر، وهذا مقصد أكد عليه علماء الاتصال والإعلام عند بحثهم في مقومات العنوان وأهميته في الكتابة الصحفية.

وعلى ضوء ذلك يمكن صياغة قاعدتين تستخدمان في الحديث الإعلامي من حوار ولقاءات ومداخلات، وتخرج القائم بالإعلام والإخبار من إشكالية متى نتكلم أمام المتلقين بأهم معلومة لدينا ؟ هل في أول الحوار أم آخره، في مستهل الحديث أم خاتمته؟

قاعدة الأولية «الأهم أولا»؛ ومفادها:

إنّ الحديث الإعلامي إذا كان قصيراً والمداخلة مختصرة، فيكون البدء بالحديث عن أهم ما يراد الإخبار عنه والإعلام به .

وفي الأحاديث الطويلة والحوارات الواسعة والمفتوحة ، فيكون الابتداء بالقضية الأهم خشية انصراف المتلقي بعد مدة أو حدوث فاصل يمنع من استمرار الحوار ، مع الحرص على تكرار القضية في وسط الحوار أو خاتمته إن سنحت الفرصة لذلك، لتترسخ أو يدركها من لم يتابع الحديث أو الحوار من أوله.

وكذلك إذا كان موضوع الحوار متكرراً وفقراته أغلبها مطروقة ، فعلى المتحدث الإعلامي أن يجعل القضية الأهم في مبتدأ كلامه ومقدمة حديثه، لأنّ البدء بذكر المتكرر والمطروق سابقاً سيجعل المتلقي ينصرف عن إكمال الحوار ومتابعة الحديث، تحت قاعدة «لا جديد»، ويفقد بذلك فرصة توصيل المعلومة الجديدة والمهمة إلى المتلقي لأنه ادخرها لوقت فقد فيه المتابع.

قاعدة الجِدة أو الأحدث «الأهم آخرا»؛ ومفادها:

إذا كان الحديث فيه معلومات جديدة لم يسبق الإعلان عنها، أو كان الموضوع غير مستهلك إعلامياً وفيه فوائد محدثة مبتكرة لم يسبق نشرها، فالأولى أن يكون ذكر أهم معلومة جديدة لدى المتحدث والتي يرغب أن تترسخ في ذهن المتلقي في خاتمة حديثه وآخر كلامه، أو على الأقل في أوسطه عند خشية الانقطاع، أو أحس بعدم إعطائه فرصة أخرى، لأن جدية الموضوع تجعل المتلقي يحرص على المتابعة، ولكن تعدد فقراته الجديدة المحدثة وتنوعها تجعل آخر ما يعلق في ذهنه أحدثها ذكراً وأقربها زمناً، وهي بلا شك آخر معلومة يسمعها، وكما يقول علماء البلاغة: أن الضمير يعود على آخر المذكورين.

اهتم علماء الدراسات القرآنية بفواتح السور وما تضمنته من أسرار ، وبينوا أن الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام تضمنت معاني أكثر المقدمات القرآنية، وهي: الثناء وحروف التهجي، والنداء، والجمل الخبرية، والقسم، والشرط والأمر والاستفهام والدعاء والتعليل(١).

وفي قراءة إعلامية لإسرار هذه الفواتح وما تضمنته من سبق في بناء السور ، يتبين لنا الآتي:

القرآن سبق إلى الاهتمام بفواتح السور ، ومنه استنبط علماء البيان، إنّ من البلاغة حسن الابتداء ، وهو أن يتأنق في أول الكلام ؛ لأنه أول ما يقرع السمع ، فإذا كان محررا أقبل السامع على الكلام ووعاه، وإلا أعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن، فينبغي أن يؤتى فيه بأعذب اللفظ وأجزله وأرقه واسلسه وأحسنه نظماً وسبكاً، وأصحه معنى، وأوضحه وأخلاه من التعقيد، والتقديم والتأخير الملبس ، أو الذي لا يناسب .

ومن الابتداء الحسن ما يسمى "براعة الاستهلال"، وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ، ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله(٢).

وقد توصل علماء البلاغة بعد دراسات دقيقة: أن جميع فواتح السور أتت على أحسن الوجوه ، وأبلغها وأكملها، ولو ألقينا نظرة فاحصة عميقة على فواتح السور لوجدناها مع براعة الاستهلال وجمالية الابتداء وأبلغه وأحسنه ، ترتبط بصورة

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ص ٤٦٧ – ٤٦٨

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ص ٤٦٨

مباشرة بأحد عناصر العملية الإعلامية، وإليكم تفصيل فواتح السور ودلالاتها الإعلامية:

الثناء:

وهو مرتبط بمصدر الرسالة «الله سبحانه وتعالى»، لتؤكد أهمية تزكية المصدر، وقد تنوعت صور الثناء لتضفي جمالية على الافتتاح، وشداً وتشويقاً للمتلقي مع مقدمة السور، والثناء قسمان: ثناء بإثبات صفات المدح، وثناء بنفي صفات النقص والتنزيه عنها.

فالأول: «التحميد»؛ وجاء في خمس سور: «الفاتحة، والانعام، والكهف، وسبأ، وفاطر».

و«تبارك»؛ في سورتين: «الفرقان، والملك».

والثاني: «التسبيح»؛ وجاء في سبع سور؛ ولأنه نفي وتنزيه فقد أحاط التسبيح بكل صور الاشتقاق وزمن الحدوث، قال الكرماني: التسبيح كلمة استأثر الله بها، فبدأ بالمصدر «سبحان» في «سورة» بني إسرائيل «الإسراء» لأنه الأصل، ثم بالماضي «سبحَ» في «سورتي» الحديد والحشر ؛ لأنه أسبق الزمانين، ثم بالمضارع «يسبح» في «سورتي» الجمعة والتغابن، ثم بالأمر «سبحْ» في «سورة» الاعلى؛ استيعابا لهذه الكلمة من جميع جوانبها(١).

النداء :

وهو متعلق بالمستقبل إما بالقائم بالإعلام والتبليغ، وهو الرسول عليه الصلاة

(١) الإتقان للسيوطي، ص ٤٦٧

والسلام، وجاء في فواتح خمس سور : الأحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر.

أو متعلق بالمتلقين وهو نداء للمؤمنين «الجمهور الداخلي»، والناس «الجمهور الخارجي»، وجاء في خمس سور: النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة.

الدعاء:

وهو متعلق حصرياً بالمتلقين الذين كانت استجابتهم للرسالة الإعلامية سلبية ، وجاء في فواتح ثلاث سور : المطففين «ويل للمطففين» ، والهمزة «ويل لكل همزة لمزة » ، والمسد «تبت يدا أبي لهب وتب».

القسم:

وأغلبه جاء بما يتعلق بالوسط والبيئة الإعلامية وما تتضمنه من وسائط «وهم الملائكة» ، وفضاء ، وأوقات ، وأماكن ارتبطت بتلقي الرسالة من قبل القائمين بها ، وجاء في سبع عشرة سورة، توزعت على المحاور الآتية:

١-الوسائط الإعلامية: **وضمت السور الآتية**:

-الصافات، والنازعات «القسم بالملائكة»، وهم الرسل والوسائط بين مصدر الرسالة وهو الله تعالى ، والقائمين بها وهم الانبياء المرسلون عليهم السلام.

-والعاديات، وهي الخيل، وهي الوسائط التي كان تنقل بواسطتها الأخبار والبريد.

٢-الفضاء وأفلاكه : **وضمن السور الآتية**:

والنجم ، والشمس، والذاريات والمرسلات ، والسماء ذات البروج ، والسماء

والطارق : ولها دلالة على توظيف الفضاء في نقل المعلومات، وهذا ما توصل إليه العلم الحديث.

٣-الأوقات : وضمت السور الآتية:

والفجر «مبتدأ النهار»، والليل «منتهى النهار» ، والضحى «شطر النهار» ، والعصر «شطر النهار الآخر»، ويوم القيامة، ومعلوم أنّ الوقت له اعتباره في الوسائل الإعلامية ، فهنالك وقت محدد لصدور المطبوعات وانطلاق البث ، وأوقات محددة لبث بعض البرامج ، كما أن الإعلاميين يحرصون على استثمار وقت الذروة الذي يقبل فيه أكثر الناس على متابعة وسائل الإعلام، وهو محط التنافس بين القائمين على هذه الوسائل لاستقطاب اكبر عدد ممكن من المتلقين .

الأماكن ذات الدلالة الإعلامية: وضمت السور الآتية:

والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين، والطور، والبلد، وهي تشير أو تعين أماكن مبتدأ نزول الرسالة على الأنبياء القائمين بها.

كما نجد أن متعلق القسم يكون أحد عناصر العملية الإعلامية:

١-الصافات : وتعلق بمصدر الرسالة ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾﴾ [الصافات: ٤].

٢-البروج: وتعلقت بالمتلقين أصحاب الاستجابة الايجابية ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤]، ثم أصحاب الاستجابة السلبية ﴿فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: ١٠].

٣-الطارق: وتعلق بالمتلقي ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾﴾ [الطارق: ٥].

٤-النجم: وتعلق بالقائم بالرسالة والإعلام ، ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾ [النجم: ٢ – ٣]

٥-الفجر: وتعلق بالمتلقين أصحاب الاستجابة السلبية ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر: ٦].

٦-الشمس: وتعلق بالمتلقين أصحاب الاستجابة الايجابية وأصحاب الاستجابة السلبية، ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٧ – ١٠].

٧-الليل: وتعلق بالمتلقين ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [الليل: ٣ – ٤].

٨-الضحى: وتعلق بالقائم بالرسالة والإعلام وهو الرسول ، ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحى: ٣].

٩-العصر: وتعلق بالمتلقي صاحب الاستجابة الايجابية، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر: ٢].

١٠-الذاريات : وتعلق بالاستجابة ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الذاريات: ٨].

١١-المرسلات: وتعلق بالمتلقين أصحاب الاستجابة السلبية ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات: ١٥].

١٢-البلد: وتعلق بالمتلقين «الانسان » صاحب الاستجابة السلبية ، وصاحب الاستجابة الايجابية.

١٣-القيامة: وتعلق بالمتلقين ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾ [القيامة: ٣].

١٤-الطور: وتعلق بالمتلقين ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الطور: ١١].

١٥-التين: وتعلق بالمتلقين ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [التين: ٤].

١٦-النازعات: وتعلق بالمتلقين أصحاب الاستجابة السلبية ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ

فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ ﴾ [النازعات: ١٠].

١٧-العاديات: وتعلق بالمتلقين ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾ [العاديات: ٦].

حروف التهجي:

وهي من الفواتح المتعلقة بالرسالة والأساليب الإعلامية، وهي الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض سور القرآن ، أن هذا الأسلوب من الافتتاح بالكلام لم يكن معهودا لدى العرب فهو يقابل الافتتاحية القنبلة عن الإعلاميين.

وقد وقف علماء البلاغة والتفسير والإعجاز وقفات طويلة وعميقة أمام هذه الاحرف ، واختلفوا اختلافاً بينا في تحديد معناها، وبيان المراد بها، ولهم أقول لعل أبرزها : أنها تدل على أسماء الله ، أو مفاتيح لها، أو اسماء للسور التي وردت فيها، أو أسماء للقرآن، أو هي حروف للتنبيه ، أو فيها اشارة الى غلبة وكثرة ورود هذه الاحرف في السورة التي ذكرت فيها ، ومنهم من جعلها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى واختص بالعلم بها، وقالوا الله اعلم بمراده منها[١].

ونرى أن سر هذه الاحرف يكمن في مقصدها وأثرها ، ولذا ذهب جمهور العلماء من السابقين كالطبري والزمخشري والرازي وابن تيمية وابن كثير ، ومن المعاصرين : الشيخ محمد رشيد رضا والاستاذ سيد قطب ، ود. صلاح الخالدي، وغيرهم ، ذهبوا إلى أن هذه الحروف المقطعة في فواتح السور تدل على التحدي والإعجاز وعلى مصدر القرآن .

---

(١) ينظر لذلك : الإعجاز البياني ، لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ص ١٢٨-١٣٩، والبيان في إعجاز القرآن للخالدي ، ص ١٥٥- ١٦٠

يقول سيد قطب: إنها اشارة للتنبيه إلى أن هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الأحرف ، وهي في متناول المخاطبين به من العرب، ولكنه –مع هذا- هو ذلك الكتاب المعجز، الذي لا يمكن أن يصوغوا من تلك الحروف مثله، الكتاب الذي يتحداهم مرة ومرة ومرة أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور مثله ، أو بسورة من مثله ، فلا يملكون لهذا التحدي جوابا[١].

ويقول الخالدي: إنّ هذا القرآن قد تحدى الكافرين ، وطالبهم بالإتيان بمثله، ووردت هذه الأحرف المقطعة في أوائل سور منه، لتدل على أن القرآن مكون من هذه الأحرف، ولغتهم العربية مكونة من هذه الأحرف أيضا، فإذا كانوا يزعمون أن القرآن من كلام محمد ﷺ، أو غيره من البشر ، فها هي الحروف المقطعة ، التي صيغ منها القرآن ، وهي نفسها التي صيغت منها لغتهم، ها هي أمامهم، فليصوغوا منها كلاماً عربياً، مثل الكلام العربي المذكور في القرآن[٢].

إعجاز بياني في هذه الحروف :

توصل العلماء السابقون إلى تضمن هذه الأحرف إعجازاً بيانياً وعملوا لذلك إحصائيات لطيفة نتيجتها أن مصدر هذا القرآن الدقيق في نظمه هو الله تعالى .

ومن هذه الإحصائيات[٣]:

عدد الحروف المقطعة المستخدمة في فواتح السور «١٤» حرفاً وهو نصف عدد

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب، ج١/ ٣٨

(٢) البيان في إعجاز القرآن للخالدي ص ١٥٦

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري ج١/ ١٠٠- ١٠٥، وعلوم القرآن للدكتور عدنان زرزور ، ص ١٥٥- ١٥٧، والبيان في إعجاز القرآن للخالدي ، ص ١٥٩-١٦٠

حروف الهجاء العربية، وجمعت في جملة ذات دلالة إعجازية مقصدية « نص حكيم قاطع له سرّ».

عدد السور المفتتحة بهذه الاحرف «٢٩» سورة على عدد حروف الهجاء العربية، بزيادة حرف «لا» على الثمانية والعشرين.

ذكر في هذه الاحرف :

١- نصف حروف الهمس العشرة ، والمذكورة هي: «ص، ك، ه، س، ح».

٢- نصف حروف الجهر الثمانية عشر ، والمذكورة هي : «أ ، ل، م، ر، ع، ط، ق، ب، ن».

٣- نصف حروف الشدة الثمانية، والمذكورة هي: «أ، ك، ط، ق».

٤- نصف حروف الرخاوة العشرين ، والمذكورة هي: «ل، م، ر، ص، ه، ع، س، ح، ي، ن».

٥- نصف حروف الاطباق الاربعة ، والمذكورة هي: «ص، ط».

٦- نصف حروف الانفتاح الاربعة والعشرين، والمذكورة هي: «أ، ل، م، ر، ك، ه، ع، س، ح، ي، ن».

٧- نصف حروف الاستعلاء السبعة تقريبا، والمذكورة هي: «ص، ق، ط».

٨- نصف حروف الاستفال الواحد والعشرين تقريباً، والمذكورة هي : «أ، ل، م، ر، ك، ه، ع، س، ح، ي، ن». ويلاحظ أنّ المذكورة في الاستعلاء والاستفال معا «١٤» حرفاً من مجموعها الكلي «٢٨» حرفا ليحصل التنصيف بصورة دقيقة.

صيغت هذه الاحرف المقطعة على صيغ تركيب الكلمة ، وصيغ الكلمة خمسة: فهي إما مكونة من حرف واحد ، أو حرفين ، أو ثلاثة، أو اربعة أو خمسة.

والسور المفتتحة بحرف واحد ثلاث، والمفتتحة بحرفين تسع، والمفتتحة بثلاثة أحرف «١٣» سورة، والمفتتحة بأربعة أحرف اثنتان، والمفتتحة بخمسة أحرف اثنتان أيضا.

السور المفتتحة بهذه الأحرف مرتبة في المصحف ترتيبا عجيبا ، ذا دلالة واضحة على الإعجاز البياني ومصدر القرآن:

١- السور المفتتحة بأحرف «ألم» مرتبة في مجموعتين الأولى سورتان: البقرة وآل عمران، والثانية أربع سور متوالية هي: العنكبوت والروم ولقمان والسجدة.

٢- السور المفتتحة بأحرف «ألر» ست سور متوالية في المصحف وهي: يونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر.

٣- السور المفتتحة بأحرف «طس» و«طسم» والمعروفة باسم «الطواسين» ثلاثة متوالية في المصحف وهي: الشعراء والنمل والقصص.

٤- السور المفتتحة بحرفي «حم» والمعروفة باسم «الحواميم» سبع سور متوالية في المصحف وهي: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف.

الإعجاز الإعلامي للسور المفتتحة بالأحرف المقطعة:

وله صورتان :

الأولى : أن القرآن سبق الى افتتاح سوره بهذا الأسلوب ولا يستطيع أحد من

البشر أن يأتي بمثل هذه الافتتاحية ، فهي حصرية في القرآن الكريم، واستحدث الإعلاميون مصطلحاً للمقدمات الاخبارية غير المألوفة ولا المسبوقة وأطلقوا عليها "المقدمة القنبلة"، التي تنفجر أمام المتلقين لتشدهم للاستماع والانصات لما يأتي بعدها، ولو كانوا في وسط يعم بالضجيج أو يتعمد أصحابه الأعراض عن سماعها.

الثانية: كل ما جاء بعد الافتتاحية بهذه الاحرف يدل على الرسالة بصيغتيها المقروءة «القرآن» والمكتوبة «الكتاب»، ومرتبطة إما بمصدرها وهو الله تعالى ، أو بالقائم بها وهو الرسول عليه الصلاة والسلام، أو المتلقين ، في ترابط إعلامي دقيق يجمع عناصر العملية الاتصالية- الإعلامية «المصدر والمرسل، والرسالة ، والواسطة، وهي موجهة الى المتلقين مع التفاتات الى طبيعة استجابتهم لهذه الرسالة «سلباً أو إيجاباً»، واليكم التفصيل بمثالين وجدول:

المثال الأول: سورة النمل:

قال الله تعالى : ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ ﴾ [النمل: ١ – ٦].

وبنظرة إعلامية فاحصة نجد أن مقدمة هذه السورة تضمنت عناصر العملية الإعلامية كلها، فقد حددت الرسالة بكتاب الله وقد جمعت واسطة عرضه على المتلقين مكتوبة «وَكِتَابٖ مُّبِينٍ» ، ومسموعة تتلى وتقرأ «ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ»، وبينت مصدر الرسالة أنها «مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ»، وحددت طبيعة القائم بالإعلام والتبليغ

وأنه يتلقى الرسالة من مصدرها «وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ» ، وبينت طبيعة المتلقين ونوع الاستجابة من قبلهم، ايجابية «هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ»، أو استجابة سلبية «إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ» وعاقبتهم «زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ» .

المثال الثاني : سورة فصلت

قال الله تعالى : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ﴾ [فصلت: ١ – ٨].

تضمنت مقدمة هذه السورة عناصر العملية الإعلامية ، فقد حددت الرسالة بكتاب الله وقد جمعت واسطة عرضه على المتلقين مكتوبة ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾، ومسموعة تتلى بلغة عربية ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ، وبينت مصدر الرسالة أنها ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، وحددت طبيعة القائم بالإعلام والتبليغ ﴿ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ ومهمته ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، وبينت طبيعة المتلقين ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ، ونوع الاستجابة من قبلهم ، سلبية ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ وعاقبتهم ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم

بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ واستجابة ايجابية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وعاقبتهم ﴿ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾.

ونلاحظ أن سورتي العنكبوت والروم تأخر ذكر الكتاب والقرآن فيهما، على خلاف ما سبق، فأما سورة العنكبوت فلعل التأخير لسببين:

الأول: أنها من آواخر ما نزل بمكة، ولذا جاء الحديث في مقدمتها يفصل طبيعة المتلقين وتمحيصهم وتمييزهم بحسب الاستجابة، لأن المرسل عليه الصلاة والسلام، سيواجه أصنافاً جديدة من المتلقين فاقتضى تقديم ذكرهم.

والثاني: إنّ ذكر اسم السورة جاء متأخراً، فجاء الحديث عن الكتاب عقب ذكر اسم السورة، وبشكل مفصل لزيادة الربط بين اسم السورة «عنوانها» ورسالتها «الكتاب».

وأما سورة الروم، فعلى الرغم من افتتاحها بالحروف المقطعة ، إلا أنّ المقدمة كانت تخبر عن حدث آني كبير انشغل بتفاصيله المسلمون والمشركون على السواء، فاقتضى ذلك التنبيه والتذكير بعاقبة الأمم، وكذلك تفصيل قدرة الله تعالى وآياته في خلقه، ولما استغرق ذلك أكثر السورة، جاء ذكر القرآن في خاتمتها، ليكون ذكره مستقرا في نفوس من يتلوها أو يسمعها، وهي أيضا من السور المكية المتقدمة في النزول، والله أعلم.

والجدول الاتي يبين عناصر العملية الإعلامية في مقدمة السور المفتتحة بالحروف المقطعة.

السورة	الافتتاح	الرسالة وواسطتها		المصدر أو المرسل		المتلقون واستجاباتهم	
		مكتوبة	مسموعة	مصدر	المرسل	ايجابية	سلبية
البقرة	الم	الكتاب			انزل اليك	هدى للمتقين	الذين كفروا
آل عمران	الم	الكتاب		الله	نزل عليك	هدى للناس	الذين كفروا
يونس	الر	الكتاب		ربكم	اوحينا الى رجل منهم	الناس الذين امنوا	الكافرون
هود	الر	كتاب احكمت اياته		حكيم خبير	نذير وبشير	تعبدوا	تولوا
يوسف	الر	الكتاب المبين	قرآناً عربياً	انا انزلناه	نقص عليك	لعلكم تعقلون	
الرعد	المر	ايات الكتاب		من ربك الله	انزل اليك		اكثر الناس لايؤمنون
ابراهيم	الر	كتاب		انزلناه	اليك	الناس	وويل الكافرين
الحجر	الر	ايات الكتاب	وقرآن مبين		ذرهم نزل عليه الذكر	مسلمين	كفروا
مريم	كهيعص	خذ الكتاب في الكتاب	أرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا	رحمت ربك	عبده زكريا يحي	عبده تقيا	جبارا عصيا
طه	طه		القرآن	انزلنا الرحمن	عليك	لمن يخشى	لتشقى
الشعراء	طسم	الكتاب		من	لعلك		لا

		المبين		الرحمن	باخع نفسك		يكونوا مؤمنين معرضين كذبوا
النمل	طس	وكتاب مبين	آيات القرآن	من لدن حكيم عليم	وانك لتلقى	هدى وبشرى للمؤمنين	لا يؤمنون بالاخرة
القصص	طسم	الكتاب المبين		نتلو	عليك	لقوم يؤمنون	من المفسدين
العنكبوت	الم	انزلنا اليك الكتاب		الله		الناس الذين صدقوا	الكاذبين
الروم	الم		هذا القرآن	لله الامر		المؤمنون	غافلون لكافرون
لقمان	الم	الكتاب الحكيم		من ربهم		الناس يوقنون	ويتخذها هزوا
السجدة	الم	تنزيل الكتاب		من رب العالمين	من نذير قبلك	لعلهم يهتدون	يقولون افتراه
يس	يس		والقرآن الحكيم	تنزيل العزيز الرحيم	انك لمن المرسلين	لتنذر قوما اتبع الذكر	لا يؤمنون
ص	ص		والقرآن ذي الذكر	اهلكنا	منذر منهم		الذين كفروا
غافر	حم	تنزيل الكتاب		الله	فلا يغررك برسولهم	اتبعوا سبيلك	الذين كفروا
فصلت	حم	كتاب فصلت اياته	قرآنا عربيا	الرحمن الرحيم	بشيرا ونذيرا بشر مثلكم يوحى الي	الذين آمنوا	فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون

الشورى	حم عسق		يوحى اليك قرآنا عربيا	الله	يوحى اليك	ام القرى ومن حولها	اتخذوا من دونه اولياء
الزخرف	حم	والكتاب المبين	قرآنا عربيا	انا جعلناه	ارسلنا من نبي		كانوا به يستهزءون
الدخان	حم	والكتاب المبين		انا انزلناه	رسول مبين كريم امين	الناس	في شك يلعبون
الجاثية	حم	تنزيل الكتاب		من الله	نتلوها عليك	للمؤمنين لقوم يقنون	افاك اثيم يصر مستكبرا اتخذها هزوا
الاحقاف	حم	تنزيل الكتاب		من الله	ما كنت بدعا من الرسل اتبع ما يوحى الي		الذين كفروا معرضون اضل
ق	ق		والقرآن المجيد		منذر منهم	عبد منيب	الكافرون كذبوا بالحق
القلم	ن	والقلم وما يسطرون		ربك	وانك لعلى خلق عظيم	اعلم بالمهتدين	اعلم بمن ضل عن سبيله المكذبين

جدول (٤) يبين عناصر العملية الإعلامية في السور المفتتحة بالحروف المقطعة.

الاستفهام:

وهو من الفواتح المتعلقة بالرسالة والأساليب الإعلامية ، وجاء في ست سور:

١- النبأ: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٱلَّذِى هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ﴾ ، وهو الرسالة.

٢- الإنسان: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـًٔا مَّذۡكُورًا إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٍ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾ ، فهي تتعلق بالمتلقي وهو الإنسان مع الإشارة إلى نوعي الاستجابة السلبية والايجابية ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾

٣- الغاشية: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ ، وتتعلق بالاستجابة للرسالة سلبا وإيجابا ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ و «وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ نَّاعِمَةٞ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾

٤- الشرح: ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾، يتعلق بالقائم بالرسالة والتبليغ وهو رسول الله عليه الصلاة والسلام.

٥- الفيل: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴾ ، وتتعلق بالمصدر الرب سبحانه، وبالمتلقي السلبي للرسالة أصحاب الفيل.

٦- الماعون: ﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ ، ويتعلق بالمتلقي سلبي الاستجابة ﴿ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾.

الأمر:

وهو من الفواتح المتعلقة بالمصدر والمتلقي ، وجاء في ست سور، وعند التحليل

الإعلامي لمحتوى مقدمات هذه السور ، توصلنا الى الاتي:

إن السور ترتبط إما بالمصدر أو المرسل ، أو بالمتلقين ، وكلها يعقب الأمر رسالة إعلامية:

١-الجن: الآيات المفتتح بها تحدثت عن المرسل القائم بالإعلام والتبليغ الرسول الموحى إليه «أوحي الي»، وعن نوع خاص من المتلقين وهو «الجن»، وعن الرسالة وواسطتها السماع ﴿سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾ [الجن: ١]، وعن الاستجابة الايجابية ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾ [الجن: ٢].

٣-الكافرون: وتحدثت هذه السورة عن قسم من المتلقين السلبيين العنيدين، وهم الكافرون المصرون على الكفر، فعلى القائم بالإعلام تركهم ومفاصلتهم، والمضي في تبليغ الرسالة. ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ [الكافرون: ٦].

٤-الإخلاص: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ [الإخلاص: ١] ، وهذه الآيات تحدثت عن مصدر الرسالة وحقيقتها، الله والتوحيد الخالص له سبحانه، وفيها رد على أباطيل الرسالات الأخرى .

٥-الفلق: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] ، وهذه تحدثت عن مصدر الرسالة، وما ينبغي على القائم بها تجاه ذوي الاستجابة السلبية، والمتمثلة بالإعراض عنهم وتجنب أفعالهم المضللة والسيئة.

٦-الناس: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١] ، وتضمنت هذه السورة الحديث عن مصدر الرسالة بقرينة المتلقين «رب الناس» وحددت المتلقين وهم الجنة والناس، كما حذرت من الاساليب التي يتبعها القائمون على الرسائل المضادة السلبية.

كلمة «قل» إعجاز إعلامي:

هذه الكلمة المؤلفة من حرفين احتوت وارتبطت بعناصر العملية الإعلامية ، فإنها تدل على أنها موجهة من قبل المصدر، مخاطب بها المرسل «القائم بالاعلام»، لينقل الرسالة «مقولة القول» إلى الجمهور، ولذلك جاءت على ألسنة المرسلين في القرآن كثيراً.

الشرط :

وجاء في سبع سور، وارتبطت اغلبها بالمتلقين «ما عدا سورة التكوير»، وفيه معنى التخيير ، وكأنها تشير إلى عاقبة كل متلقي مبنية على نوع استجابته لرسالة الإسلام، إن كانت ايجابية فعاقبته خير ، وان كانت سلبية فعاقبته عاقبة سوء.

١-الواقعة: وتعلقت بالمتلقين واستجابتهم ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الواقعة: ٧ – ١١].

٢-المنافقون: وتعلقت بالمتلقين الذين كانت استجابتهم سلبية ، مبينة بعض اساليبهم الإعلامية المضللة ، إذ يخلطون الحقائق بكثير من الباطل، ولهم اساليب مؤثرة يزينون بها باطلهم.

٣-التكوير: تعلقت بالقائم بالرسالة، وبواسطة نقل الرسالة من المصدر الى القائم بها ، ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [التكوير: ١٩ – ٢٢] .

٤-الانفطار: وتعلقت بالمتلقي «الانسان» محذرة اياه من الاستجابة السلبية

للرسالة السماوية، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ ﴾ [الانفطار: ٦ – ٩] .

٥-الانشقاق: وتعلقت بالمتلقي «الإنسان» مبينة عاقبة الاستجابة الايجابية والسلبية ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الانشقاق: ٦ – ١٤].

٦-الزلزلة: وتعلقت بالمتلقي «الإنسان والناس» مبينة عاقبة الاستجابة الايجابية والاستجابة السلبية ،﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة: ٦ – ٨] .

٧-النصر: وتعلقت بالمتلقين «الناس» واستجابتهم الايجابية ، وفيها اشارة الى قرب انتهاء مهمة القائم بالتبليغ والإعلام.

التعليل:

وجاءت في سورة واحدة ، هي: لإيلاف قريش. وتعلقت بالمصدر رب هذا البيت مع التفاتة الى ثمرة الاستجابة الايجابية، فليعبدوا، لينعم عليهم بالرزق والامن ، وفيه اشارة إلى النعم التي ينعم بها المصدر على المتلقين تستوجب الاستجابة الايجابية ، وفيها توجيه إلى أنه ينبغي أن تلبي الرسالة الإعلامية احتياجات واشباعات المتلقين، وفي مقدمتها ما يتعلق بأخبار الاقتصاد والأمن، وهذا ما دفع بعض المنظرين الإعلاميين إلى صياغة نظرية في التأثير الجماهيري لوسائل الإعلام

تقوم على إشباعات واحتياجات المتلقين.

كما نجد أكثر وسائل الإعلام تخصص جزءاً كبيراً من مادتها الإعلامية لأخبار الأمن والاقتصاد وتتصدرها ، بل بعض الصحف والقنوات الفضائية تختص بنوع واحد من الإعلام المتخصص، كالإعلام الاقتصادي، وغيره.

الجمل الخبرية:

وجاءت في ثلاث وعشرين سورة، وهي متعلقة بأحد عناصر العملية الإعلامية، وتعالج أحداثا آنية أو مستقبلية له أثرها البالغ في البيئة الإعلامية، التي نزلت فيها هذه السور، كما أنها تنوعت في دلالاتها:

ت	اسم السورة	الافتتاحية	عنصر التعلق
١-	الانفال :	يسألونك عن الانفال	الرسالة
٢-	التوبة:	براءة من الله	المصدر والمرسل
٣-	النحل :	اتى امر الله	الرسالة
٤-	الانبياء:	اقترب للناس حسابهم.	المتلقين السلبيين
٥-	المؤمنون:	قد افلح المؤمنون.	المتلقين الايجابيين
٦-	النور:	سورة انزلناها وفرضناها.	الرسالة
٧-	الزمر:	تنزيل الكتاب	الرسالة والواسطة
٨-	محمد:	الذين كفروا	المتلقين السلبيين
٩-	الفتح:	انا فتحنا لك فتحا مبينا	المرسل
١٠-	القمر:	اقتربت الساعة	الرسالة
١١-	الرحمن:	الرحمن علم القرآن	المصدر والرسالة
١٢-	المجادلة:	قد سمع الله	المصدر والمتلقى
١٣-	الحاقة:	الحاقة ما الحاقة	الرسالة
١٤-	المعارج:	سئل سائل	المتلقى السلبى
١٥-	نوح:	انا ارسلنا نوحا	المرسل

١٦-	القيامة :	لا اقسم بيوم القيامة	وادرجناها في القسم.
١٧-	البلد:	لا اقسم بهذا البلد	وادرجناها في القسم.
١٨-	عبس:	عبس وتولى	المرسل
١٩-	القدر :	انا انزلنا في ليلة القدر	الرسالة
٢٠-	البينة:	لم يكن الذين كفروا	المتلقين واستجابتهم السلبية
٢١-	القارعة:	القارعة ما القارعة	الرسالة
٢٢-	التكاثر:	الهاكم التكاثر	المتلقين
٢٣-	الكوثر:	انا اعطيناك الكوثر	المرسل

جدول (٥) يبين السور المفتتحة بالجمل الخبرية، وتعلقها بعناصر العملية الإعلامية

بعد عشرات السنين من التجارب في الكتابة الصحفية، توصل المنظّرون في الإعلام والصحافة ، إلى أن مقدمات الكتابة الصحفية من قصص اخبارية أو مقالات أو تقارير تعود إلى عشرة أنواع، هي[1]:

١- المقدمة التلخيصية: وهي التي تلخص أهم المعلومات التي تحتويها القصة الإخبارية.

٢- المقدمة الاقتباسية: وهي التي تقتبس فقرة مهمة وردت في القصة الإخبارية.

٣-المقدمة القنبلة: وهي جملة واحدة قصيرة ومختصرة ولكنها مفاجئة ، تلفت انتباه المتلقي بشدة تماما كوقع القنبلة.

٤- المقدمة المجازية: وهي التي تعتمد على استخدام الكلمات بمعان مجازية وليس معناها الحرفي.

٥- المقدمة المثل أو الحكمة: وهي التي تعتمد على مثل شائع أو حكمة بليغة .

٦-المقدمة الغريبة أو الطريفة: وتعتمد على أمر غريب أو طريف غير عادي أو نادر.

٧-المقدمة الوصفية: وهي التي تعتمد وصف الحدث وكأن المتلقي شاهده أو عاشه، ومنها المتعلقة بتصوير حالة أو جو الحدث، «وبعضهم يفردها».

٨-المقدمة الاستفهامية «السؤال»: وهي التي يتم فيها صياغة أهم معلومة جديدة

---

(١) ينظر: فن الخبر الصحفي، د. فاروق ابو زيد، ص ١٦٠، والخبر الصحفي وضوابطه الشرعية، كرم شلبي، ص ١٩٣.

في القصة الإخبارية على شكل سؤال، والجواب في جسمها.

٩- المقدمة الحوارية: وهي التي تبدأ بصراع حواري بين أطراف القصة الإخبارية.

١٠- المقدمة التناقضية: وهي التي تعتمد تصادم القضايا المتعارضة أو المتناقضة.

وقد يضيف بعض الباحثين نوعاً آخر يتعلق بمضمونها كالمقدمة الإنسانية وهي لا تخرج عن الوصفية[١].

---

(١) الخبر الصحفي وضوابطه الشرعية، د. كرم شلبي، ص ١٩٥.

من خلال دراسة متأنية ودقيقة لسور القرآن الكريم ، وبناء على ما سبق عرضه في الإعجاز التأثيري، توصلنا الى صياغة نظرية في الإعجاز الإعلامي في باب التأثير الجماهيري ، وأطلقنا عليها «نظرية المرجعية»، وهي تتعلق بالمجتمعات الإسلامية ، وتعتمد فكرة هذه النظرية على رؤية الإسلام للناس وحقهم في تلقي المعلومات ، وعلى احترام قدراتهم وفهومهم في ذلك ، وعلى الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم، وعلى مكانة المرجعية العليا «الكتاب والسنة» في الشريعة الإسلامية عموما والمرجعية الإعلامية على وجه الخصوص[١]، وعلى قوة تأثيرها في المجتمع الإسلامي، واعتصام ابنائه بها.

وتتلخص هذه النظرية بان تحقيق التأثير الايجابي لوسائل الإعلام على المجتمع الإسلامي يعتمد على الأصول الآتية:

الأصل الأول: تزكية المرسل «القائم بالاتصال والتبليغ»:

إن حصول التأثير من قبل المرجعية العليا على المتلقين يستلزم احترام ما يثق به الجمهور من حيث المحتوى والقائمين على العملية الإعلامية وحتى بعض الجوانب

(١) للمزيد: ينظر كتابنا " المرجعية الإعلامية في الإسلام" الفصل الثاني. وهي نوعان: المرجعية الإعلامية الأصولية: وهي مجموعة الأصول والمفاهيم والمبادئ التي يرجع إليها الإعلاميون الإسلاميون استنباطاً من مصادر التشريع لتحديد الرؤية والرسالة والقيم للنظام الإعلامي، ويمكن التعبير عنها إعلامياً بالنظرية الإعلامية والرسالة الإعلامية وميثاق الشرف الإعلامي، والثانية: المرجعية الإعلامية التأصيلية: وهي الجهة التي يرجع إليها في التأصيل للعمل الإعلامي الإسلامي المتمثلة بالسلطة الإسلامية وفقهاء الإعلام؛ إذ تسن السلطة الحاكمة التشريعات الإعلامية التي تحدد العمل الإعلامي سواء في المواد الدستورية أو في القوانين والسياسات الإعلامية التي تصوغها، في حين يقدم فقاء الإعلام دراسات إعلامية تأصيلية وتطبيقية من خلال الجهود الفردية أو من خلال مجمع إعلامي.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التأصيلية التحليلية في رحاب القرآن الكريم ، توصلنا إلى الآتي:

١- كانت معجزة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، هو القرآن الكريم بقوة بلاغته وسحر بيانه وبديعه، ودقة نظمه وتنوع معانيه، متحديا به العرب الذين عرفوا بالبيان والفصاحة والبلاغة، وتميز بكونه معجزة معنوية بيانية- عقلية، تدرك بالذوق والعقل، لا بالحس.

٢-والقرآن كتاب الله المهيمن إلى يوم القيامة الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ، فإعجازه متجدد في صوره ووجوهه.

٣- بناء على المقدمتين: إنّ المعجزة وما ينتج عنها من صور الإعجاز تكون من جنس ما اشتهر به من بعث الرسول في زمنهم، ولأنّ القرآن معجزة الله الخالدة، وصور إعجازه متجددة لا تنقطع، فالنتيجة، إن كل أمر أو فن يشتهر في عصر من العصور ويتميز به، إلا وجدنا له صورة جديدة من صور الإعجاز تكون من جنس ما اشتهر به هذا العصر.

٤-تحدى الله تعالى بالقرآن العرب، وهذا التحدي مر بمرحلتين:

الأولى: متعلقة بالقرآن المعجزة، وقد وقع هذا التحدي في المرحلة المكية ، وهو متدرج من الكلي إلى الجزئي، ومناطه إعجاز الصياغة والبناء القرآني او الإعجاز البياني، وبعض من إعجاز الغيب.

والثانية: الإعجاز في المحتوى القرآني، ويتعلق بالمرحلة المدنية، وكان التحدي بأن يأتوا ولو بمضمون آيات من القرآن، وهو يتناسب مع الانفتاح على القوميات الأخرى والثقافات المحيطة ، وهذا النوع من التحدي لا يزال بابه مفتوحا، ونجاحه مستمرا فلم يأت أحد إلى زمننا هذا، بمثل ما جاء به القرآن، مع وجود الرغبة وحتى المحاولات من

قبل بعضهم، ولكنها باءت بالفشل، بل تعزز التحدي بصور جديدة من الإعجاز لم تكن مألوفة عند من سبق.

٥- الدفاع عن القرآن وعن رسالة النبي محمد ﷺ، يستلزم منا أن نقف عند دلالات جديدة للآيات القرآنية، وصور متجددة للإعجاز ، تفند دعاوى خصومه، وتقدم الجديد مما يجعلهم في حيرة من أمرهم، أو تهدي بعضهم للحق الذي جاء به.

٦- إنّ الإعجاز القرآني يدور في ثلاثة مجالات جامعة، وهي : الصياغة والبناء؛ من نظم وبيان ، والمضمون والموضوع؛ في المعاني والعلوم، والتأثير؛ في النفس والمجتمع.

٧- الإعجاز الإعلامي هو: السبق القرآني في عرض حقائق تتعلق بعملية تزويد الناس بالأخبار والحقائق بشكل شفوي أو عن طريق وسائل ، في الشكل والمحتوى والتأثير، أو: هو السبق القرآني في عرض حقائق تتعلق بعملية الاتصال الإعلامي، في الشكل والمحتوى والتأثير.

٨- وهذه الحقائق منها ما تم التوصل إليها في ظل الدراسات الإعلامية المعاصرة، ومنها ما لم يتم التوصل إليها بعد، فمطلوب من علماء الإعلام الإسلامي أن يثوروا الآيات القرآنية، ليكتشفوا أسرار التشريع الإعلامي ، ليوظفوها في نشر الرسالة الإسلامية عبر وسائل الاتصال الحديثة، تحقيقاً لعالمية الرسالة، وزيادة التأثر بها، وتحجيما للرسائل الإعلامية المضادة .

٩- يرتبط الإعجاز الإعلامي بمجالات الإعجاز كافة ، فحقائق الإعجاز الإعلامي المتعلقة بالشكل، ترتبط بإعجاز الصياغة والبناء، مضيفا إليها صورا تتعلق بقوالب البناء الإعلامي، وفنون الكتابة الصحفية، والأساليب الإعلامية، وحقائق الإعجاز الإعلامي المتعلقة بالمضمون ترتبط بإعجاز المحتوى والموضوعات، مع إضافة محتويات تتعلق بالمحتوى الإعلامي من حرب نفسية ودعاية وإعلان وعلاقات عامة، وحقائق الإعجاز الإعلامي المتعلقة بالاستجابة، فترتبط بالإعجاز التأثيري، وما تأتي به من حقائق جديدة بشأن التأثير الجماهيري لوسائل الإتصال ورسائله.

١٠- اهتمت الآيات القرآنية بإدارة عناصر العملية الإعلامية في دورة متكاملة، لما لها من تأثير في تشكيل شخصية المسلم، وبناء المجتمع وحفظ الأمة، وقد جمعت بعض الآيات القرآنية هذه العناصر.

١١- يعد كل من المصدر والمتلقي طرفي العملية الإعلامية وهما من أهم عناصر هذه العملية، ومن صور الإعجاز الإعلامي أن أول آية في القرآن الكريم حددت مصدر الرسالة قال الله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾، فالمصدر هو الله تعالى، وحددت آخر آية في القرآن الكريم المتلقين للرسالة، قال الله تعالى في سورة الناس: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾، فالمتلقون هم الإنس والجن، وما بين هاتين الآيتين هي الرسالة الإعلامية للإسلام فالقرآن كله رسالة إعلامية مصدرها الله تعالى إلى عباده جميعاً.

١٢- ومن صور الإعجاز: أنّ القرآن الكريم فرّق بين المصدر والمرسل والقائم بالإعلام أو الاتصال، فالمصدر هو الله تعالى، والمرسل هم الأنبياء المرسلون «ويمارس الأنبياء أكثر من دور في العملية الإعلامية، فهم مرسلون إلى الناس بالنسبة للمصدر، لأنهم من قبله وبإذنه سبحانه، وهم مصدر بالنسبة للمتلقين في جوانب من التشريع، وهم قائمون بالإعلام في تبليغ الرسالة »، والقائم بالإعلام والاتصال كل من يتولى توصيل الرسالة إلى الناس من بعد الأنبياء تكليفاً أو زماناً.

١٣- سبق القرآن إلى نظرية الترشيد في محتوى الرسالة الإعلامية : فهو عملية انتقاء وتهذيب للمادة التي تقدمها وسائل الإعلام بما يتلاءم مع ضوابط الشريعة ومقاصدها وقيم المجتمع وتقاليده، وطبيعة البيئة التي تحيط بالمتلقي وتؤثر فيه، ومراعاة عقول المتلقين ومداركهم وفهومهم، تجنباً للفوضى المعرفية والتلوث المعلوماتي التي تتدفق عبر وسائل الإعلام، ويمثل الترشيد الإعلامي أحد نظريات الاتصال الجماهيري المعاصرة، واطلقوا عليها نظرية حراس البوابات الإعلامية .

١٤- إن نزول القرآن منجماً على مراحل ولم ينزل جملة واحدة ليؤكد على حكمة إعلامية،

تتجلى في الواقعية في بناء إعلام حقيقي يواكب الاحداث، وهو ينظم علاقة إعلامية بين فترات النزول وبين الوقائع والمواقف المتجددة ليؤكد خصيصة التدرج في الرسالة الإعلامية، الذي يمهد للتدرج في تغيير الرأي العام.

١٥- وظف سبحانه وتعالى الذي أسرى بعبده وعرج به إلى السماوات العلى المؤثرات الإعلامية المرئية لتقريب بعض المفاهيم المتعلقة بنتائج بعض الإعمال التي يقوم بها العباد وعاقبتها، وسخر لنبيه النقل المباشر الحي في أكثر من مناسبة ، كما في حادثة الإسراء والمعراج عند وصفه لبيت المقدس وفي غزوة مؤتة وعند حفر الخندق.

١٦- تعد الاستجابة هدف العملية الإعلامية، ولأهميته ، فقد حرص على وسبق القرآن الكريم التنظير الإعلامي في معالجة تحقيق الاستجابة ، وبناها على: التغذية الراجعة «رجع الصدى»، وحماية الرسالة وحفظها من الاعتداء والتشويش، وهذا من الإعجاز الإعلامي في بيان ظاهرة إعلامية، لم يتنبه إليها خبراء الإعلام إلا مؤخراً، مع بيان متابعة الاستجابة وعاقبتها.

١٧- الأنباء ترادف الأخبار عند الإعلاميين، ويتجلى لنا الإعجاز الإعلامي في التفريق بين النبأ والخبر، إذ استعمل كل منهما في موضع خاص به، فالنبأ أوسع استعمالاً وأكثر تداولاً من حيث المساحة الزمانية والمكانية وقوة المحتوى، فهو يستعمل في الإخبار عن الأحداث البعيدة الغور زماناً ومكاناً، والتي لفها الزمن في أطوائه، وفي الإخبار عن الأحداث المستقبلية والغيبية، وكذلك في الأخبار الصادقة العظيمة التي لها خطر وشأن، في حين استعمل الخبر في الكشف عن الوقائع والأحداث القريبة العهد بالوقوع، أو التي لا تزال مشاهدها قائمة ماثلة للعيان.

١٨- يكاد يجمع الصحفيون والإعلاميون على أن الخبر المهني المتكامل يجيب عن الأسئلة الستة ، وهي: «ماذا؟ من؟ متى؟ أين؟ كيف ؟ لماذا؟» أو أكثرها، إلا أنّ القرآن الكريم ضم إلى هذه العناصر عناصر أخرى ، ليشكل القصة الإخبارية ، ويسبق إلى تحليل ما وراء الخبر، وارتباطاته، إذ تبنى على محورين رئيسين هما: توصيف الحدث وتحليل ارتباطه.

١٩- الإعجاز الإعلامي في الحرب النفسية يتجلى في استهداف معنويات العدو المعلوم وغير المعلوم ، واستعمل القرآن الكريم كلمة الرعب للدلالة على الحرب النفسية في نتيجتها ومقصدها، وهو أبلغ تعبير، وبتوظيف القوى الخارقة للعادة.

٢٠- قدم القرآن انموذجاً فريداً من العلاقات العامة تستند إلى جملة من الأسس والمبادئ، ليسبق التي توصل إليها علماء الاتصال وهي تقوم على ثلاث خطوات عملية إجرائية، هي: الإعلام، والإقناع، والمشاركة، وجاءت النصوص القرآنية، والهدي النبوي منسجماً مع هذه الخطوات لتسبق الى تأصيلها وتفعيلها.

٢١- سبق القرآن إلى مراعاة الرأي العام ، وقام النبي ﷺ بناء على ذلك باستطلاع الرأي وقياسه.

- سبق القرآن إلى اعتماد مبادئ في العلاقات العامة، توصل إليها علماء معاصرون ، مثل: مبدأ القول الجميل لا بدّ أن يسانده الفعل الجميل، مما يزيد الثقة والمصداقية بين المؤسسة وجماهيرها، ومبدأ "اعرف جمهورك" ، ومبدأ تعزيز الصورة الإنسانية للقادة من خلال المشاركة الاجتماعية مع من حولهم:
- سبق القرآن إلى تقديم الإعلان التفاعلي، الذي يتيح للجمهور المستهدف ان يشارك في الإعلان، زيادة في الإقناع ، ودفعاً للاستجابة الايجابية، كما سبق في مراعاة الأعراف والقيم لدى الجمهور المستهدف، ومن هذه المراعاة استخدام المصطلحات التي تناسب فهوم الجمهور المستهدف في الإعلان .
- اعتمد القرآن الكريم على قالب الهرم المقلوب بنسبة ٦٩,٦٪ ، وغلب استعمال هذا القالب في السور القصار «قسم المفصّل»، مما يعني أن قصر السورة يستلزم تقديم القضية الأهم التي جاءت في العنوان، لتشد انتباه القارئ والمستمع، وأيضا أن طول السورة يقتضي أن تقدم القضية الأهم والتي جاءت عنوانا للسورة، وأحياناً تأتي القضية الأهم في ختام السورة .

- ابتعد الأسلوب القرآني عن تكرار ما جاء في العنوان بالنسبة للسور الطوال والمئين، إذ لم تكرر إلا مرة واحدة، والسبب أنها لا تعالج موضوعاً واحدا، وغالباً تميل إلى معالجة مسائل التشريع.
- اعتمدت السور المتوسطة في الطول والتي أطلق عليها المثاني قالب الهرم المقلوب المتدرج إذ تأتي المعلومة الأهم في وسط السورة عادة، وقد تكررت في الافتتاحية والوسط مرتين ، وأما أسلوب قالب الهرم المعتدل ، والذي تكون القضية الأهم أو الأكثر إثارة للاهتمام والتي جاءت عنوانا للسورة في خاتمتها ، فقد كان استعماله في بناء السور القرآنية قليلا لا يتجاوز نسبة ١١,٧٪ ، وجاءت اغلبها في السور الطوال والمئين، لتعدد موضوعاتها، ثمّ في المفصل، واغلبها لم يرد ذكرها سابقا فهي حديثة جديدة غير مألوفة فاقتضى السياق الاخباري تأخير ذكرها.
- من خلال التأمل الدقيق في مواضع ورود أسماء السور فيها، نجد أنه عند التكرار تكون الأولوية للقضية الأهم أو الأكثر إثارة لاهتمام المتلقي فتأتي في الافتتاحية أو في مقدمة السورة، وعندما تكون السورة قصيرة أو طويلة تكون الأولوية للقضية الأهم أو الأكثر إثارة لاهتمام المتلقي، للارتباط الوثيق بين الآيات في السورة القصيرة، ولتعدد المواضيع في السور الطويلة، كما نجد أنه عند عدم تكرار القضية سابقا أو لحداثتها أو لتميزها في السورة التي حملت اسمها ، فإنها في الأغلب تكون في خاتمة السورة أو في وسطها.
- اهتم علماء الدراسات القرآنية بفواتح السور وما تضمنته من أسرار ، وبينوا أن الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام تضمنت معاني أكثر للمقدمات القرآنية، وبعد عشرات السنين من التجارب في الكتابة الصحفية، توصل المنظرون في الإعلام والصحافة ، إلى أن مقدمات الكتابة الصحفية من قصص إخبارية أو مقالات أو تقارير تعود إلى عشرة أنواع.
- في قراءة إعلامية لإسرار هذه الفواتح وما تضمنته من سبق في بناء السور ،

وجدناها مع براعة الاستهلال وجمالية الابتداء وابلغه وأحسنه ، ترتبط بصورة مباشرة بأحد عناصر العملية الإعلامية.

- الإعجاز الإعلامي للسور المفتتحة بالأحرف المقطعة يتمثل في أن القرآن سبق الى افتتاح سوره بهذا الأسلوب ولا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثل هذه الافتتاحية، فهي حصرية في القرآن الكريم، واستحدث الإعلاميون مصطلحاً للمقدمات الإخبارية غير المألوفة ولا المسبوقة وأطلقوا عليها "المقدمة القنبلة"، التي تنفجر أمام المتلقين لتشدهم للاستماع والإنصات لما يأتي بعدها، ولو كانوا في وسط يعم بالضجيج أو يتعمد أصحابه الإعراض عن سماعها.

- كل ما جاء بعد الافتتاحية بهذه الأحرف يدل على الرسالة بصيغتيها المقروءة «القرآن» والمكتوبة «الكتاب»، ومرتبطة إما بمصدرها وهو الله تعالى، أو بالقائم بها وهو الرسول عليه الصلاة والسلام، أو المتلقين ، في ترابط إعلامي دقيق يجمع عناصر العملية الاتصالية- الإعلامية «المصدر والمرسل، والرسالة، والواسطة ، وهي موجهة إلى المتلقين مع التفاتات إلى طبيعة استجابتهم لهذه الرسالة «سلباً أو ايجاباً».

- من خلال دراسة متأنية ودقيقة لسور القرآن الكريم ، وبناء على ما سبق عرضه في الإعجاز التأثيري، توصلنا إلى صياغة نظرية في الإعجاز الإعلامي في باب التأثير الجماهيري ، وأطلقنا عليها «نظرية المرجعية»، وتتلخص هذه النظرية بان تحقيق التأثير الايجابي لوسائل الإعلام على المجتمع الإسلامي **يعتمد على الأصول الآتية**:

الأول: تزكية المرسل «القائم بالاتصال والتبليغ».

الثاني: التزام الاتباعية ، بأن تعتمد وسائل الإعلام في مادتها الإعلامية على المرجعية الأصولية «النصوص والأدلة الشرعية الثابتة».

الثالث: توظيف المرجعية التأصيلية : وبخاصة في عرض المادة الإعلامية، من

العلماء الربانيين والمفكرين الصالحين المصلحين وأهل الحل والعقد، لاستقطاب جمهور المتلقين ومن ثمّ تحقيق التأثير المطلوب، نتيجة لثقة الجمهور بهؤلاء القادة.

الرابع: المعالجة الفورية ، وضرورة تصحيح الخطأ والرجوع عنه ، لكي لا يقطع حبل الثقة المتبادلة بين الوسيلة والمتلقي، فتفقد جمهورها، أو يتم إسقاطها.

والخامس: توظيف أساليب التأثير؛ ولاسيما التي جاءت بها المرجعية العليا «الكتاب والسنة» كونها مصدر التلقي، والتي أصبحت عند المنظرين الغربيين نظريات في التأثير الجماهيري ، مثل: التأثير المباشر : والتأثير غير المباشر كأسلوب القدوة «الأنموذج» وأسلوب الأجندة «تحديد الأولويات والتدرج»، والتأثير الانتقائي، من خلال الترشيد بمراعاة الإختلافات الفردية والفئات الإجتماعية.

٢٢- وأخيراً ومن خلال استقراء الآيات القرآنية كلها من أول الفاتحة إلى أواخر سورة الناس نجدها تتعلق أو ترتبط أو تعالج أو تستعرض خصائص عنصر من عناصر العملية الإعلامية : وهذه النتيجة الاستقرائية تقودنا إلى الإقرار بأن القرآن كله كتاب هداية وإعلام وتبليغ، وإعجازه المتجدد، هو الإعجاز الإعلامي ، وإليه تنتمي أو ترتبط صور الإعجاز الأخرى.

٢٣-وإنّ من أعظم مقاصد الإعجاز الإعلامي ترسيخ مصدرية القرآن الكريم كونه كتاب الله تعالى، وما يستجد من حقائق إعلامية تعزز ما تم اكتشافه من وجوه الإعجاز الأخرى بما يعزز هذه الحقيقة الخالدة ، وتعزيز صدق القائم برسالة الإسلام، وكونه نبيا يوحى إليه من ربه.، واتساع دائرة الاستجابة للعمل بما جاء في القرآن من أحكام وتشريعات، كون حقائقه لا تصطدم مع المكتشفات التي تعتمد تحري الحقيقة والتزام المنهج العلمي، بل إنها لا تخرج عن نواميسه وسننه.

تم بفضل الله وحمده

قائمة المصادر

المصادر بعد كتاب الله تعالى .

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه : سيرته وعصره، د. علي الصلابي.

٢- الاتصال الجماهيري ، المنظور الجديد : د. هادي الهيتي .

٣- الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ، صالح ابو إصبع.

٤- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي «ت٩١١هـ».

٥- الأحكام السلطانية والولايات الدينية للإمام أبي الحسن الماوردي «ت٤٥٠هـ».

٦- إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي «ت٥٠٥هـ».

٧- الأخبار في الصحافة الالكترونية ، جمال عبد ناموس.

٨- الأسلوب الإعلامي للقرآن الكريم ، محمد محمود الطلابي .

٩- الإشاعة وسلبياتها في المجتمع، علي بن ابراهيم الدرورة.

١٠- أصول الإعلام الإسلامي، د. إبراهيم إمام.

١١- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، د. عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ «ت: ١٤١٩هـ».

١٢- الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم ، د. مصطفى السعيد..

١٣- إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس ود. سناء فضل.

١٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق الرافعي «١٣٥٦ هـ».

١٥- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب «ت ٤٠٣هـ».

١٦- الإعجاز في دراسات السابقين، د. عبد الكريم الخطيب.

١٧- الإعلام الإسلامي ، المفهوم والخصائص ، سيد محمد ساداتي، ضمن مجموعته الكاملة

١٨- الإعلام الإسلامي الواقع والطموح، مجموعة باحثين، تقديم د. طه الزيدي.

١٩- الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ، مجموعة باحثين.

٢٠- الإعلام السياسي والرأي العام، د.عزيزة عبده.

٢١- الإعلام العربي والدعاية الصهيونية، د. هادي نعمان الهيتي.

٢٢- بحوث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، باكستان، سنة ١٩٨٧م، .

٢٣- بحوث في الإعلام الإسلامي ، محمد فريد محمود عزت

٢٤- البداية والنهاية ، الحافظ ابن كثير.

٢٥- بصائر جغرافية، رشيد العابري.

٢٦- البيان في إعجاز القرآن، د. صلاح الخالدي.

٢٧- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ «ت ٢٥٥هـ».

٢٨- التاريخ الإسلامي للحميدي .

٢٩- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي «ت١٩٦٦هـ»
٣٠- التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني «ت: ٨١٦هـ».
٣١- تفسير ابن عطية«المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي «ت ٥٤٢هـ».
٣٢- تفسير ابن كثير « تفسير القرآن العظيم »، عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي «ت٧٧٤هـ»
٣٣- تفسير الرازي «مفاتيح الغيب» ،أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي «ت ٦٠٦هـ».
٣٤- تفسير الزمخشري «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري «ت ٥٣٨هـ».
٣٥- تفسير السعدي «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي «ت ١٣٧٦هـ».
٣٦- تفسير الطبري « جامع البيان عن تأويل آي القرآن »، محمد بن جرير الطبري «ت٣١٠هـ».
٣٧- التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب.
٣٨- تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي «ت ٦٧١هـ».
٣٩- تهذيب السيرة النبوية، يوسف علي بديوي.
٤٠- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام.
٤١- جواهر القرآن للإمام أبي حامد الغزالي
٤٢- الحرب النفسية ، د. احمد نوفل.
٤٣- الحرب النفسية د. محمد منير حجاب.
٤٤- الحرب النفسية، د. عبد الهادي الزيدي.
٤٥- الخبر الصحفي وضوابطه الشرعية، د. كرم شلبي.
٤٦- دراسات في التحرير الصحفي والقرآن ، محمد فريد.
٤٧- دراسات في النفس الإنسانية ، محمد قطب.
٤٨- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني «ت ٤٧١هـ».
٤٩- دلائل النبوة ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني «ت ٤٣٠هـ».
٥٠- الرأي العام للدكتور نزار مهيوب.
٥١- الرسول القائد، لمحمود شيت خطاب.
٥٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الشيخ ناصر الدين أبو عبدالرحمن محمد الألباني «ت ١٤٢٠هـ».
٥٣- سنن الترمذي.
٥٤- سنن ابن ماجه.
٥٥- سنن أبي داود.
٥٦- سنن النسائي.
٥٧- السيرة النبوية ، الحافظ ابن كثير.

٥٨- السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم العمري.
٥٩- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، د. علي محمد الصلابي.
٦٠- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري «ت ٢١٣هـ».
٦١- شرح الشفا، علي بن «سلطان» محمد، الملا الهروي القاري «ت ١٠١٤هـ».
٦٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي «ت ٥٤٤هـ».
٦٣- صحيح الإمام البخاري.
٦٤- صحيح الإمام مسلم.
٦٥- صحيح الجامع الصغير للشيخ ناصر الدين الألباني.
٦٦- العلاقات العامة والدولة الجديدة، احمد إبراهيم أبو سن.
٦٧- علوم القرآن ، د. عدنان زرزور.
٦٨- علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي
٦٩- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي «ت ٥٩٧هـ».
٧٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني «ت٨٥٢هـ».
٧١- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل «ت٢٤١هـ».
٧٢- فكرة إعجاز القرآن، نعيم الحمصي.
٧٣- فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، إسماعيل إبراهيم.
٧٤- فن الخبر الصحفي ، عبد الجواد سعيد ربيع.
٧٥- فن الخبر الصحفي ، فاروق أبو زيد.
٧٦- الفوائد، أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكرِ بن قيم الجوزية «ت٧٥١هـ».
٧٧- في ظلال القرآن، سيد قطب .
٧٨- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى «ت: ٨١٧هـ».
٧٩- كتاب السنة، أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني «ت ٢٨٧هـ».
٨٠- الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي.
٨١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري «ت٧١١هـ».
٨٢- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان «ت ١٤٢٠هـ».
٨٣- مبادئ الإعلام الإسلامي ، د. محمد منير حجاب.
٨٤- مبادئ العلاقات العامة، د. محمد صفوت العالم.
٨٥- مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، محمود حسن إسماعيل.
٨٦- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية «ت٧٢٨هـ».
٨٧- المدخل في الاتصال الجماهيري ، د. عصام سليمان الموسى.
٨٨- مراعاة الرأي العام في السنة النبوية، د. فراس محمد ابراهيم.
٨٩- المرجعية الإعلامية في الإسلام، د. طه أحمد الزيدي.

٩٠- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري «ت ٤٠٥هـ».
٩١- مسند الإمام أحمد بن حنبل.
٩٢- مصنف أبن أبي شيبة«المصنف في الأحاديث والآثار» أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي «ت ٢٣٥هـ»
٩٣- معجزة القرآن، الشيخ محمد متولي الشعراوي «ت ١٤١٨هـ».
٩٤- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني «ت٣٦٠هـ».
٩٥- المعجم الكبير الطبراني.
٩٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي.
٩٧- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار.
٩٨- معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، د. طه أحمد الزيدي.
٩٩- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا«ت ٣٩٥هـ».
١٠٠- المغني ، أبو محمد موفق الدين ابن قدامة المقدسي «ت٦٢٠هـ» .
١٠١- مفردات ألفاظ القران، العلامة الراغب الأصفهاني «ت٥٠٢هـ».
١٠٢- المقدمة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون «ت٨٠٨هـ».
١٠٣- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني «ت ١٣٦٧ هـ».
١٠٤- المنظور الإسلامي للعلاقات العامة ، منصور عثمان.
١٠٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي «ت ٦٧٦هـ».
١٠٦- الموافقات أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي «ت٧٩٠هـ».
١٠٧- النبأ العظيم ، للدكتور عبد الله دراز.
١٠٨- نظرات في القرآن، الشيخ محمد الغزالي «ت ١٤١٦ هـ» .
١٠٩- نظرية التغيير النفسي في القرآن الكريم، د. سرهاد حسن.
١١٠- وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، د. ربحي عليان، ود. محمد الدبس.
١١١- وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، ، مصطفى الغلاييني.
١١٢- وظيفة الإخبار في سورة الأنعام، د. سيد محمد ساداتي.
المجلات :
١١٣- مجلة البيان.
١١٤- مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية- الكويت.

الفهرس

القسم الأول

القسم الثاني